

دِرْكُسْتَا فِي الصَّحَافَةِ الْأَوَّلِ وَفِتْيَةٌ
تَارِيخٌ وَفَنٌ

لِلْدُكتُورِ رَاهِيْمِ عَبْدِه

أَسْتَاذُ تَارِيخِ الصَّحَافَةِ بِكُلِّيَّةِ اِرْزَاقِ بِجَامِعَةِ فَوَادِ الْأَوَّلِ

الطبعة الأولى

مطبعة جامعة فواد الأول
١٩٥١

تَحْسِيْد

أوفدتني جامعة فؤاد الأول ، بالاتفاق مع هيئة اليونسكو ، إلى أوروبا في مهمة علمية لدراسة الصحف الكبرى ودور الاستعلامات الرسمية ، ووكالات الأنباء العالمية ، ومعاهد الصحافة ومدارسها ، دور النشر ، ونقابات الصحافة ، في كل من فرنسا وإنجلترا وسويسرا وإيطاليا .

وقد فرغت من هذه الدراسة في تקופה أشهر ، قيدت فيها كل ما شاهدته هنا وهناك ، ولم أترك كبيرة أو صغيرة من هذه الدراسات الفنية إلا وسجلتها لعلها تفيد مواطني في البيئات الصحفية ، رسمية أو شعبية ، فلما فرغت من التقرير الذي قدمته عن مهمتي باللغة الفرنسية للمسؤولين في الجامعة واليونسكو ، عكفت على نشر هذا المؤلف إعاماً لفائدة .

وقد تضمن هذا الكتاب جميع مشاهداتي في زياراتي المختلفة لتلك البيئة الصحفية ، بيد أنني زدت على تلك المشاهدات تسجيل هذا الجانب التاريخي الذي قدمت به لكتبيات الصحف وكالات الأنباء ، وذلك لأن بلادنا لا تعرف تاريخ صحيفية كجريدة التيمس أو تاريخ وكالة كرويتر لقلة ما نشر عن ذلك في كتبنا أو صحيفتنا ، وهو موضوع لم يفت مؤرخي الصحافة الأوروبية الذين نشروا في تاريخ صحيفتهم عشرات المؤلفات .

وإذا كانت هيئة اليونسكو رأت — كما أعتقد — جديداً فيها شاهدته وسجلته ، فإن مواطني سيفجدون ، بجانب الناحية التاريخية ، فصولاً في الفنون الصحفية ، لا يتيسر لكل فرد أن يعرفها أو يسرغورها ولو سعى بنفسه إليها ، وذلك لأن بعض ما سجلته هنا ، احتاج إلى توصيات كثيرة من هيئة اليونسكو والمجلس البريطاني ،

وغير ذلك من السلطات الرسمية التي تفضلت بتسهيل السبيل لكم زيارتي في الإطار
الذي رسمته لدراسة .

والعمدة في هذه الدراسة ، المشاهدة والللاحظة والنقد ، ثم بعض الكتب
حين عالجت الجوانب التاريخي ؟ وقد حرصت على أن أقرب إلى الأذهان بعض الحقائق
بالصور والرسوم ، حتى يستكمل البحث غايتها دون ملل ، وحتى لا يدق على الأفهام
شيء مما أعنيه .

وإني لأرجو أن يفيد من هذا الكتاب قارئه : وأن يكمل ما ينقصه غيري
من توافرها على مثل هذه الدراسات ، وأن يؤمن المكتبة العربية عشرات الكتب
في هذه الناحية من الفن والتاريخ .

ابراهيم عبده

٢٠ نوفمبر ١٩٥١

فی فرنچ

مقدمة

يُجدر بنا ، قبل أن نعاين الصحف والمجلات الفرنسية الحالية ، أن نناقش الحال الذي نضجت فيه هذه الصحافة ، مستعينين باللحظة الحالية ، وبما حقيقته في هذا الميدان هيئة اليونسكو وغيرها من الهيئات التي يعنيها الأمر ، وهذا من شأنه أن يوضح لنا كثيراً من الحقائق التي ستمر بنا في الفصول المقبلة .

وأول ما يعنيانا ذكره عدد قراء الصحف ، ومقدار ما توزعه تلك الصحف من نسخ ، وقد دلت الإحصاءات الأخيرة على أن ارتفاع نسبة التوزيع عقب الحرب الكبرى الثانية لم يكن ملحوظاً بالنسبة لسنة ١٩٥٠ ، فإنه يوزع في فرنسا الآن أقل من أربعة عشر مليوناً من نسخ الصحف بكافة أنواعها ، أي أن لكل ثلاثة من سكان البلاد نسخة واحدة من هذه الصحف مختلفة المشارب والأهواء ، بينما كان نصيب كل اثنين من الفرنسيين قبل الحرب الأخيرة نسخة واحدة .

والصحف اليومية نصيب كبير في الملايين الأربع عشر التي توزع على قراء الصحف في فرنسا ، إذ تبلغ نسبة التوزيع ٤١٪ من الصحف جمعاً ، غير أن صحف المساء لها الصدارة في الانتشار ، وقد أجزيت — لتأكيد هذه الحقيقة — إحصاءات في أغسطس سنة ١٩٤٧ بين ثلاث صحف صباحية كبيرة ، ومثلها من كبريات الصحف المسائية ، فكانت الصحف الصباحية (*L'Humanité*) و (*Le Parisien Libéré*) و (*Le Figaro*) توزع على التوالي ٤٥٠٠٠ نسخة للأولى و ٤١٠٠٠ نسخة للثانية و ٤٠٠٠ نسخة للثالثة ، بينما توزع الصحف المسائية (*France Soir*) و (*Paris-Presse*) و (*Le Soir*) ٦٠٨٠٠ نسخة يومياً للأولى و ٥٠٨٠٠ نسخة للثانية و ٤٧٨٠٠ نسخة للثالثة ، وما ينبغي أن يلاحظ في هذه المقارنة أن الصحف الباريسية الحالية أقل توزيعاً اليوم مما كانت

عليه قبيل الحرب الأخيرة ، فقد كانت (Le Petit Parisien) أو (Paris-Soir) توزع أكثر من مليون نسخة يومياً .

ومن الملاحظ أيضاً أن انتشار الصحف الباريسية في الأقاليم قد نقص نسبياً كبيراً مما كانت عليه الحال فيما مضى ، ولقد قدرت خسارة الصحف الباريسية في هذه الأقاليم بحوالي مليون نسخة في كل يوم ، كما ينبغي أن يذكر أيضاً أن النقص لم يشمل التوزيع فحسب بل شمل أيضاً عدد الصحف ، فقد هبط منذ عام ١٩٣٩ هبوطاً شديداً ، إذ كانت الصحف اليومية الباريسية قبيل الحرب ٦٤ صحيفة فأصبحت ٤٤ صحيفة ، وانخفض عدد الصحف التي تظهر ثلاث مرات في الأسبوع ، واحدة ، كما انخفض عدد الصحف التي تظهر مرتين أسبوعياً صحيفتين ، وأصبحت الصحف الأسبوعية ٢٦٩ صحيفة بينما كانت ٣٢١ صحيفة في سنة ١٩٣٩ ، وكانت الصحف الشهرية ١٠٩٠ مجلة فأصبحت ٧٩٥ فقط ، وتدل هذه الإحصائية على أن عدد الصحف اليومية قد هبط بنسبة ٣١٪ في باريس وفي منطقة السين ، ييد أن هذا الهبوط الشديد لم يصب صحف الأقاليم إلا بنسبة ٤٪ فقط ، ولم يدخل في هذه الإحصائية الصحف الأجنبية التي تنشر في فرنسا ، وهي حوالي خمسين صحيفة من بينها سبع جرائد يومية .

ولكن أخطر النكبات التي أصابت الصحافة الفرنسية منذ بدء الحرب الأخيرة هي ذلك التغير الذي ألم بحجم الصحف جميماً وإن لم يؤثر ذلك في شكلها وطابعها ، فقد أصبح عدد صفحات أية جريدة لا يزيد عن أربع صفحات ، وإن ظهرت أحياناً في صفحتين ، ونادراً ما ظهرت في صفحة واحدة إبان اشتعال الحرب ، وهذه المساحة الضيقه لا تساعد الصحافة على أداء رسالتها الأداء المطلوب ، وخاصة الصحف الرئيسية التي لها خطرها في الحياة الفرنسية ، وقد توزعت أبواب الصحيفة على الصفحات الأربع ، بحيث تكون للأخبار العامة من الصحيفة ٩,٩٪ وللسياسة الفرنسية ٨,٩٪ وللأخبار الخارجية ٨,٨٪ ولأنباء الأقاليم ٨,٩٪ وللمقالات ١٥,٦٪ وللرياحنة البدنية ١٤,٧٪ وللأخبار المصورة ١١,٤٪ وللإعلانات ٢١,٨٪ وبهذا يتعدى على هذه الصحف أن تؤدي رسالتها في هذا الحيز الضيق بينما كانت طلقة حرة في عدد صفحاتها تحددها كما تشاء قبل الحرب الأخيرة .

ويجب أن يذكر أن هذا الاضطراب الذي أصاب الصحافة الفرنسية من الناحية المادية مصدره اضطراب مصادر المواد الخام ، فقد كانت فرنسا قبل الحرب العظمى الأخيرة من الدول السبع الأولى في إنتاج ورق الصحف ، وكانت تصدر جزءاً منه لإمبراطوريتها وتغيرها من بلاد العالم ، فنزل هذا الإنتاج إلى ثمنه في سنة ١٩٤٥ وارتفاع اليوم إلى نصف الإنتاج القديم ، ومصدر هذا أن صناعة الورق أصابها ضرر باغ خلال الحرب ، إذ كانت مصانعه الكري تقع في ميدان القتال ، فنتقلت بعض الآلات ودمست بعضها ، وتفرق الفنيون في هذه الصناعة ، وأصبحت فرنسا تستورد الورق من الخارج ، وإذ كانت مصر مصانعها نشطة من جديد وإن لم تغتن الاستهلاك المحلي ، وقد تعذر عليها استيراد الورق من أمريكا لمشاكل العملة ، ومن كندا لقصر إنتاجها على إنجلترا ، وبذلك هبط الاستهلاك المحلي لورق من حوالي أربعين ألف طن في السنة إلى مائتين وستة عشر ألف طن سنوياً .

وقد فرض هذا النقص في إنتاج واستيراد ورق الصحف ، نظام البطاقات ، وترى على توزيع هذا الورق على الصحف هيئة حكومية أهلية ، ويكون التوزيع حسب مدى انتشار الصحفية ، ويعاد النظر شهرياً في تنصيب كل جريدة ، وهو تنصيب قد يزداد وقد ينقص حسب توزيع الجريدة ، ولا تستطيع صحيفة من الصحف ، نتيجة لهذا النظام ، أن تخفظ باحتياطى لها ، أما النسخ التي لا تباع فتسقط على لجأها الحكومة لتسخدم من جديد في صناعة الورق .

ولا تخفظ الهيئة الحكومية الأهلية بأكثر من اثني عشر ألف طن من ورق الصحف الاستهلاك المحلي في مدى عشرين يوماً ، وكان هذا القدر يحيط أحيا نافضة هذه الهيئة إلى إنفاق الكيارات التي توزع على الجرائد والمجلات حوالي ١٢,٥٪ من الاستحقاق الأصلي ، وحدث هذا في سنة ١٩٤٧ لمدة ستة أسابيع ، الأمر الذي اضطر الصحف اليومية إلى أن تظهر ثلاثة مرات كل أسبوعين في ورقة واحدة ، ولا تزال هذه الأزمة مستحکمة ، حتى إن البحث التي أجريت أثبتت أنه لا يوجد في أوروبا بلد تأثرت فيه الصحافة نتيجة لنقص ورق الصحف كما تأثرت فرنسا ، ولا يمكن التنبؤ باز من الملائم الذي تخرج فيه الصحافة الفرنسية من هذه الأزمات المتصلة .

ولم تلق الصحافة الفرنسية الضعوبات في الحصول على الورق خسب بل إنها تشكو قدم آلات الطباعة وقصورها عن أداء وظيفتها الأداء الذي يجاري النشاط الفكري العميق الذي تعيش فيه فرنسا اليوم ، ولا تزال أدوات المطبعة متوفرة ، غير أن جزءاً منها لم يعد يصلح تماماً ، والجزء الآخر يحتاج إلى علاج شامل بعد سنوات الحرب التي أرهقت المطبع وحالت دون تجديدها ، كما أن قطع الغيار لم تعد في متناول أهل المهنة لما يقتضيه ذلك من استيراد هذه القطع ، وما يترتب على الاستيراد من مشاكل العملة ، ومع ذلك كله فإن القوى البشرية استطاعت التغلب على كثير من المتاعب ، وبدأت مطابع فرنسا تعبر الأزمة التي نشأت في عهد الاحتلال الألماني وبلغت غاييتها عقب أيام التحرير .

ومن المتاعب التي تلقاها صحافة فرنسا ضعف (آلات الجمجم) حيث يوجد منها في البلاد حوالي ٦٤٠٠ آلة ممانوذ في المائة منها آلات (Linotypes) من صناعة إنجلترا والولايات المتحدة ، والجزء الباقى آلات (Intertypes) وهي صناعة أمريكية خالصة ، وبعض هذه الآلات يؤدى وظيفته بعد عمل مجهد منذ سنة ١٩٠٠ ، ويعوزها جميعاً قطع الغيار ، وإن كانت المصانع الفرنسية تحاول جاهدة أن تجد هذه الآلات القديمة بقطع الغيار المطلوبة ، غير أن بعض هذه القطع لا يمكن الحصول عليه إلا باستيراده من الخارج ، وتقوم هنا مشكلة الاستيراد وما يترتب عليها من متاعب العملة وتحولها .

هذا إلى أن هناك آلات أخرى معاونة للمطبعة سواء كانت آلات طبع أو جمع أو تصوير أو تحميض أو صب ، في حالة يرثى لها ، وليس في مقدور فرنسا تمويل الصحافة بها إلا في أضيق الحدود ، نظراً لأن قطع غيارها تستورد عادة من سويسرا والولايات المتحدة ، ومع ذلك كله فإن هذه البلاد النشطة القوية في سبيل التغلب على جميع هذه المتاعب التي ذكرناها ، وهي في طريق حلها ولا تحتاج إلا لقليل من الوقت ليعود كل شيء إلى ما كان عليه قبل الحرب الأخيرة .

صحف و مجلات

LE FIGARO

صدرت صحيفة (الفيغارو) في باريس سنة ١٨٢٥ قبل قيام ثورة سنة ١٨٣٠ التي أطاحت بعرش آل بوربون . أسس تلك الصحيفة لوبيا تو فان سانت آلم (Lepoitevin Saint-Alme) ثم ما لبثت أن اختفت سنة ١٨٣٣ ، وبعد ذلك بثلاث سنوات بعثها الفونس كار من جديد ونفع فيها من روحه فنمت وازدهرت فاشتراها دوتاك (Dutacq) سنة ١٨٣٩ ثم عاد فباعها إلى ليون بنى (Léon Benies) الذي جعلها صحيفة مسائية سنة ١٨٤٧ ثم صحيفه مرددة لما يشاع ويداع . وبالاختصار فان (فيغارو) ذلك العصر لم تكن أكثر من صحيفة صغيرة مثلها مثل (Le Miroir) ولو باندور (Le Pandore) ولو كورسيير (Le Corsaire) وغيرها من الصحف ؛ وأخيراً أصدر (هيبيوليت دي فيومسون Hippolyte de Villemessant معه دولنجر Dollinger) ، وقد كان كل منها قد دفع رأس مال قدره ألف وخمسمائة فرنك . وقد حمل صاحبا الفيغارو في العدد الأول من مجلتها على الصحف التي تعليش على نشر القضايا وتهديد الناس بكشف دخائلكم إن هم لم يدفعوا . الثمن غاليا ، فهبت تلك الصحف تدافع عن ذمارها وأقامت على الفيغارو القضايا مطالبة إياها برد شرفها وتعويضها مادياً على ما أصابها ، واستطاعت الفيغارو بتلك الوسيلة أن تكسب عطف الجمهور وتقديره .

وكان لفيومسون الفضل كل الفضل على صحيفته ، فهو لا يعيش إلا من أجلها ولا يفكر إلا فيها ولا يريد لها إلا صحيفة كاملة ، ولذلك يصل إلى غرضه ذلك حاول أن يحسن في أسلوب تحريرها .

ففي الفيجارو تلزم الأخبار أماكها التي خصصت لها ، والتحرير مقتضى ثعب والبرقيات قصيرة ، تلك البرقيات التي كان يصوغها بيراونة فليكس فيون (Félix Féneon) الذي اتفق فيها بعد إلى صحفة الماتان (Le Matin) ، وقد اختفت من الفيجارو تلك العازات المنعمة والألناظ الارتية ، أما التمثيليات فكان ينشر نقدتها غداة حفلة عرضها الأولى بدلاً من تأجيل نشره في صفححة الفن المسرحي الأسبوعية .

وقامت الفيجارو أيضاً بإجراء التحقيقات الصحفية ، فهي توجه أسئلة لكتاب الشخصيات ، التي لم تسبقها إليه صحفة أخرى ، لقد فهم فيومسون أن الصحفية التي تحور إيمباب الجمهور هي تلك التي تناهى عن التكرار الممل وهي التي تقدم لقراءها كل جديد ومشير ، لذلك كانت ترواه جاداً في البحث عن موضوعات جديدة حتى قيل عنه إن في استطاعته أن يخرج مقالة من جوف أبي إنساز !

وسبب نجاح فيومسون أنه كان يخرج صحيفته لا لفسه كا يفعل عدد كبير من أصحاب الصحف ، ولا للدفاع عن مصالح غامضة ، ولكن للجمهور الذي كان يعتبره كل شيء ويجله الإجلال كله .

ولم يكن من السهل إرضاء صاحب الفيجارو ، فقد كان يذهب بنفسه إلى المقهى ليسمع رأى الجمهور في هذا الخبر أو تلك المقابلة ، فأن تبين له أن مقالة حازت إعجاب الجمهور باذري بمكافأة محررها ، والويل كل أهيل للمحرر الذي يكتب موضوعاً لا يرضي به القراء ، فالطرد مصيره المحتمم ، وكان فيومسون قبل اختيار موضوعاته صحيفته يلتجئ إلى استئجار أربعة صديق من أيام التلمذة واسع الاطلاع حاد الذكاء ، وآخر مطبع على أخبار باريس والاسئلات التي تنبئ بها ، وفلاحة من مسقط رأسه ثم تسييس بشق في حسن ذوقه .

وكان صاحب الفيجارو يهتم في جزء القراء إلى صحيفته ، فكان يدعوه رئيسي الأدب إلى حفلات عشاء يقيمها احتفالاً بهم ، وكان يدعو كبار مؤلفي التمثيليات أو مشترين المآدب ، وقد أسس جماعة هدفها تحفيظ النكتة الفرنسية ، فكانت الفيجارو تقدم الطعام مجانية لمن يحسن القاء بيت من الشعر أو يقول نكتة

يضمحل لها الجمیع ۱ وبلغت شدة اهتمام صاحبنا بصحیفته أن كان يشرف بنفسه على بیع أعدادها .

وما لبث أن أصبحت الفیجارو سنة ۱۸۵۶ صحیفة تصدر مرتين في الأسبوع ، وكانت الى جانب ذلك تنشر بعض الملاحق الصغيرة باسم (Figaro-Programme) أو برنامج الفیجارو ثم (La Gazette Rose) أو الجريدة الوردية (La Gazette des abonnés) أو جريدة المشتركون ، وكانت هذه الأخيرة توزع مجاناً حاوية باترونات ورسوم أزياء ، كذلك صدر عن دار الفیجارو صحیفة الاوتوجراف (L'Autographe) .

ويجب ألا يغيب عن البال تلك المنافسة الحادة التي كانت بين الصحف في ذلك العهد ، فقد احتدم النضال بين صحیفة (La Presse) وصحیفة (Le Siècle) ونشب التزاع أيضاً بين الفیجارو ولاجازیت دو باری التي تمکن فيومسون من شرائها آخر الأمر .

وفي سنة ۱۸۶۳ ظهر للفیجارو منافس جديد ، فقد أنشأ بولیدور میلاو صحیفة لو بی جورنال (Le Petit Journal) وانتزع من الفیجارو بعض محرريها ، وهنا استعملت الحرب بين الصحيفتين واشتد أوارها ولم ينطفئ لهما إلا بعد وقت طویل .

لم يکتف فيومسون بأن تصدر الفیجارو مرتين في الأسبوع ، فأصدرها ابتداء من سنة ۱۸۶۶ يومية غير سياسية ، وعلى الرغم من تمسكه بالدفاع عن أسرة البربون التي دالت دولتها منذ عام ۱۸۳۰ ، فقد عين في صحیفته محررين يخالفونه الرأي السياسي .

بدأت الحالة السياسية تتأزم في فرنسا ، وشعر صاحب الفیجارو بأن صحیفته لم تعد تشبع نهم جمھور لاھم له إلا قلب الإمبراطور ونظمه الغاشم ، ورأى صاحبنا بشاقب فکره أن ساعة دخوله المعرکة السياسية قد أرفت ، فقرر أن يدفع للفیجارو تأميناً قدره ستون ألف فرنك يتیح لها أن تصبح في عدد الصحف الفرنسية الكبرى .

إن هدف فيومسون الأول إرضاء الجمهور . فلقد بدأ حياته الصحفية متأفراً عن آل بوربون أو الملكية الشرعية كما يسمى بها الفرنسيون ، ولسكن بعد التجارب المفجعة التي صرّ بها تطورت آراؤه السياسية تطوراً بالغاً ، كان صاحبنا يؤكّد أنّ الجمهور ليس في حاجة إلى صحيفـة توحـي اليـه برأـيـه من الآراء أو يمـذهبـ من المذاهب بل إنّ غـايـةـ ما يـطـلـبـهـ مـنـاـ نـحـنـ الصـحـفـيـنـ أـنـ نـلـخـصـ لـهـ جـوـادـثـ وـقـعـتـ فـعـلاـ ، نـوـدـفـهاـ بـشـءـ مـنـ النـقـدـ أوـ التـعـلـيقـ دـوـزـ أـنـ نـعـودـ بـهـ إـلـىـ الـمـاضـ قـرـيبـاـ كـانـ أـمـ بـعـدـاـ » .

وهكـذاـ بـرـىـ هـذـاـ التـحـمـسـ للـمـلـكـيـةـ يـفـصـلـ مـنـ صـحـيـفـتـهـ الـكـتـابـ الـذـينـ كـانـواـ يـفـكـرـونـ مـثـلـ تـفـكـيرـهـ ، وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ هـذـاـ التـحـولـ فـيـ مـبـادـيـهـ فيـومـسـونـ السـيـاسـيـةـ قـدـ أـبـيـ أـنـ يـنـضـمـ إـلـىـ الـجـمـهـورـيـةـ عـنـدـمـاـ دقـ نـاقـوسـ الـخـطـرـ سـنـةـ ١٨٧٠ـ ، وـتـفـصـيلـ ذـلـكـ أـنـهـ فـيـ أـثـنـاءـ غـيـبـتـهـ عـنـ بـارـيسـ حلـ محلـهـ فـيـ الإـشـرـافـ عـلـىـ الـجـرـيـدةـ نـدـهـ دـوـمـونـ (Dumont) الـذـيـ حـوـلـهـاـ إـلـىـ صـحـيـفـةـ جـمـهـورـيـةـ ، وـمـاـ أـنـ عـادـ فيـومـسـونـ حـتـىـ لـوـيـ عـنـانـ جـرـيـدـتـهـ حـتـىـ إـنـهـ لـمـاـ اـسـتـولـىـ الثـوـارـ عـلـىـ بـارـيسـ فـرـصـاحـبـ الـفـيـجـارـوـ إـلـىـ بـروـكـسـلـ ، ثـمـ عـادـ فـذـشـرـ فـيـ فـرـسـائـيـ طـبـعـةـ مـنـ صـحـيـفـتـهـ . حـيـثـ كـانـ فـرـنسـاـ تـعـيـشـ فـيـ أـعـطـافـ حـكـوـمـةـ الـمـسـيـوـ تـيـيرـ ، وـكـانـ مـازـالـ يـؤـمـلـ فـيـ عـودـةـ الـمـلـكـ ، وـلـمـاـ تـبـيـنـ لـهـ اـسـتـحـالـةـ تـحـقـيقـ أـمـلـهـ سـنـةـ ١٨٧٣ـ اـخـتـطـ لـلـفـيـجـارـوـ الـخـلـطـةـ الـتـيـ سـوـفـ تـسـيرـ عـلـيـهـاـ بـأـنـ جـعـلـهـاـ صـحـيـفـةـ مـحـافـظـةـ تـهـمـ بـأـخـبـارـ الـمـجـتمـعـ الـرـاقـيـ وـبـطـبـقـةـ الـبـورـجـواـزـيـنـ . وـمـاـزـالـ الـفـيـجـارـوـ إـلـىـ وـقـتـنـاـ هـذـاـ سـائـرـةـ عـلـىـ هـذـاـ التـهـجـ فيـ كـثـيرـ مـنـ فـصـولـهـاـ وـأـخـبـارـهـاـ .

وـمـاـ أـنـ تـمـ لـفـيـومـسـونـ مـاـ أـرـادـ حـتـىـ اـنـسـحـبـ مـنـ إـدـارـةـ الـصـحـيـفـةـ تـارـكـاـ أـمـرـهـ بـيـنـ أـيـدـيـ مـعـاوـيـهـ الشـلـانـةـ ، فـرـانـسـيـسـ مـاـيـنـارـ ، وـفـ. دـيـ روـدـيـ ، وـأـمـيلـ بـرـيشـيـهـ . وـتـوـقـ فيـومـسـونـ فـيـ ١٢ـ أـبـرـيلـ سـنـةـ ١٨٧٩ـ فـيـ مـنـزـلـهـ الـذـيـ اـبـتـنـاهـ بـمـوـنـتـ كـارـلوـ عـلـىـ سـاحـلـ فـرـنسـاـ الـجـنـوـبـيـ (١)ـ .

وـاشـتـرـكـتـ الـفـيـجـارـوـ فـيـ عـهـدـهـ الـجـدـيدـ فـيـ الدـفـاعـ عـنـ درـيفـوـسـ ، ذـلـكـ الضـابـطـ الـفـرـنـسـيـ الـذـيـ اـتـهـ بـالـخـيـانـةـ الـعـظـمـيـ وـحـكـمـ عـلـيـهـ بـالـنـفـقـ إـلـىـ جـزـيرـةـ الشـيـطـانـ ،

LE FIGARO LITTÉRAIRE

PARAÎT
LE SAMEDI
PRIX:
50 FRANCS

LE LITTÉRAIRE
SOCIETE DES EDITIONS

EDITION SPECIALE

ÉDITIONS : Pierre BOISSON

Édition de Paris - édition de Lyon

Édition de Toulouse

Édition de Nice

Édition de Marseille

Édition de Strasbourg

Édition de Genève

Édition de Bruxelles

Édition de Luxembourg

Édition de Berlin

Édition de Prague

Édition de Vienne

Édition de Rome

Édition de Barcelone

Édition de Madrid

Édition de Tunis

Édition de Casablanca

Édition de Rabat

Édition de Dakar

Édition de Conakry

Édition de Libreville

Édition de Port Louis

Édition de Port Moresby

Édition de Nouméa

Édition de Nouakchott

Édition de Djeddah

Édition de Jeddah

Édition de Djeddah

وقد طالبت الفيجارو بإعادة نظر هذه القضية . أما صحيفـة « الجولوا » فقد اتخذت موقفاً مغايـراً لذلك الذي وقـته منافـستـها الفـيجـارـو ، وهـكـذا استطـاعـتـ أن تـنـتـزـعـ منها عـدـداً كـبـيراً من قـرـاءـها المحـافظـين .

وكانـتـ الفـيجـارـوـ أولـ صحـيـفـةـ حـاوـلتـ الـظـهـورـ فـيـ ستـ صـفـحـاتـ ، وـقـدـ نـجـحـتـ فـيـ حـمـاـلـتـهـاـ هـذـهـ بـفـضـلـ اـتسـاعـ مـسـاحـةـ الـاعـلـانـاتـ فـيـهاـ ؛ـ وـحدـتـ الـمـاتـانـ (Le Matin)ـ حـذـوـهـ بـأـنـ خـفـضـتـ سـعـرـهـاـ وـزـادـتـ عـدـدـ صـفـحـاتـهـاـ (١)ـ .

هـذـهـ هـيـ سـيـرـةـ جـريـدـةـ (Le Figaro)ـ فـيـ التـارـيخـ ، وـقـدـ قـطـعـتـ مـنـ عـمـرـهـ الـيـوـمـ مـائـةـ وـخـمـسـةـ وـعـشـرـينـ عـامـاـ ، وـكـافـتـ تـؤـدـىـ وـظـيـفـتـهاـ الصـيـحفـيـةـ حـينـ اـحـتـلـ الـأـلـمـانـ بـارـيسـ ، وـقـدـ عـصـفـوـاـ بـمـكـاتـبـهـاـ وـمـطـابـعـهـاـ حـينـ اـنـتـقلـتـ مـنـ الـعـاصـمـةـ إـلـىـ الـأـقـالـيمـ وـاسـتـقـرـتـ أـخـيرـاـ فـيـ لـيـونـ ، وـبـقـيـتـ تـصـدـرـ هـنـاكـ فـيـ صـورـةـ ضـعـيفـةـ وـلـكـنـهاـ مـسـتـقـلـةـ عـنـ سـلـطـانـ الـاحـتـلـالـ ، فـإـذـاـ اـحـتـلـ الـأـلـمـانـ الـمـدـيـنـةـ الـتـيـ تـصـدـرـ فـيـهاـ اـحـتـجـجـتـ عـنـ الـظـهـورـ ، إـلـىـ أـنـ عـادـتـ إـلـىـ بـارـيسـ وـعـادـتـ إـلـىـ الصـدـورـ فـيـهاـ قـبـلـ وـصـوـلـ الـخـلـفـاءـ إـلـيـهـاـ بـثـلـاثـةـ أـيـامـ ، وـاجـتـفـظـتـ بـاسـمـهـاـ الـقـدـيمـ ، وـأـجـازـتـ لـهـاـ هـذـاـ الـحـقـ ، حـقـ الـاحـتـفـاظـ بـاسـمـهـاـ ، الـحـكـومـةـ الـجـديـدـةـ الـتـيـ سـتـ مـنـ الـوـجـودـ جـمـيعـ أـسـمـاءـ الصـحـفـ الـتـيـ تـعـاـوـنـتـ مـعـ الـأـلـمـانـ كـماـ حـدـثـ ذـلـكـ بـالـنـسـبـةـ لـجـريـدـةـ (Le Temps)ـ كـبـرىـ الصـحـفـ الـفـرـنـسـيـةـ إـلـىـ قـيـامـ الـحـربـ الـعـالـمـيـةـ الـثـانـيـةـ ، وـالـتـيـ أـصـبـحـتـ الـيـوـمـ مـعـروـفـةـ بـاسـمـ (Le Monde)ـ .

وـتـصـدـرـ (Le Figaro)ـ عـدـدـ طـبـعـاتـ ، تـبـدـأـ الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ فـيـ السـاعـةـ السـادـسـةـ مـسـاءـ الـيـوـمـ السـابـقـ عـلـىـ ظـهـورـهـاـ ، وـهـذـهـ الطـبـعـةـ خـاصـيـةـ بـالـأـقـالـيمـ ، وـيعـنيـ ذـلـكـ أـنـ الـجـريـدـةـ تـمـ هـذـهـ الطـبـعـةـ فـيـ مـسـاءـ الـأـرـبـاعـاءـ مـثـلاـ وـلـكـنـهاـ تـحـمـلـ تـارـيخـ يـوـمـ الـخـمـسـ الـتـالـيـ ، حـيـثـ تـكـوـنـ فـيـ يـدـ قـرـاءـ الـأـقـالـيمـ فـيـ سـاعـةـ مـبـكـرـةـ جـدـاـ مـنـ سـاعـاتـ الصـبـاحـ ، ثـمـ تـسـتـمـرـ فـيـ طـبـعـ نـسـخـ الـعـاصـمـةـ وـالـضـواـحـىـ مـنـ بـعـدـ مـنـتـصـفـ اللـيلـ إـلـىـ مـطـلـعـ الـفـجرـ ، وـقـدـ كـانـتـ (Le Figaro)ـ تـطـبـعـ قـبـيلـ الـحـربـ الـعـالـمـيـةـ الـأـخـيـرـةـ ثـمـانـيـنـ أـلـفـ سـخـةـ فـقـطـ ، بـيـنـهـاـ كـانـ يـطـبـعـ غـيـرـهـاـ مـنـ الـيـوـمـيـاتـ أـضـعـافـ هـذـاـ الـقـدـرـ ، وـذـلـكـ لـأـنـهـاـ كـانـتـ — بـعـدـ (Le Temps)ـ — الصـحـيـفـةـ الـجـادـةـ الـتـيـ لـاـ تـسـتـهـوـيـ قـرـاءـهـاـ بـمـاـ اـعـتـادـهـ الصـحـفـ الـأـخـرىـ ؛ـ وـلـأـنـهـاـ خـاطـبـ عـقـوـلـهـمـ ذـائـمـاـ ، وـقـلـمـاـ كـانـتـ تـخـاطـبـ قـلـوبـهـمـ ، وـلـكـنـ

الموقف بعد الحرب الأخيرة ، وبعد عودتها إلى باريس عودة الظافر المنتصر ، وبعد تغيير الجزء الأكبر من مطابعها ، وإشاعة هذا النظام العجيب فيها ، ارتفع توزيعها إلى ما يقرب من نصف مليون نسخة يومياً ، ومرجع ذلك فيها أعتقد أنها تجاوزت هذا اللون من التزمر ونافست معاصراتها الجديdas في إرضاء حاسة الجماهير بعض ما تنشره من الموضوعات الخفيفة ، كما أنها تحمل جبهة يمينية ، وهي جبهة لها وزنها في السياسة الفرنسية ، وإن لم تكن قط لساناً للديمقراطيين أو خصاً لهم أيضاً ، وهذه كلها مبررات لارتفاع نسبة التوزيع بعد الحرب أكثر مما كانت الحال قبلها .



يتلقى المسؤول الأخبار مسجلة على آلات خاصة

ومن بين الـ ٣٠ ألف نسخة ، وهي متوسط ما تطبعه يومياً ، حوالي ٨٥ ألف اشتراك ، وهو قدر نادر في اشتراكات الصحف ، وقد أعدت لهذا القسم من التوزيع آلات خاصة بالاشتراك والمشتركين ، وهي آلات نادرة صنعت خصيصاً لها وأذهلت كبار الصحفيين الأمريكيان الذين زاروها ، وهم إلى اليوم يتجررون شوقاً إلى كشف سر هذه الآلات النادرة التي لا تعرفها أمة من الأمم ، فهي آلات تكتب باسم المشترك وعنوانه ، وتحسب مواعيد الاشتراك ، وغير ذلك من العمليات

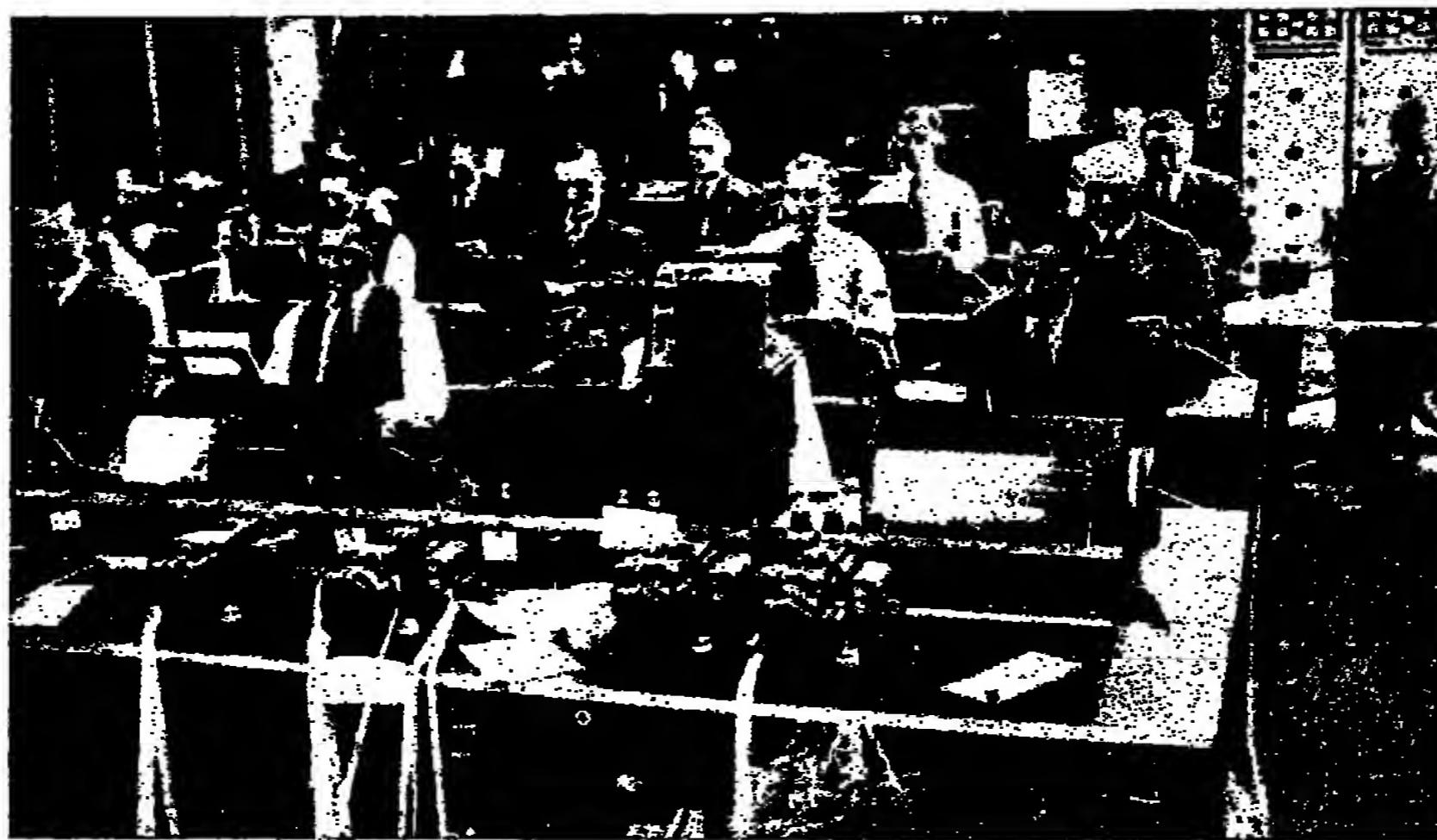
التي تستلزم من غير استعمال الآلات مئات من العمال والعميلات وعشرات من الساعات لتنفيذ ما تقوم به الآلات في ثوان أو دقائق معدودات.

وأما بقية النسخ وهي حوالي ٣٥ ألف نسخة فتتوزع في كل مكان في فرنسا، وفي غير فرنسا من بلاد العالم المختلفة، فاما البلاد الخارجية فيصيغها من هذا القدر ١٢ ألف نسخة يومياً، ويوزع في باريس على أكشاكها وعند مداخل المترو وفي الشوارع والميادين ما يقرب من ١٧٥ ألف نسخة، وتستهلك ضواحي باريس حوالي ٧٠ ألف نسخة، وأما ما يبقى بعد ذلك فلا يطال فرنسا، ويرسل هذا الجزء من النسخ بشتى الطرق، بالطائرة والقطار والسيارة، وأحياناً بالدواب في المناطق الجبلية، ويتأثر التوزيع نتيجة الفصول السنوية، ففي الصيف يقل ما يوزع في باريس ويزيد في المصايف الساحلية والجبلية.

ويجريدة (Le Figaro) صحيفة لا تعمل لحساب من الأحزاب ولا تمثل مع جهة من الجهات، فهي عمل تجاري بحت إذ تصدرها شركة مكونة من أعضاء، تختارهم الصوف في شمال فرنسا، وتساهم فيها أيضاً شركة (Coty) للروائح، وتقسم الشركة كستان أسهمها، فلكل منها خمسون في المائة من الأسهم، ولادارة الجريدة مجلس مكون من مثل لكل شركة ينضم اليهما رئيس التحرير، وهو مستقل تماماً وله نفس الحقوق التي لكتبهما؛ أما شئون التحرير فتشرف عليها لجنة أخرى مكونة من ٢٥ محرراً، وليس لأحدى الشركاتين أي حق في التدخل في شئون التحرير والمحررين، فذلك حق رئيس التحرير وحده.

وليس للحكومة الفرنسية أي اتصال بها، فهي صحينة مستقلة تماماً، وليس في حاجة إلى الحكومة وما تقدمه الحكومات عادة على الصحف من مال أو جاه، ومصدر هذا الاستقلال ثلاثة عوامل، العامل الأول يحصل بالشركاتين اللتين دفعتا رأس المال، وعلى استعداد لتأييد الصحيفة مادياً مهما تكون الظروف لأنها صحينة يمينية وخصم للشيوعية والشيوعيين، ومتى غنى حال أصحاب المصانع يفرض عليهم أن يذروا لصحيفة تكون لهم لساناً عند اللزوم، والعامل الثاني إقبال المشتركتين على الاشتراك فيها، وهم يتلقون اشتراكها مع صحف الصباح الأخرى أو قبلها، وهم قدر عظيم من القراء، تدل الأحصاءات الفرنسية على أن أي صحيفية

توزيع بقدر عدد المشتركين في (Le Figaro) تستطيع أن تعيش دون إعانة من أحد ، والعامل الثالث وهو عامل هام جداً يتصل بالاعلان ، فهــي أول صحيفــة في فرنســا زــاخرة بالاعــلان ، وقد دلــى إحــصاء رسمــي على أنها نــشرت في عشرــة أيام ٦١,٣٣٨ ســطراً أي ضــعف أوسع الجــرائد انتشاراً وهي (France Soir) فقد نــشرت هذه في نفس الأيام العشرــة ٣٩,٣٤٠ ســطراً إعلــان.



تستقبل أخبار الأقــايم مسجلة على آلات معيــنة

وقد استكملت (Le Figaro) بعد الحرب كل حاجاتها من آلات الاستقبال والارسال وهي على صلة دائمة بجميع وكالات الأنــباء العالمية ، كــثيرــها وصــغــيرــها ، واستــحدثــت في بــناــتها الضــخمــة محــطة كــهــربــائية خــاصــية لــمــطــابــعــها حتى تطمئــن — عند اللزوم — إلى صــدورــها في موــعدــها ، وذــلك خــشــية أن تعــطل الســكــهــربــاء الخــاصــة بــبارــيس نــتيــجة خــلال أو نــتيــجة إــضرــابــ العــالــلــ كــما حــدــثــ في الســنــوــاتــ الــأــخــيــة ، وهذا احتــياــطــ لمــأــعــلمــ يــمــثلــهــ في صــحــيفــةــ أــخــرىــ من الصــحــيفــاتــ التي زــرــتهاــ في إنــجــلــتراــ أو فــرــنســاــ أو ســوــيــســراــ أو إــيطــالــياــ ، وهي لا تــوظــفــ جــمــيعــ مــطــابــعــهاــ في نــشــرــ صــحــيفــهاــ إــلاــ إــذــاــ اــقــتــضــتــ الــخــلــةــ ذــلــكــ ، وــمــعــ أــنــهــاــ تــســتــطــيــعــ أــنــ تــطــبــعــ أــكــثــرــ مــنــ صــحــيفــةــ يــوــمــيــةــ لــاستــعــادــهــاــ الــمــطــبــعــيــ الــضــخمــ إــلــاــ أــنــهــاــ تــأــبــيــ إــلــىــ الــيــوــمــ أــنــ تــطــبــعــ فــيــ مــطــابــعــهاــ صــحــيفــةــ أــخــرىــ .

وجريدة (Le Figaro) صحف أخرى تلتها في مقدمتها (Le Figaro Littéraire) وهي صحيفة أسبوعية تصدر عصر كل يوم جمعة في عشر صفحات في حجم الفيجارو اليومية ، زاخرة بالموضوعات الأدبية والاجتماعية والتاريخية ، وفيها من الدراسات العميقة ما يصعبها في مصاف المجالات الممتازة ، وهي ثقة في تلك البحوث عند قرائها وعند أهل الاختصاص الذين تنقل لهم أو تنقل عنهم ، وتأثيرها البيوت العلمية الرفيعة بأحدث اكتشافاتها العلمية أو الأدبية أو الأثرية ، ولقد كانت (Le Figaro Littéraire) قبيل الحرب عبارة عن ثلاث صفحات تظهر أسبوعياً ضمن صفحات (Le Figaro) اليومية ، غير أنها انفصلت عن سماتها السياسية



إرسال الصور من مكان إلى مكان على اسطوانات خاصة

وصدرت منذ سنة ١٩٤٦ أسبوعية على الصورة التي ذكرناها ، ورئيس تحرير (Le Figaro) السياسية والأدبية واحد مع استقلال كل منها في المسائل المالية ، وتطبع (Le Figaro Littéraire) مائة ألف نسخة في الأسبوع ، ويقوم على خدمة الصحفيين حوالي ٤٩٠ عاملًا وموظفًا ومحررًا ، وعدد المحررين في الجريدة يبلغ ١٣٠ محررًا .

وتحت عنوان (Le Figaro) هي الصحيفة كل شهرين يسمونها (Album du Figaro) وهي من أواني الموجات والأزياء الشيء الكبير ، وهي مطبوعة على ورق صقيل مخالفة بالصور والرسوم ، ملونة تلويناً بدليعاً ، وهذا في الميزات الفنية مكانتة ملحوظة ، وهي مكانتة لا تعرف لها في فرنسا وحدها بل هي مكانتة تتربع بها في جميع أرجاء العالم حيث يوجد نساء متحضرات تشغلهن الأزياء في كل فصل من فصول السنة .

وندار (Le Figaro) غير محررها في باريس ، مراسلون في الأقاليم وأخاء ، العادة المختلفة ، ويكونون خلف كل عاصمة مراسل ، ولهم أحياناً مراسلون لمنطقة بذاتها ، إذ عيّنت مراسلاً لمنطقة شرق البحر الأبيض المتوسط من كفره روما غير أنه يشرف عليها على كل ما يهم الصحيفة في شمال إفريقيا ومصر والشرق الأدنى .

وتملاً جريدة (Le Figaro) حياة فرنسا الرياضية والاجتماعية : فهي تقوم باعداد سياحات للفرنسيين تنظمها للداخل والخارج ، كما أقامت مسابقة خاصة للدراجات حول فرنسا ، وقد كانت هذه المسابقة عالية أحجمها العالم بصحيفته وإذاعاته ، ولا شك أن مثل هذه المسابقات من شأنها أن تعلن عن (Le Figaro) أحسن إعلاف وتشغل بال الناس بها ، ومن شأنها أن تجلب القراء لها ، وتجذب معهم المعنين الذين يشعرون بها نتيجة هذه الدعاية الكبيرة التي يثتها مسابقة الدراجات المذكورة .

LE MONDE

هي بعد الحرب الأخيرة من أحدث صحف باريس ، وإن كانت في ذمة التاريخ الوارثة الشرعية لصحيفة (Le Temps) فإذا أردنا أن نعطي صورة صحيحة لميراثنا الحديثة ، ذيجب أن نعود إلى تاريخ الصحيفة القديمة (Le Temps) لافتتاح الرابط الوثيق الذي يربط بين الصحفتين ، ويجمع بين من اجتهما ، من حيث السياسة والمنهج ، ومن حيث طريقة التعبير عن المثل العليا التي تسيطر على طاع الجريدين .

والصحيفة القديمة (الطان) أسسها في باريس جاك كوست (Jacques Coste) سنة 1829 ، في أواخر عهد شارل العاشر ملك فرنسا ، ذلك العهد الذي كرم الصحافة وحررها حرمتها ، ولكن الطان استطاعت على الرغم من ذلك أن تشق طريقها حاملة لواء المعارضة ، فساهمت مساهمة الأصيل في هدم صرح الملكية المستبدة التي كادت تطيح بعرش الصحافة الوطيد ، وقد حزر جزو في الطان إبان الأزمة التي كانت مستحكة بين شارل العاشر والصحافة ، فأدلى بذاته مدافعاً عن حرية الصحافة ، وكأن جولاته أثر وأثر في سير الحوادث .

عاشت الطان إثنى عشرة سنة بعد ثورة سنة 1830 واضطربت آخر الأمر إلى التوقف عن الصدور في سنة 1842 ، وطال احتياجها حتى أذاع مابليون الثالث عفواً عاماً سنة 1859 ، كان من شأنه أن عاد إلى صحافة الجموديين عدد كبير من الكتاب والمحررين ، فصدرت نتيجة لهذا النساع صحيف جديدة من بينها الطان التي أعادها نافترز (Nefftzer) إلى الحياة سنة 1861 ، وكان هدف صحيفتها في عهدها الجديد الدعوة إلى الحرية دون أن تقييد بنظام خاص للحكم ، وفي سنة 1871 تخلى نافترز عن إدارة سياسة الصحيفة لأدريان هييرار (Adrien Hébrard) الذي هب يدافع عن سياسة تيير (Thiers) .

ثم أخذت الطان تحمل شيئاً فشيئاً محل الجورنال دي ديبا (Le Journal des Débats) ، خاصة بعد الأزمة المالية التي حلت بالأختير ، وهكذا أصبحت الطان

تلعب الدور الأول في توجيه السياسة الفرنسية ، فاًقبل الجمهور على قراءتها بشغف زائد ، والتلف الناس من حولها يؤيدونها بمحاس ، وهاجت الطائفة الأحزاب الملكية ، ودافعت عن الحريات دفاعاً مجبراً وطالبت بعودة الجمهورية فكان لها ما أرادت سنة ١٨٧٥ ، ثم وقفت الطائفة إلى جانب جاميتا (Gambetta) وجول فري (Jules Ferry) ، ونادمت حركة الجنرال بولانجييه ، وكانت في كل مناسبة تتفق في صحف الجمهوريين المعتدلين^(١) .



التصحيح على التورمة

وإلى أدریان هبرار يرجع فضل نجاح الطائفة ، فقد دخلها سنة ١٨٦٧ وتولى إدارتها السياسية كما رأينا سنة ١٨٧٠ ، وظل يعمل فيها بجد ونشاط لا يعرفه الكلل إلى أن توفي سنة ١٩١٤ قبل نشوب الحرب العالمية الأولى بقليل ، وكان هبرار سريع السكنة ومتسامناً ، غير أن تشاوره وميله إلى المرح لم يحوله بينه وبين جعل الطائفة جادة يحترمها الجميع لأخبارها الصادقة الأكيدة ، تلك الأخبار

التي كانت تهافت على قراءتها البورجوازية الجمورية : وتمكن هبرار أيضاً من أن يتفق مع من اثنين يوثق بهم يعنون إلى صحفته بأخبار الخارج ، وغدت الطاز الصحفية الوحيدة في فرنسا التي تحفظ بعلميات دقيقة عن مختلف البلاد الأخرى ، وتلك شهادة أدلى بها كبار صحفي أوربا خلال مؤتمر عقد لهم

سنة ١٩٠٣

وتحقق بتحرير تلك الصحفية كتاب من الدرجة الأولى كفرنسيس دو بريسانسيه (François de Pressensé) ثم أندريل تارديو (André Tardieu) : فقد كلفا باختصار الأنباء السياسية الخارجية ، أما أنياء السياسة الداخلية فكان هبرار نفسه يقوم بجمعها بعد التأكد من صحتها : وكانت الصحف الفرنسية الأخرى تستقي من مثل الطان الذي لا يتضمن ثماحداً بحد المطاعين أن يقول سنة ١٩١٤ ، « أدخل في الساعة الخامسة أي مكتب من مكاتب رؤساء تحرير صحف من الصحف أو رئيس قسم الأخبار فيها فلسوف تجد هؤلاء مشغولين في مطالعة الطان ماسكين بأيديهم المقص الذي سيقصون به المقالات »^{١١}.

فقد كانت الطان صحفة الجموريين المعتدلين وكانت صحفة رأي وخبر .

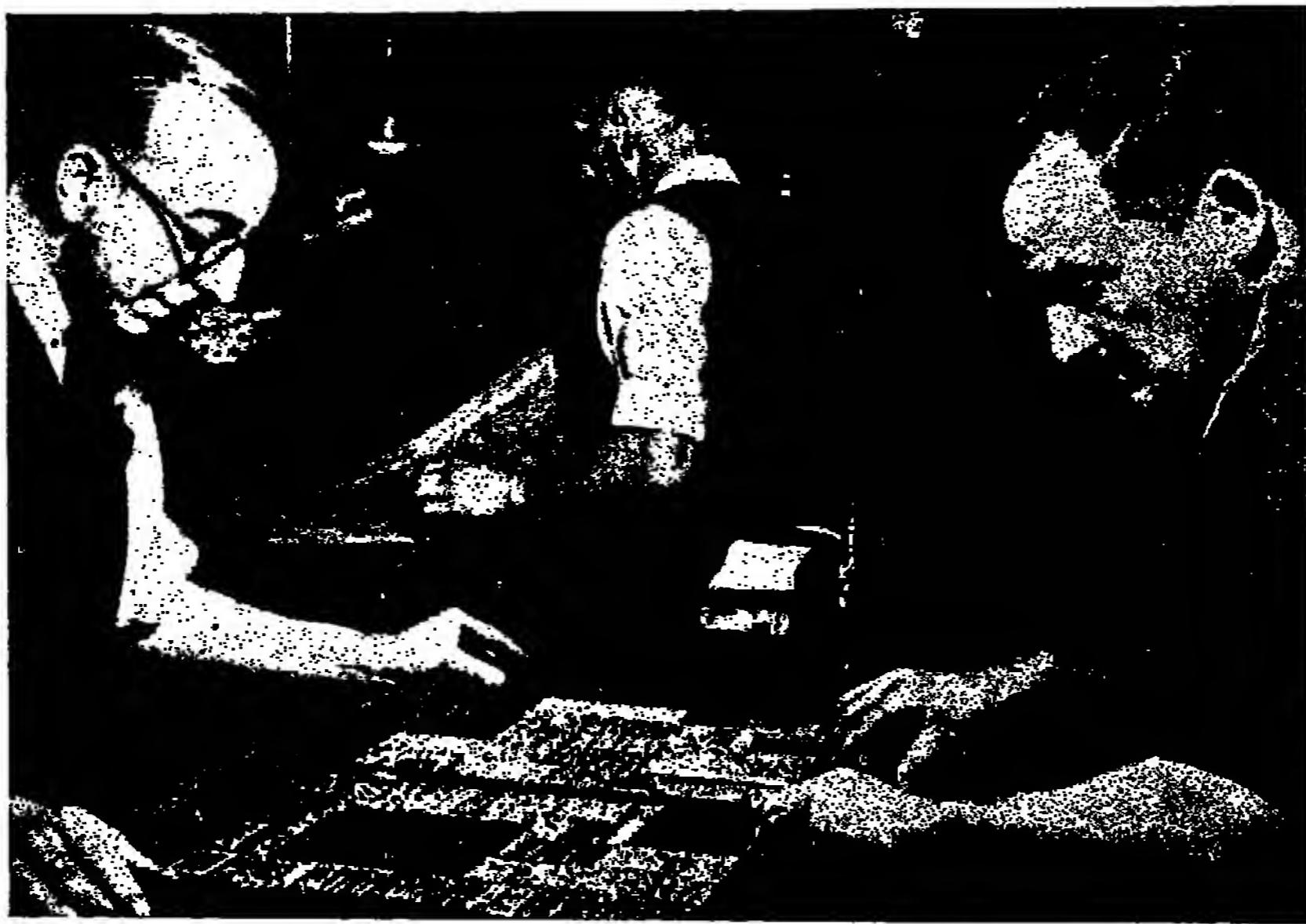
وناشتت ذار الحرب العالمية الأولى وفرضت الرقابة على الصحف الفرنسية ، شكت هذه من الشكوى من استفحال الرقابة السياسية التي كانت تهدف إلى حماية أعضاء الحكومة حتى من النقد النزيه ، فكان في هذا اللون الجديد من الرقابة تشجيع للوزير غير الكفاءة على التقادى في أخطائه ، وتقدمت نقابة الصحافة الباريسية بشكواها في هذا الشأن مرة في شهر نوفمبر وأخرى في شهر ديسمبر سنة ١٩١٢ ، ثم طاودت الكثرة عدة مرات خلال سنة ١٩١٥ ، وفي شهر أكتوبر من السنة نفسها انتسبت الشكوى إلى احتجاج ساهمت فيه نقابة صحف الأقاليم ، وكتبت في هذه المناسبة « لقد وضعوا الرقابة نفسها فوق القوانين »^{١٢}.

ثم عقدت اهدنة في ١١ نوفمبر ١٩١٨ ، وانطلقت الصحافة الفرنسية من ضيق الرقابة ، واستأنفت الطان رسالتها القديمة ، وأفادت من جهادها العتيد ، وتحفظات

١١. Labarre. Journal moderne (Revue de Paris, janvier 1914).

١٢. زواجه الطان في شهر أكتوبر ١٩١٥.

في رواية الخبر وكتابة المقال في أسلوبها المعبدل وعباراتها المتقدة ، وأحسست على مدى السنين التي أعقبت الحرب العظمى الأولى ، أنها صحفة فرنسا الأولى ، بالرغم من أنها لم تكن أوسع الصحف انتشاراً ، وإن كانت أخطرها مقالاً وتحريراً ، وعاشت في رعايتها جميع الحكومات الفرنسية يمينية كانت أو يسارية ، فقد اتخذتها تلك الحكومات في شكل من الأشكال ، لسان الدولة ، وحسبت لتجهيزها ألف حساب ، ومضت في هذه السياسة التي رفعتها فوق هام الصحف الفرنسية حتى وقعت الحرب العظمى الثانية .



ترتيب الصفحة الأخير

وقد كانت جريدة (Le Temps) تصدر حين احتل الألماز فرنسا ، ثم انتقلت مع غيرها من الصحف حيث حكمت حكومة (Petain) ، فلما احتل الألماز الأجزاء الأخرى من فرنسا سنة ١٩٤٢ وقعت (Le Temps) في منطقة الاحتلال ، فبقيت تصدر في كل يوم ، غير أن الفرنسيين الأحرار أصدروا مرسوماً بـلا تتعاون أية صحفة مع الاحتلال الألماني ، وحددت موعداً معيناً لتجنيد تلك الصحف ، وقررت أن الصحفة التي لا تنفذ هذا الأمر تفقد حياتها إلى الأبد ، وجاء هذا اليوم

على صحفة (Le Temps) ولم تتوقف عن الصدور، وإن قيل إنها توقفت بعد ذلك بقليل، وفقدت الصحيفة العizada تاريخها الحميد، وأصبحت ذكرى في تاريخ الصحافة الفرنسية.

وجا الفرسين الأحرار واحتلوا بناء جريدة (Le Temps) في باريس بأدواتها وآلاتها وأصدرواها باسم (Le Monde)، وقد اختلفت في الشكل عن موروثها فباء حجمها أصغر قليلاً ولكن طابع الصحيفة الفرنسية القديمة ظل طابع (Le Monde)، وأهم ما في هذا الطابع التزام في إعلان الرأي والخبر، وحتى الموضوعات الاجتماعية والأدبية تعالج بالطريقة نفسها، ولا يوجد في فرنسا صحيفة أخرى تنهج هذا النهج فهي صورة بدعة جريدة (Le Temps) من حيث التحرير والإخراج.

وسياضة (Le Monde) سياسة عالية إن صحت التعبير، فليس فيها مقال فيه مهارات، وهي لا تذهب إلى أقصى اليمين أو أقصى اليسار، بل هي صحيحة وسط، وهي من زاوية لسان تتحكمه وخاصة في سياستها الخارجية، غير أنها لا تتردد في تقديم أي عمل يستحق النقد، وقد تذمّب في ذلك إلى حد التعصب وكثيراً ما تنزل على رأيها الحكومة فيما تقدمه لها من نصائح، وما يذكر لها أنها تزعمت الحملة التي تهدف إلى استقلال السياسة الفرنسية في الشؤون الخارجية دون الارتباط بحكومات الدول العظمى كإنجلترا وأمريكا. وفعلاً تأثرت الحكومة والبرلمان أيضاً بهذا التوجيه، ولا يلاحظ المخبراء أن السياسة الفرنسية الخارجية أخذت تميّز تميل إلى استقلال ملحوظ، والسياسة الخارجية في جريدة (Le Monde) تجذّب انتقاديقها وتقلّبها في الرأي بين المحررين المسؤولين، وترسم لها الخطط والمناهج، ولا يكتب فيها مقال أو تنشر حملة صحافية إلا بعد دراسات دقيقة مؤيدة مأثورة والأسانييد، ولا تبلغ السياسة الداخلية هذا المبلغ من الدقة، وكذلك تميّز (Le Monde) بأخبار الخارج وبرقياته وتعليقاتها عليها.

وجريدة (Le Monde) تكاد تكون من أقل الصحف الفرنسية اليومية انتشاراً فهي صحفة خاصة، لا تبلغ في توزيعها مكانة (Le Figaro) مثلاً، غير أن ما ينشر فيها له تأثير عشرات الصحف الأخرى، خبر (Le Monde) خبر صحيح ولو أخطأ راويته، والمقال في (Le Monde) يجب أن يدرس في وزارة الداخلية أو الخارجية

أو في الوزارة التي عناها الموضوع حتى يهيد منه المسؤولون ، وهي لهذا تحمل مكانة الصدارة في فرنسا ، ولكل ما تكتبه حساب خاص عند من يعنيهم الأمر ، وهي في ذلك وارنة ولديست مبتكرة في شيء ، فملك جبلة مورثة (Le Temps) ، عرفها الفرنسيون كذلك ، وأحسوا أن وارثتها تمثل نفس الاتجاه .

وجريدة (لوموند) لا يعنيها أن تكون من حيث عدد المطبوع منها في المحل الثاني أو الثالث بين يوميات باريس ، فهي كما يدو أو كما يقال ، تناط普 الخاصة الذين في يدهم مصائر الأمور ، وفي يدهم أيضاً توجيه الجماعات الأخرى ، فهي صحيفة الرأي العام النابه الذي يملك وسائل التوجيه والتنفيذ .

LE PARISIEN LIBÉRÉ

وهي دار واسعة للنشر ، تصدر عنها عدة صحف ، من أهمها صحيفة أسبوعية مصورة يقال لها (Images-Point de Vue) ، وتصدر كل يوم أربعة ، وهذه الصحيفة الأسبوعية في الواقع عبارة عن صحفتين قد يمتن ، إحداهما يقال لها (Point de Vue) والثانية (Images du Monde) ، اضطررتهما الأزمات التي أصابت الصحافة الفرنسية بعد الحرب كأزمة الورق والإعلان والتوزيع إلى أن تتفاني الواحدة في الأخرى سنة ١٩٤٨ ، وأن تصدراً صحيفة واحدة تحمل الاسم الجديد.



الصحيفة بعد الطبع تجدها الآلات للتوزيع

وهذه الصحيفة المصورة ، خفيفة من حيث الموضوع ، وليس فيها من بدائع فن الطباعة شيء جديد ، وهي إذا قيست بالصحف المصرية المصورة ، كل المصور أو الإيماج ، دونهما إخراجاً وتحريراً وأناقة طبع ، ومع ذلك فهي توزع في فرنسا

وفي الخارج ما يقرب من مائة وخمسين ألف نسخة ، وهي من حيث تحريرها وإدارتها وما إليها مستقلة عن صحف الدار الأخرى .

و كذلك تصدر هذه الدار صحيفة (Le Parisien Libéré) وهي صحيفة يومية واسعة الانتشار ، وتحبى من حيث التوزيع في مقدمة الصحف الفرنسية إذ تبيع في اليوم الواحد ما يقرب من نصف مليون نسخة ، وهناك أيضاً صحيفة نسائية تتبع هذه الدار اسمها (Marie France) وهي مجلة للأزياء تظهر أسبوعياً ، وهي واسعة الانتشار وتطبع حوالي ٣٠٠ ألف نسخة ولها قراءوها العبيدون في البلاد الأجنبية ،



تهيئة الصفحة لصياغتها في قالبها الأخير

وهي تحاول أن تتحل مكانة الصحيفة الفرنسية النسائية العالمية التي كانت تصدر قبل الحرب الأخيرة باسم (Marie Claire) ، وكذلك تطبع الدار صحيفة رياضية اسمها (But-Club) ويطبع من هذه الصحيفة من مائة ألف نسخة إلى مائة وعشرين ألف نسخة في كل عدد ، ولم تبلغ هذه الصحف جميعاً المكانة التي كانت لأمثالها قبل الاحتلال الألماني ، فقد أعزتها حاجة الورق والإعلانات الكثيرة التي تميزت بها الصحافة الفرنسية قبل الحرب ، ويقوم اليوم على خدمتها كلها مجموعة من الموظفين والمحررين يصل عددهم مائتي محرر وموظف .

صحف الأقاليم

أمضيت في مدينة (Lille) عدة أيام في زيارة صحفها الكبرى ، وأهم صحيفتين فيها صحيفة (La Voix du Nord) وصحيفة (La Croix du Nord) ، وها هنالك اتحادين في الرأي مختلفين تماماً ، الأولى — وإن لم تذهب إلى أقصى اليسار — إلا أنها تلقي رواجاً عظياً في أواسط العال ، وتوزع أكثر من ربع مليون نسخة يومياً ولها أربع وعشرون طبعة ، والثانية تمثل وجهة نظر الكنيسة و يؤيدتها القساوسة ، وهي في تحريرها متحفظة شديدة التحفظ ، ولا تبلغ في التوزيع مكانة الأولى .

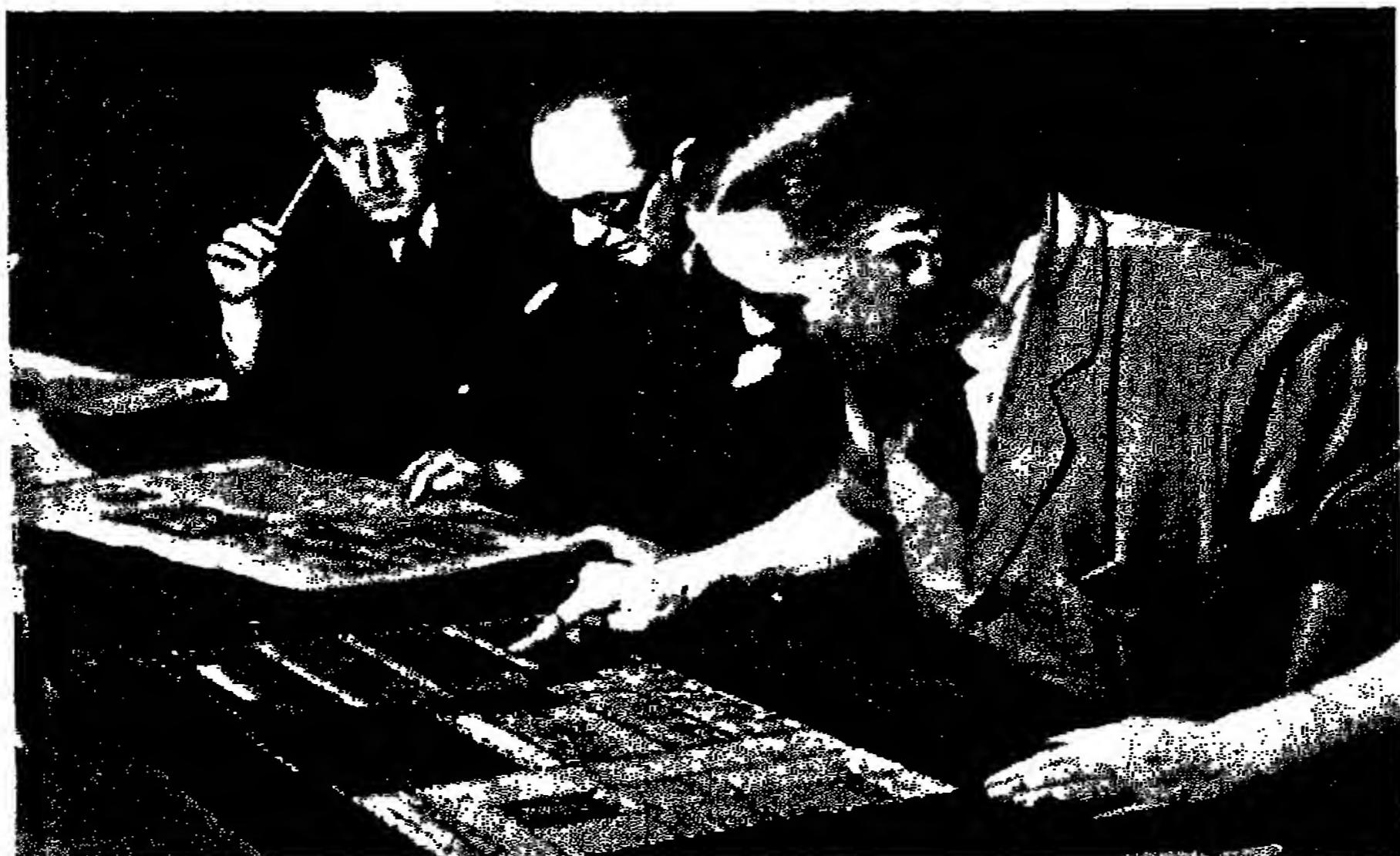
وتنفرد الصحيفتان بشيء طريف في الصحافة الفرنسية والصحافة العالمية عموماً ، فجريدة (La Croix du Nord) مثلاً تصدر اثنى عشرة طبعة ، وليس يعني هذا أن الصحيفة تطبع اثنى عشرة مرة ، بل إن الصحفتين الثانية والثالثة هما التنان تطبعان هذا القدر من الطبعات ، فهناك طبعة لمدينة ليل من ست صفحات مثلاً ، كل صفحاتها تتصل بشئون ليل إلى جانب أخبار العاصمة والعالم بالطبع ، وتوزع الجريدة في اثنى عشر مركزاً رئيسياً هي بعض المدن الصغيرة والقرى الكبيرة ، لذلك خصصت الجريدة الصحفتين الثانية والثالثة لكل مدينة وقرية ، فنجد في طبعة ، صحفتين كاملتين عن قرية معينة ، فيها أخبارها جميعاً ، اتصلت الأخبار بحوادث السرقات وبالطلاق والزواج ، أو بالاحتفالات الأخرى ، أو بالأمراض ، أو بنشاط ثقافي أو زراعي أو صناعي ، فإذا وصلت تلك الطبعة إلى القرية المعينة وجد القرويون فيها أقصى ما في الصحفتين الثانية والثالثة بجانب أخبار وحوادث ومواضيعات الصفحات الأربع الأخرى المنطبقة على أخبار ليل خاصة وفرنسا

والعالم عامة ، ويعاون على نشر هذه الطبعات استعداد القراء ، فإن القرى والمدن الصغيرة الفرنسية مولعة بالقراءة أشد الولع ، ولا يمكن تخصيص طبعات بهذا الشكل إلا إذا كان عدد القراء كثيراً .



نظرة أخيرة بعد أن أصبحت الصفحة على الكرتون

وتعانى الصحف الفرنسية عامة أزمات مختلفة متصلة بالورق أو بالإعلان ، لذلك شاهدنا في مدينة ليل صحيفتين أو أكثر تطبع في مطبعة واحدة تخفيفاً عن كاهل الصحف في التكاليف التي تزيد قطعاً إذا انفردت كل صحيفة بمطبعة خاصة ، وعمدت صحيفة (La Croix du Nord) لتعويض خسائرها إلى فتح مكتبة لتبييع الكتب لحسابها ، وهي عملية من شأنها أن تخفف العبء عن التزامات الجريدة ، وهي إحدى الطرق التي تعانون على إصدارها في هذا الثوب الرصين وسط تيار من الصحافة التي تهز المشاعر والأحساس بما تنشر من حوادث وصور وحكايات تجذب المئور ولا تستطيع أن تجاريها فيها صحيفة القساوسة ورجال الدين وخاصة المحافظين .



تراجع البروفات بحضور المختصين وفي مقدمتهم سكرتير التحرير



صفحة الكرتون بعد أن صبت وهي تركب على آلة الطبع

والفرق واسع من حيث إخراج وتحرير الصحيفتين الكبيرتين ، فصحيفة (La Voix du Nord) تشبه من بعيد صحفة الأمريكان المتميزة بالعنوان الضخم والصور الكبيرة ، بينما لا تذهب إلى ذلك الصحيفة الأخرى التي فيها وغار (Le Monde) وطبع جريدة التيمز الانجليزية وإن لم تبلغ مكانتها في كثير من أبواب التحرير ، واحدة تخاطب الجمود على أنه طفل يلفت نظره الألوان الزاهية والصور البراقة ، والأخرى تحترم عقله فتقدم إليه مادتها في اتزان معقول ، ومن أطرف ما يلاحظ على محرري الصحيفتين أن كثيراً من محرريها تخرجوا في معهد واحد للصحافة ، هو معهد جامعة ليل الكاثوليكية ، ومع ذلك تباينت الصحيفتان في الموضوع والأهداف



آخر اليوم . . .

وكالات الأنباء

AGENCE FRANCE PRESSE

لعل وكالة الأنباء الفرنسية (L'Agence France Presse) أحدث وكالات البرق في العالم من حيث سياستها وكفاحها ، ومن حيث الدور الذي لعبته بعد الحرب العالمية الأخيرة ، وهي في ذمة التاريخ أقدم وكالات الأنباء طرًا ، إذ هي وارثة وكالة هافاس (Havas) في معداتها ورسالتها وفي مكانها وأدواتها ، وفي نشاطها إلى حد بعيد ، أما كيف نشأت الوكالة القديمة ووراثتها الوكالة الجديدة ؟ فلذلك تاريخان ، أحدهما يعود إلى سنة ١٨٣٥ ، والثاني يعود إلى سبع سنوات مضت .

والتاريخ الأول يرتبط ارتباطاً وثيقاً بشخصية هافاس ، وهي شخصية نادرة المثال في كفاحها العريض ، فقد بدأ هافاس حياته تاجرًا كبقية أفراد أسرته التي أخذت تنتقل من قطر إلى قطر حتى استقر بها المقام في مدينة روان ، وتنبئنا بمحفوظات تلك البلدة أن المترجم ولد فيها سنة ١٧٨٣ من أب له نشاط تجاري يتصل بشئون المطبع والمكتبات ، وهو نشاط فيه بعض الاتجاهات التي سار فيها ابنه شارل هافاس بعد أربعين عاماً من مولده ، وفرض بذلك اسم الأسرة على العالم كله .

وفي صدر شبابه استقر شارل في مدينة نانت ، وكانت فرنسا إذ ذلك تدين بالولاء للإمبراطور نابليون بونابرت ، فساهم صاحبنا في تنفيذ سياسة الإمبراطور الخاصة بالحصار المفروض على إنجلترا ، وهو الحصار الاقتصادي الشهير ، وقد اشتغل في تلك الفترة مورداً للجيوش الإمبراطورية ، وجمع بذلك ثروة كففة مئوية السؤال حين هوت إمبراطورية نابليون بعد موقعة واترلو ، وأفلست تجارةه نتيجة ذلك الأضطراب السياسي .

فإذا هدأت الظروف استغل هافاس معرفته باللغات الأجنبية وثقافته الواسعة ، وكان إلى جانب علمه الغزير طموحاً عميق الرأي ، فلاحظ تطور الحياة الفكرية منذ عهد الثورة ، وتقدم الشعب في حياته السياسية ، فعادت غريزته تستوحي مهنة أبيه ، وهي نشر الأفكار والمطبوعات ، وكان ذلك في باريس سنة ١٨٢٥ حيث لعبت المصادفة دورها ، فلقي رجلاً من رجال السلك السياسي أخذ بيته آلامه من الأخبار التي تذاع عن بلاده ، ومن شأنها أن تفسد العلاقات بينها وبين فرنسا ، وفكر شارل فيما قاله رجل السلك السياسي ، ورسم لنفسه خطة ، فجال أولاً في أوروبا ، واتفق مع بعض الأفراد في عواصمها الكبرى على أن يكونوا مراسلين له ، يوصلونه بالأنباء والأخبار ، وجعل بيته في باريس المكتب الرئيسي الذي يتلقى فيه الأنباء ، ومنه تخرج إلى جماعة من المشتركين ، معظمهم من رجال السلك السياسي والتجار والمتغطين بشؤون المال والاقتصاد ، وكان يقدم لكل منهم الأخبار التي تتفق مع ميوله وأعماله ، بعضها من فرنسا ، ومعظمها من مراسليه في الخارج .

لم تعرف الصحافة الفرنسية هذه الوكالة الناشئة ، ذلك لأن الصحف في ذلك العهد كانت قليلة ، ولا تعني إلا بالمقالات ، وخاصة المقالات الأدبية والفرنسية ، ورأى هافاس أن يجاري جو الصحافة المعاصرة فكان يترجم لها المقالات عن الصحف الأجنبية ، وكان ذلك أول اتصال بيته وبين صحفة بلاده .

غير أن الظروف بدأت تتغير منذ سنة ١٨٣١ حين صدر قانون الانتخاب الذي ضاعف عدد من لهم حق الانتخاب ، فتضاعف بذلك عدد المهتمين بالشئون العامة ، وكذلك صدر قانون جيزو للتعليم الذي يسر العلم لأبناء العامة فزاد على مر الزمن عدد قراء الصحف ، ووجدت الجرائد التي زاد عددها وتلوّن اتجاهاتها وتبينت أغراضها أن قراءها الجدد لا يلتسمون فيها غير الأخبار ، ولا يقبلون على مقالات الأدب والفلسفة ، فكانت الصحيفة التي تنشر خبر غرق كلب في السين تتحدث عنها باريس أكثر مما تتحدث عن صحيفتها شغلت صفحاتها بمقالات الأدباء والعلماء .

استفاد هافاس من التطور الذي أصاب الشعب وصحفته ، فاشترى في سنة ١٨٣٢ مؤسسة للعلام يقال لها (La Correspondance Garnier) ، وقد ساعدته

هذه المؤسسة على زيادة حرقاً من الطبقة المتوسطة ، كما وسعت منابع استعلاماته ، فنظم الوكالات ، واستأجر لها مكاناً كبيراً بشارع جان جاك روسو ، وفي هذا البناء ولدت حقاً وكالة هافاس ، وتضاعف عدد مرساليها ومتراجمها ، وجددت في وسائل بريدتها فاستعملت الحمام الزاجل في سنة ١٨٤٠ لنقل الأخبار ، فكان هذا الحمام يبرح بروكسل أو لندن محلاً بأنباء أوروبا وإنجلترا في الساعة الثامنة صباحاً فيبلغ باريس في الساعة الثانية بعد الظهر ، وبقي هذا الحمام وسيطتها السريعة حتى استعملت التلفراف اللاسلكي بعد إنشائها بخمس وسبعين سنة ، فكانت بذلك أولى وكالات الأنباء التي تستعمله وتقيد منه .

وقد أحست الصحف بقدر هذه الوكالة في سنة ١٨٤٠ فاشتركت فيها ، وحاولت بعض الصحف أن تستغنى بنشاطها المخاص عن خدمات الوكالة فعجزت ، إذ تميزت وكالة هافاس بمنابع أخبارها العديدة التي كان يوافيها بها مرسالوها من لندن وبروكسل وروما ومدريد وفينسا ومدن ألمانيا المختلفة ، وقد جعلتها مصادرها تلك في سنة ١٨٥٠ في القمة من حيث السرعة والدقة وحسن اختيار الأخبار وتوزيعها ، ورخصها أيضاً ، الأمر الذي تعجز عن أدائه صحف فرنسا مجتمعة ، حتى إن الحكومة الفرنسية اعترفت بخدمات هافاس ومعاونتها للشعب وحكومته ، فأنعمت عليه بنيشان (Chevalier de la Légion d'Honneur) .

تبؤأت شركة هافاس مكاناً ممتازاً في فرنسا وفي خارجها ، وقد اشتراك فيها معظم الصحف الفرنسية الكبيرة ، ولكن ذلك الاشتراك تعدد على الصحف الصغيرة في باريس وفي أقاليم فرنسا ، وكان أمر اشتراك تلك الصحف الصغيرة في الشركة شغل صاحبها الشاغل لتعيش هذه الصحف وتزدهر ، ويحافظ بمقابلها وازدهارها فتصبح له عميلاً جديداً يزيد من قوته ويعلن عنها في كل مدينة من مدن فرنسا .

وقد استطاع هافاس أن يحقق ذلك ، إذ أنشئت في سنة ١٨٥٧ مؤسسة إعلانات تجارية تحت اسم (La Société Générale des Annonces) لأصحابها (Fauchey) و (Laffite) و (Bullier) و (Laffite) وكانت هذه الشركة عبارة عن شركتين اندمجتا معاً ، وكانت إحداهما تهم بالراسلات المطبوعة والإعلانات التجارية

والتوزيع ، وتهتم الأخرى — وصاحبها (Laffite) — بالاعلانات والدعاية والسمسرة للاعلانات في الجرائد ، واستطاع هافاس أن يؤسس مع هؤلاء جميعاً شركة أخرى في نوفمبر ١٨٥٧ للاعلانات في جرائد الأقاليم وصحف الخارج ، على أن تقوم الشركة بالراسلات اللاسلكية وذلك بمقتضى عقد لمدة خمسة عشر عاماً.



شارل لويس هافاس

وقد كسب هافاس من الشركة الجديدة مكاسب ملحوظة ، فأمده الساهرة الجديدة الذين كانوا يعملون في (الشركة العامة للاعلانات) بااعلانات نشرها في جرائد الأقاليم وبليجيكا ، وحصل هو ثمن الاعلانات ، ودفع لتلك الجرائد بدل النقد أخباره وأنباءه ، كما أنه نشر الاعلانات التي كلفت بها الشركة من صحف الخارج لتنشر في صحف باريس وفرنسا ، على أن تدفع له تلك الصحف بدل النقد أخبارها ومقالاتها ليبعث بها إلى الصحف التي كلفتها عملية النشر التي أشرنا إليها ، وبذلك كسب هافاس ، وكسبت الصحف الصغيرة أخباره وأنباءه ، وضمنت شركته سمعتها في الداخل والخارج وهي السمعة التي جاوزت كل مقدور في ذلك الزمان .

وقد زاد حرفاء هافاس تبعاً لاتساع أعمالها التي نتجت عن الشركة العامة للاعلانات ، ففي بضعة شهور تمكنت أكثر من مائتي صحيفة من الاشتراك

في الوكالة ، وذلك بالرغم من القوانين الصحفية الجائرة التي كانت تحارب الخبر وتفرض عليه ألواناً من الرقابة التعسفية ، وتحرج بذلك موقف هافاس ، وميدانها الأول توزيع الأخبار في كل مكان ، هذا إلى جانب ما فرضته القوانين على الصحف نفسها ، وهي القوانين المعمول بها منذ سنة ١٨٥٢ ، والتي شرطت إذناً لصدور الصحيفة وتقرر تأميناً معيناً وفرض ضرائب ثمنية ، وتحقق بالجريدة أشد العقوبات لأنفه الأسباب .

وفي سنة ١٨٦٠ تعدلت هذه القوانين الجائرة وحلت محلها قوانين أخرى أكثر تماشياً مع الحريات العامة السائدة حينئذ ، فنالت الصحافة حریات واسعة النطاق ، الأمر الذي أفسح الطريق لظهور عدة صحف من خيرة الصحف التي زارت الصحافة الفرنسية ، فصدرت (Le Temps) في سنة ١٨٦١ ، و (Le Petit journal) في سنة ١٨٦٣ ، و (Le Petit Parisien) بعد ذلك ، وكانت هذه الصحف توزع عشرات الآلاف في الصباح والمساء ، وزاد عدد الصحف الصادرة حتى كان في باريس وحدها خمسة جريدة تضاعف عددها بعد تسع سنوات ، كما بلغ عدد الصحف في فرنسا كلها أكثر من ألف جريدة .

وتجددت حياة هافاس جديد، إذ أنشئت في لندن وكالة رويتز ، وتعاقدت الوكالات على تبادل الأنباء في سنة ١٨٥٩ ، وتبع (Wolff) خطوات هافاس في ألمانيا ، ثم تعاقد مع الوكالتين (هافاس ورويتز) وأمتد نشاط الوكلات الثلاث إلى ماوراء البحار ، واستعملت الكابلات الدولية في البحار والمحيطات ، واعتمدت اعتماداً قوياً على التلغراف ، الأمر الذي حاز على نشر الأنباء بسرعة وشجع هافاس على أن تكون لها مكاتب في كل بقعة من العالم المتقدم .

وأندمجت في تلك الأثناء — سنة ١٨٦٥ — شركتا هافاس (Société Générale) و (des Annonces) ، وكان لهما هافاس وابنه أربع وعشرون حصة فيها من المخصص البالغ عددها مائة وأربعين وستين حصة ، وضمنت شركة هافاس مكان الصدارة بهذا القدر الذي حصلت عليه من حصص الشركتة الجديدة .

وكان لهذه الشركة ثلاثة أفرع في باريس ، في إحداها تحرر الأنباء التلغرافية ، وفي الفرع الثاني قلم الترجمة وصناعة الكليشيهات حيث كانت ترسل المقالات

والكليشيهات (Carton-Pate) إلى صحف الأقاليم ، وفي الفرع الأخير قلم الإعلانات ، وكان رأس مال هذه الشركة الجديدة ٨٢٠ ألف فرنك ، وهو قدر من المال يدعم الشركة الأصلية في وضعها الجديد ، كما امتدت علاقاتها بوكالات الأنباء الخارجية ومن بينها وكالة استيفانى الإيطالية وفبرا الإسبانية .

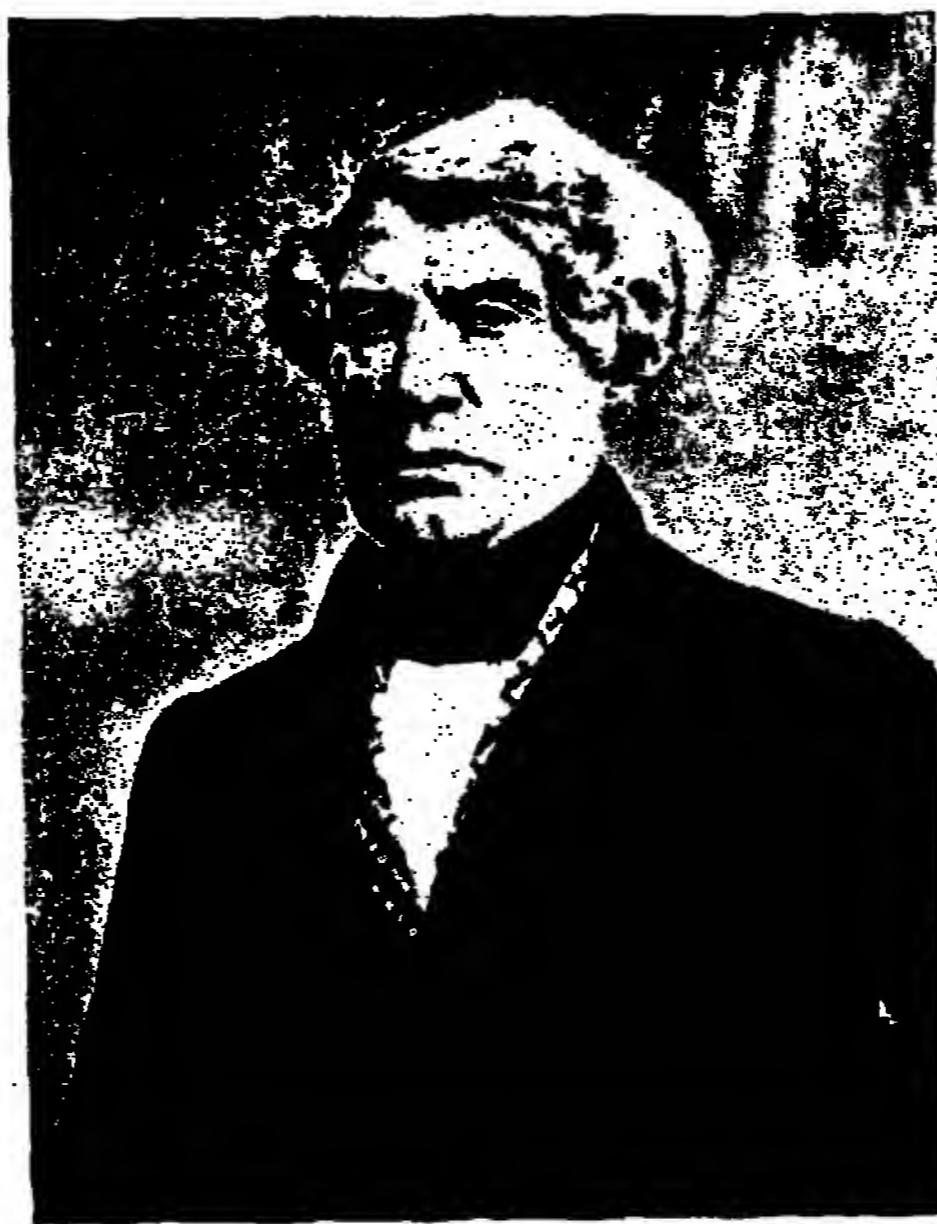
وطوى الموت مؤسس الشركة الأكبر هافاس في سنة ١٨٦٨ وورث ابنه (Auguste) رئاسة الوكالة بجميع ما كان لأبيه من حقوق وامتيازات ، وكان ذلك في عصر تقدمت فيه الصناعة والتجارة ، وبدأت الرأسمالية تسيطر على جميع البلاد المتحضررة ، كما تقدمت في نفس الوقت الحياة السياسية وأصبح الناس يتذوقون الأنباء ، وكثيراً تبعاً لذلك عدد الصحف كثرة ملحوظة حتى إذ هافاس كانت تخدم في فرنسا وحدها ثلاثة آلاف جريدة منها ألف في باريس ، ولم تؤثر حرب السبعين (١٨٧٠) بين فرنسا وألمانيا على نشاط الوكالة ، بل زادت تلك الحرب نشاطها ، واستعملت لنقل أنباءها إلى الأقاليم بالبالونات الطائرة .

ثم انتهت الحرب الألمانية الفرنسية ، واستأنفت هافاس بروقياتها العاديّة ابتداء من سنة ١٨٧١ ، وتعاقدت مع مصلحة البريد والبرق على أن تتم سلكاً مباشراً بين باريس وقرساي لتنتسب نشاط الجمعية العمومية وأخبارها ، ثم مدت مثل هذه الأسلامك فيما بعد إلى الأقاليم والخارج ، وعاوانت عدة مختبرات على ازدهار نشاط الوكالة إذ ظهر في سنة ١٨٧٢ الطبع بالروتاتيف الأمر الذي دفع إلى انتشار الصحف وزيادة عدد نسخ الطبع ، كما اخترع التليفون في سنة ١٨٧٧ الأمر الذي سهل الحصول على الأنباء وإذاعتها بسرعة ، ثم تمت اتفاقية بين قارتين سنة ١٨٧٥ حين تعاقدت هافاس مع شركة أنباء (Associated Press) في الولايات المتحدة .

ورأى المسؤولون في هافاس أن ارتباطهم « بشركه الإعلانات العامة » سيؤثر على نشاط وكالاتهم ، فقضوا هذه الشركة ، وكونوا شركة جديدة باسم شركة هافاس المساهمة في ١٤ يوليه ١٨٧٩ وجعلوا رأس مالها ثمانية ملايين ونصف مليون فرنكاً ، اشتهرت منها شركة هافاس أسمها بسبعة ملايين من الفرنكات ، وأصبحت الوكالة تختص - أولاً : بالبرقيات التلفraphية سياسية أو اقتصادية في الصحف والمؤسسات العامة وبعض الأفراد ، وثانياً : بخدمة خاصة بالكليشيهات ، وثالثاً :

يُقسم للترجمة يكون في خدمة الجرائد الفرنسية ، ورابعاً : بمحاضر اجتماعات
الهيئات السياسية والقضائية ، وخامساً : ببيانات أسعار البورصة والأسواق .

وقد أصبح رئيس مجلس إدارة شركة هافاس الجديدة المسيو شارل لافيت وقد بقى رئيساً لها منذ سنة ١٨٧٩ إلى سنة ١٩٢٣ ، وشيدت الشركة لها بناء
خاصاً لا يزال قائماً إلى اليوم حيث تستغله وكالة الأنباء الفرنسية ، ويقع هذا البناء
في ميدان البورصة بباريس ، وكان يعمل فيها مائة وخمسون موظفاً ، تخصص



برنارد وولف

ثلاثون منهم لعمل الريورتاج ، وهم جميعاً يعملون بالمناوبة آناء الليل وأطراف
النهار ، هذا بخلاف أسلاك الشركة البرقية المنتشرة في أنحاء فرنسا ، ومكاتبها المتفرقة
في بقاع الأرض ، واتفاقاتها مع وكالات الأنباء العالمية الأخرى التي تمددها بالأخبار ،
وهذا كلّه نشاط مكن لها من رقاب الوكالات الصغيرة التي نشأت في فرنسا
في تلك الأجيال .

أخذت شركة هافاس في الإزدهار ، وكان لقانون المطبوعات الفرنسي الصادر في سنة ١٨٨١ وما انطوى عليه من حرية لا حدود لها ، أثر كبير في نشاط الوكالة ، وإن كان ذلك زاد من التزاماتها وأكثر من واجباتها ، وخاصة بعد أن انتشر التعليم وأصبح لكل فرنسي صحفة يطالعها بالأخبار الكثيرة السريعة الأمر الذي جعل للخبر المكان الأول ، كما أن الصحافة الفرنسية تأثرت في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بالأسلوب الصحفي الأمريكي الذي كان يعني بابراز الأخبار في حروف كبيرة وبتعدد أنهر كل صفحة ، وتأثر بحررو الوكالة أنفسهم بهذا الطابع الصحفي الجديد ، ولقى المسؤولون في الشركة متابعتها كثيرة ليحولوا دون طغيان الأسلوب الأمريكي على أخبار الوكالة ، وإن باركوا السرعة في الحصول عليها ونشرها فوراً ، وإذاعة كل الأخبار مما يكن خطرها ، ولكن في استقلال ودقة وغير تحيز ، وبذلك احتفظت وكالة هافاس بكرامتها وسمعتها ، ولم يكن للحكومة أي تأثير في سياستها العامة .

ومضي هذا النشاط الملحوظ حتى وقعت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) وزادت الصحف الباريسية وانتشرت فيها إحدى وأربعون جريدة يومية كبيرة ، قدر عدد قرائها بستة ملايين قارئ ، وكانت الوكالة تمد هذه الصحف بكثيرة بأنباءها ، وزاد هذا من إيرادها ، فزادت رأس المال من نهانية ملايين إلى عشرة ملايين من الفرنكات الذهبية ، وجدت جديد في حياة الوكالة إبان الحرب إذ نفذت رغبة الجمعية العمومية للمساهمين بالعناية بالمواضيع الاجتماعية حيث تبين أن الحرب الدائرة شلت من نشاط الوكالة في بعض الجوانب .

وهكذا كانت الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى فترة مليئة بالحوادث والأخبار ، وتبع ذلك بالطبع توسيع ملحوظ في نشاط الصحف في جميع أنحاء العالم ، وهي الصحف التي كانت تعتمد في أخبارها العالمية — فيما تعتمد عليه — على وكالة هافاس ، وكانت تلك الوكالة تؤدي التزاماتها أداء حسناً جداً حتى وقعت الحرب العالمية الأولى فهدت هذا النشاط نتيجة للرقابة المفروضة على الأنباء هنا وهناك ، وعجز المواصلات ، وإيقاف الحدود بين الدول ، فلم تكن هناك إلا البلاغات الحربية وبعض التفاصيل التي مسخها الرقيب والتي لا تتفق في تبيين الحقيقة وتشق غلة القاريء ،

ومع ذلك فقد كانت البلاغات الحربية وتلك التفاصيل المتوردة شيئاً يسر القاريء المتعطش إذ ذاك لأى خبر يحييئه من وكالة هافاس.

ثم تغير الموقف بعد الحرب مباشرة، فكانت وكالة هافاس تبعث لأنحاء الأرض برقيات عاصرة بالأخبار نتيجة للنشاط السياسي والدولي الذي غمرت به باريس، بجانب الأضطرابات الاجتماعية التي جاءت عقب الحرب وشملت الحياة الفرنسية جائعاً ثم تميزت أخبار الوكالة بتفاصيل النشاط الرياضي الذي أخذت جميع شعوب العالم تهتم به وتحله في المكان الأول من حياتها، وكان هذا النشاط البالغ مادة طيبة لوكالة هافاس، وقد عاونها الراديو في نشر جميع الأنباء معاونة ملحوظة تدل عليها سجلاتها القديمة.

كادت الحياة المالية لوكالة هافاس تنهار خلال الحرب العظمى الأولى، إذ تراجعت الأرباح من ٦٠ فرنكا سنة ١٩١٣ إلى ٢٥ فرنكا سنة ١٩١٦، ولكن هذه الأرقام أخذت تتضاعف إلى ٣٥ فرنكا سنة ١٩١٧ ثم ٤٠ فرنكا سنة ١٩١٨ و٦٠ فرنكا سنة ١٩١٩، وارتفع ثمن السهم الذي كانت تبلغ قيمته الاسمية ٥٠٠ فرنكا إلى ١٥٠٠ فرنكا.

ومضت ظروف هافاس المالية تتحسن بعد سنة ١٩٢٠ نتيجة لانضمام (La Société Générale des Annonces) إلى وكالة هافاس نهائياً فتوحد النشاط بين الشركتين وتحسن الحال إلى أبعد مدى، وأصبح هافاس إدارتان، الأولى للأخبار والثانية للدعائية، وارتفع رأس المال لهذا كله من ٨,٥ مليون فرنك إلى ١٨,٥ مليون، وارتفعت قيمة سهم شركة هافاس حتى بلغ ١٧٩٠ فرنكا في سنة ١٩٢٠، وبلغت أرباح السهم الواحد مائة فرنك سنة ١٩٢١، وبلغ رأس المال في نفس السنة ٢٧,٧٥٠ مليوناً من الفرنكوات، وأخذ في الزيادة عاماً بعد آخر فبلغ ٣٧ مليوناً في سنة ١٩٢٢ و٨٠ مليوناً سنة ١٩٢٤ ثم ١٠٥ مليوناً من الفرنكوات في سنة ١٩٣٠.

صاحب هذا الازدهار المالي ازدهار فني آخر، فاستعملت التلغراف اللاسلكي، وبعد مفاوضات مع حكومتي بوليفيا وريوديجانيرو (الأرجنتين والبرازيل) أُسست أول علاقات راديو تلغرافية مع تلك البلاد في سنة ١٩٢٠، وفي سنة ١٩٣٠ بلغت شبكة اتصالاتها أوروبا جائعاً ومعظم أنحاء العالم، وكانت تستخدم زهاء ألف ومائتين

من الموظفين صحفيين وفنين ، وكانت كلمات الأنباء الخاصة بها تبلغ في اليوم الواحد ٨٠٠٠ كلمة وتصل أحياناً إلى مائة ألف كلمة ، واستعملت في الوقت نفسه للأنباء السريعة جداً آلتين حديثتين ، كان لها وحدها حق استعمالها ، إحداهما يقال لها (Printing) تمد الصحف قليلة الأهمية والفنادق والقهوات والمصارف والمصالح بألف كلمة في الساعة ، وهي أخبار خاصة بالمال والسباق وما إلى ذلك ، وكانت الآلة الثانية واسمها (Ticker) تعطى أربعة آلاف كلمة في الساعة للصحف الكبرى .

كانت الوكالة تملك في باريس ستة وتسعم خطوطاً تعطي الأنباء للمشترين كما كان لديها خط بريد بضغط الهواء (Tube Pneumatique) كما كان لها خطوط تليفونية خاصة تربطها بمجلس النواب والشيوخ .

وكان لها أيضاً في أقاليم فرنسا أربعين من الأسل يعملون في ستين فرعاً لتحقيق الأغراض التي ندب نفسها لها ، كما كان لها خطوط خاصة تربطها ببراند الأقاليم ، وكان طول هذه الخطوط ستة آلاف كيلومتراً لم تخضع لمصلحة التلغراف والبريد ، هذا إلى جانب ما كانت تستعمله من خطوط تلغرافية وتليفونية عادية بضافة إليها الحقائب الخاصة التي كانت تبعث بها عن طريق السكة الحديد .

هذا عن نشاط الوكالة في الداخل ، أما في الخارج فقد كان لها خطوط تلغرافية خاصة مع لندن وبروكسل وبرلين ، وشرعت في إنشاء خطوط بينها وبين روما ومدريد ، وكانت فروعها المنتشرة في معظم بقاع العالم تستخدم خمسين من الأسل وفني ، فضلاً عن المندوبين الخاصين الذين كانت تبعث بهم في المناسبات الهمامة ، كما كانت فروعها في الخارج تقوم بنفس الوظيفة التي كان يقوم بها المكتب الرئيسي في باريس ، فكانت متصلة بوكالات الأنباء الأخرى والحرفاء الأجانب وهي ست وعشرون وكالة في جميع أنحاء أوروبا حتى البلاد الصغيرة كالألانيا ، وكانت وكالة روبيتر في مقدمة تلك الوكالات التي تعامل معها وكالة هافاس ، وبالرغم من المنافسة التي كانت بين جميع الوكالات ، كان هناك بالطبع تعاون فني دقيق بينها ، هذا إلى أن الوكالات الرئيسية في ذلك الوقت — هافاس وروبيتر والأسوشيتد برس — كانت متفقة فيما بينها على توزيع نشاطها على العالم ، وتمددت

قواعد هذا التعاون في الاجتماع الذي تم بين هذه الوكالات في سنة ١٩٣٥ بمناسبة ماضى مائة سنة على إنشاء وكالة هافاس.

وكان نشاط وكالة هافاس في سنة ١٩٣٠ متصلًا ، فهى تعمل ليلاً ونهاراً دون توقف بنظام بدium كامل التجانس ، وفي تجدد ملحوظ ، وذلك مصدره التنافس الشديد بين وكالة هافاس وبين غيرها من الوكالات إذ ذاك ، الأسر الذى استوجب يقظتها ، ولم تكن الشركة تخشى منافسة في فرنسا إذ لم تستطع الشركات الفرنسية الصغيرة الأخرى أن تبلغ موضع القدم منها ، ولكن المنافسة بينها وبين الخارج شيء آخر ، ففي أمريكا ظهرت وكالات ضخمة متعاونة تخشاها هافاس ، لأن مواردها المالية والفنية إذ لم تكن كهافاس فهي ليست أقل منها بحال وهي (The International News Service) ثم (The United Press) فكانت هاتان الوكالتان التعاونتان تصعيان بدقة الخبر وفكرة الحياد في أنبائهما حتى يكون لها السبق الصحفى على الطريقة الأمريكية المأثورة ، ولم تجارها وكالة هافاس في هذا الطابع الرخيص ، ولكنها كانت تخشاها ، وتدافع عن مركزها العالمي بالنشاط الأصيل والعناية بدقة الخبر ، فناظلت ضد هذا الخطر بالقضاء على كثير من متاعب الروتين وأسلوب التحرير الجاف ، وأخذت تجدد في كل شيء حتى يمكنها أن تبرز في ميدانها وتماشي التطور الفنى العظيم الذى أصحاب صحافة العالم قبل الحرب العالمية الثانية .

كانت فترة قبل الحرب العالمية الثانية فترة ملحوظة في تاريخ وكالتنا ، فقد تولى لها ليون رولان (Léon Rollin) من سنة ١٩٣٠ إلى سنة ١٩٤٠ ، وقد أحدثت إدارته نشاطاً واسع النطاق في ميادين الوكالة المختلفة إذ استمع إليه أعوانه سجاءات أنباؤه على الطريقة التى يريدها ، موجزة واضحة ، كما كان دائم التنقل بين فروع الوكالة في العالم كله ، من طوكيو إلى مدريد ، ولتنفيذ سياساته الجديدة استعان رولان بمجموعة من الصحفيين الشبان الذين تلقوا دراساتهم في الجامعة ، وأعطائهم رواتب سخية تغريهم بالعمل في هافاس والانصراف عن الصحف الأخرى .

ولم يعتمد رولان على ثقافة هؤلاء الشبان الجامعية وحدها ، بل جعل من نفسه أستاذًا ومن وكالته مدرسة فأخذ يعلمهم قواعد العمل ، وبيت فيهم روح المسؤولية ، ويعرض عليهم وسائله الجديدة في نظام الوكالة من الناحيتين الإدارية والفنية ، فقضى على « الحادث الجاف » الذي كان شعار الوكالة قبل إدارته ، ومضت أنباءها في العهد الجديد مصاغة صياغة أخرى جذابة ترضي عامة الناس وخاصتهم ، ولكن مبدأ هافاس الأول بقى سليما ، أى لم يصبح رولان بالحقيقة في روایة الحوادث ليضعها في قالب طريف يحبب القاريء فيها ، بل كان متمسكاً أشد التمسك بمبدأ الصدق ، وكان يقول لعاونيه في مكان من الأرض أثناء الحرب العالمية الثانية « يجب أن تعلموا أن وكالة الأنباء لا تفهم كلمة « عدو » .

كانت عنابة رولان منصبة — إلى جانب ما ذكرناه — على تنظيم موارد الأنباء الخارجية ، وتعزيز مركز الوكالة في جميع أنحاء العالم ، وهذا استعملت الوكالة ابتداء من سنة ١٩٣٣ ما يسمونه « الخطابات الدائرية المرسلة بالراديو » لجيع أفرع الوكالة (Multihavas Telehavas) وقد بلغ عدد الإذاعات اليومية عشرين إذاعة ، ثم استعملت الوكالة الراديو المركب على الآلة الكاتبة (Radio-Telescripteur) الذي كان يسجل وحده كل إذاعاتها ، وبهذه الطريقة استطاعت هافاس أن تذيع يومياً إلى الشرق الأقصى والمستعمرات الفرنسية سبعة آلاف كلمة ، ومن خمسة عشر ألف كلمة إلى عشرين ألف كلمة يومياً إلى أمريكا الشمالية والجنوبية .

وتورّخ هذه الفترة عهد الازدهار الذي أصاب الوكالة العتيدة بالرغم من المنافسة الشديدة التي كانت بينها وبين الوكالات الأمريكية والإنجليزية والوكالات المحتلية والفاشستية ، وعلى الرغم من هذا الكفاح المرير الذي كان بينها وبين تلك الوكالات استطاعت وكالة هافاس أن يكون لها محل الأول بين جميع وكالات الأنباء العالمية.

وفي سنة ١٩٣٥ اتّهمت أحزاب اليمين في فرنسا وكالة هافاس بأنها مؤسسة يهودية و MASONIّة وشيوعية ، وذلك لحيادها الدقيق الذي بدأ في أنباتها خلال الحرب الأسبانية الأهلية ، ثم اتّهمتها أحزاب اليسار في السنة التالية بأنها تساعد الرأسمالية بدعاتها وأنها خصم عتيد للجبهة الشعبية .

وقد أثرت هذه الاتهامات المختلفة على مركوز الوكالة المالي خسر فرع دعاتها في سنة ١٩٣٧ ثمانمائة ألف فرنك ، كما خسر فرع الأنبياء حوالي مليوني فرنك ، ولم تكن هذه الخسائر نتيجة حملات أحزاب اليمين واليسار خسب ، بل إن هبوط قيمة الفرنك الفرنسي في الأسواق العالمية أثر على مركوزها المالي في فروعها المتعددة هنا وهناك ، وبالرغم من هذه المصاعب فإن وكالة هافاس استعادت في السنوات الثلاث التالية ، أي حتى سنة ١٩٤٠ مكانتها المالية ولم تضطر قط مكانتها الأدبية ، إلى أن كانت الواقعة وتم الاحتلال الألماني لباريس في تلك السنة ، وانتهى تاريخ هافاس في نظر الفرنسيين ، إذ أن الدولة الفرنسية برياسة (Philippe Petain) استولت عليها فكانت لساناً لللاؤال ودارلان (Laval, Darlan) ، ثم استولى عليها الألمان آخر الأمر وجعلوا منها وكالة ملانية ناطقة باللغة الفرنسية ، وحيثئذ تضافرت فروعها في القاهرة واسطنبول ولندن وبرازافيل وأنشأت مكانتها (L'Agence Française Independente) ثم تطورت وسميت باسمها الحالى (L'Agence France Presse)

وفي ٢٠ أغسطس ١٩٤٤ احتل أعضاء — (L'Agence Française Indep endente) في الساعة العاشرة صباحاً مكان وكاتتهم القديم في حي البورصة بباريس بعد أن ظهروا من الأماكن وأعواهم ، وبعد ساعة ونصف من تحرير الوكالة العتيقة (Havas) ظهر أول نبأ للوكلة الجديدة التي ورثت وكتتنا القديمة باسمها الجديد (Agence France Presse) ، وتضمن هذا النبأ تحية تقدمها الوكالة للصحف الفرنسية التي عاونت بطريقة سرية على إخراج الأماكن من باريس .

وفي هذا الم Hin واجهت الو كالة عدة مسائل كان يجب حلها فوراً وهي :

- ١ — البحث عن موظفين .
 - ٢ — الآلات الضرورية بدلاً من الآلات التي خربها الألمان قبل جلاءهم عن المكان .
 - ٣ — علاقة الوكالة بالصحف الجديدة .
 - ٤ — علاقة الوكالة بأنحاء العالم .

لم تنشأ (A. F. P.) وكالة عظيمة الشأن كما كانت الحال مع موروثها ، فقد حاول المسؤولون في الوكالة الجديدة توظيف كل ذي خبرة بهذا العمل (Havas)

من الفتيين المدربين على إذاعة الأنباء فاضطررت إلى أن تجتمع معظم الموظفين الذين ساهموا من قبل في العمل مع وكالة (Havas) وهي في أكثرهم من الصحفيين الممتازين النشطين حديثي السن، ولبعضهم مواقف وطنية مذكورة، فقد كان معظمهم من الذين جاهدوا الألمان في حركة المقاومة السرية.

وقد تمكنت الـ (A. F. P.) في ربيع سنة ١٩٤٥ بعد عودة الأسرى الفرنسيين من المانيا، تمكنت من استدعاء جميع موظفي وكالة (Havas) الذين اعتقلتهم السلطات الألمانية، ولكن لسوء الحظ كان عدد كبير منهم قد مات أو اختفى، كما أن جزءاً آخر فضل الوظيفة الحكومية على عمله القديم في وكالة الأنباء سواء كانت وكالة هافاس التي قضى عليها أو الوكالة الجديدة التي نشأت بعد تحرير باريس، وكذلك انصرف بعض الموظفين القدماء إلى الاشتغال بالسياسة وانتسبوا إلى أحزاب سياسية مختلفة، الأمر الذي يحول بينهم وبين عملهم من غير تحيز في الـ (A. F. P.).

ويمكن القول بأن رئيس مال الوكالة الجديد في الأرواح (الموظفين) في سنة ١٩٤٥ كان أقل بكثير منه في سنة ١٩٣٩، وبالرغم من هذا النقص البادي في الأعضاء القدماء فقد التحق بالوكالة عدد لا يستهان به من الموظفين الممتازين المدربين على العمل، وبدونهم ما كان يمكن لـ (A. F. P.) أن تؤدي رسالتها، وقد اضطررت الوكالة إلى أن ترسل كل موظفيها القدماء إلى أفرعها في الخارج، واحتفظت في المركز الرئيسي في باريس بموظفيها الجدد.

ويجب أن نذكر أن كثيرين من الموظفين الجدد كانوا صحفيين أكفاء انتسبوا إلى الوكالة بعد تحرير باريس من أيدي الألمان مباشرة، وقد تكاففت الجدد والقدماء من الموظفين على النهوض بالوكالة الجديدة لتبلغ مكانة الوكالة القديمة، وقد بذل الجميع ما في طاقتهم لتحقيق هذا الغرض بالرغم من الصاعب التي كانت تحيط بهم، فإن هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية قد هبط بمكانة وكالة هافاس، وخاصة بعد سيطرة الألمان عليها إذ أفقدوها ذلك ثقة العالم في أنهاها، فإذا أخذت الـ (A. F. P.) مكانها كان لقاء العالم كلها لقاء جافاً لا يرجى وراءه خير، ولكن الدأب والنشاط والصدق، كانت عوامل جديدة خفت من خيبة الأمل،

و مضت الوكالة الجديدة قدماً فاترعت ثقة العالم في أنباءها ، وكان ذلك كله بفضل
الرؤساء فيها وخاصة (Leon Rollin) .

لم تكن لدى الـ (A. F. P.) في سبتمبر سنة ١٩٤٤ آلة من الآلات القديمة
التي كانت في هافاس نتيجة للتغريب الذي أشاعه الألماز قبل جلاءهم عن المركز
الرئيسي للوكالة القديمة في باريس ، فكانت الوسيلة الوحيدة التي تملكها الوكالة الجديدة
هي التلفراف اللاسلكي للاتصال بأفرع الوكالة الإقليمية ، ولم تكن لدى الوكالة أنباء
غير الأنباء الحربية ، ثم تحسن الحال فجذرت أفرع الأقاليم بـ (Telescripteur)^(١)
وكان ذلك تقدماً ملحوظاً في تاريخ الوكالة ، لأن طريقة إذاعة الأنباء عن طريق
هذه الآلة أسرع جداً من التلفراف اللاسلكي ، ولكن لآلة الـ (Telescripteur)
مضار بجانب من إياها ، فلا يمكن إذاعة خبرين في نفس الوقت بواسطة هذه الآلة ،
أى أن الوكالة إذا أرادت أن تذيع شيئاً كجلسة البرلمان مثلاً لا يمكن أن تذيع
بجانب هذا أخباراً خارجية أو أنباء عن الرياضة البدنية ، وقد تغلبت الوكالة
على هذه الصعوبة في أول الأمر بإنشاء خطين لكل فرع من أفرع الوكالة المختلفة .

توطدت علاقة الـ (A. F. P.) بالصحف عن طريق الـ (Telescripteur)
ذلك لأن نصيب تلك الآلة في توطيد هذه العلاقة كان واسع النطاق ، فقد كانت
جرائد الأقاليم الكبيرة فقط مشتركة في شركة هافاس ، ولكن بفضل
الـ (Telescripteur) استطاعت كل جريدة أن تشارك في الوكالة الجديدة
A. F. P. . ورجع هذا لأن الاشتراك في الوكالة الفرنسية انخفض جداً
لأن الآلة لم تتطلب عملاً أو موظفين لتسيرها وبالتالي لم تتحمل الوكالة مصاريف
كبيرة ، كما كانت الحال مع وكالة هافاس قبيل الحرب الأخيرة ، وقد عاونت
هذه الظروف على اشتراك كثير من الصحف الصغيرة في الـ (A. F. P.) .

وحّدت الوكالة رسم الاشتراك كقاعدة عامة ولكن هذا الاشتراك يختلف
حسب الظروف ، فالرسم المفروض على صحف الأقاليم غير الرسم المفروض
على صحف باريس : وذلك لأن صحافة باريس — بالرغم من وجود آلة

(١) آلة كتابة مركبة على راديو .

الـ (Telescripteur) كانت تلقي من الوكالة إلى جانب ما تلقاه عن طريق الآلة
أنباء مطبوعة لا ترسل إلى الأقمار.

وحين أشئت وكالة الـ (A.F.P.) كان المفهوم أنها وصل ما انقطع من نشاط
هايس، وأنها وكالة عالمية لها خطر الوكالة التي كان الألماز سبباً في القضاء عليها،
وكانت الصحف الفرنسية تلح على وكالتها الجديدة أن تأخذ مكانة هايس فوراً
وذلك في الأسبوع الأول من نشاطها، وقد حاولت الـ (A.F.P.) أن تتحقق هذه الرغبة
والحرب دائرة في أوروبا وفي أراضي فرنسا نفسها، ولكن إمكانيات الوكالة
لم تمكنها من البروز كوكالة روبيتر مثلاً، وإن كانت الأيام التالية للحرب قد عاونتها
على استعادة مجدهايس والحلول محلها موضعياً لثقة العالم وتقديره في أسلوبها الشائق
الذي تميزت به الوكالة القديمة وكان طابع انو-وكالة الجديدة أيضاً.

وقد شغلت الإذاعة الخارجية في الـ (A.F.P.) أعضاء مجلس إدارة الشركة
فإن اتصال الشركة بحرفاًها في الخارج لم يكن في أول الأمر يلقى التأييد من جميع
الأعضاء، وتوزعت وجهات نظرهم إلى ثلاثة آراء:

١ - رأى يقول بأن تعني الوكالة أولاً بتنظيم نفسها وقصر أنباءها على داخل
فرنسا لمدة سنة أو سنتين قبل أن تفك في إذاعة للخارج.

٢ - ورأى كان يريد أن تبدأ الوكالة بنشر أنباءها في أوروبا وحوض
البحر الأبيض المتوسط ثم تستأنف بعد ذلك علاقتها بأمريكا.

٣ - ورأى يدعوا إلى استئناف علاقتها بأمريكا مباشرة وافتتاح الأفرع
المغيرة في أمريكا الجنوبيّة مما يكلف ذلك من مشاق.

وقد عملت الوكالة برأى الأغليّة وهو الرأى الأخير، فبدأ نشاطها في نطاق
واسع يذكره من عاصر بدء نشاطها في سنة ١٩٤٥

كان غرض وكالة (A.F.P.) منذ ورثت هايس في سنة ١٩٤٤ أن تكون
من كبريات الوكالات العالمية في أقصر وقت ممكناً، لذلك جدت في إنشاء
شبكة عالمية في سنة ١٩٤٦ وإعطاؤها صيغة تجارية أيضاً، وقد تمكنّت الوكالة

كما بینا من تنظیم أفرعها في الأقالیم والخارج . و كان ذلك بفضل الـ (Telescripteur) كما أست إداره جديدة للأقالیم و قلمًا للتحرير بجانب الأقلام الأخرى التي تساعد على دقة الأنباء وسرعتها .

وقد عینت الوکالة في الخارج عدة مراسلين ، وانتشر هؤلاء المراسلون في المکسيك ورومانيا والمجر وجنوب إفريقيه واستراليا ، كما أصبح لها أفرع أخرى في بلاد كسوريا وبعض الولايات أمریکا الجنوبيه ، كما أتمت الوکالة إنشاء الشبکة التي تربط مدغشقر والهند الصينية بفرنسا .

وقد استفادت الوکالة من كل هذه الإنشاءات والتتجددات ، وطلب المركز الرئيسي في باريس من أفرعه في الداخل والخارج أن توافيه في أوقات معلومة بتقارير تضمن له حسن سير العمل في هذه الأفرع ، كما اتفق على أن تكتب باريس تقارير لفروعها المختلفة تقد فيها العمل وتبين مواضع القوة والضعف فيها ، على أن يفسح المركز الرئيسي في العاصمة الفرنسية صدره لباقي تقارير مماثله من فروعه في جميع أنحاء العالم .

وبهذا تمكنت وكالة (A. F. P.) من مسايرة زمیلاتها العالميات ، وعاونها کفاح المشرفين عاليها ، واتسع نطاق عملها ، ففي فرنسا تعدد عملاوتها من صحف ومصارف ونواود رجال أعمال وفنادق ، وقد استأجر أولئك العملاء آلة الـ (Telescripteur) منها ، كما جددت الشركة أجهزة إذاعتها في إفريقيه الشماليه الأمر الذي حاز على تحقيق رغبة الجرائد المحليه ، أما في أنحاء الإمبراطوريه البعيدة كالهند الصينية وإفريقيه الاستوائيه فقد ضمن لها اللاسلكي أخباراً غزيرة ، كما حاولت الوکالة بنجاح أن تنشئ خطوط (Telescripteur) في روما ولاهای وبراج وبعض مدن ألمانيا المختلفة ، ثم تعاقدت مع وكالات أجنبية في بلجيكا وكوريا واليونان والمجر واليابان ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وتركيا ويوغوسلافيا ، وهي في سبيل استكمال مقوماتها في العالم كله ، وتكلاد أن تبلغ شبکتها اليوم جميع البلاد الخارجية ، كما أنها تعاقدت مع بعض صحف أجنبية ، وهذا التعاقد خاص بالسياسة والعلوم والأزياء ، ومن هذه الصحف جرائد في مصر والبرازيل والمکسيك .

وقد تعاقدت الوكالة مع بعض بيوت النشر المختلفة لاذاعة الأقاصيص والروايات التي كتبها أشهر الكتاب الفرنسيين مثل (André Gide) وغيره من الأدباء، أو المقالات العلمية لأشهر علماء العالم المعروفيين؛ كما تذيع في ظروف مختلفة مقالات سياسية لأعظم السياسيين الفرنسيين مثل (Léon Blum) أو (Paul Reynaud)، كما اهتمت الوكالة أخيراً بإنشاء قسم للتصوير والكلبيشيات؛ ينبع حلياً أو يستمد مصادرها من مصورين مشهورين في جميع أركان العمورة تعاقدت معهم الوكالة لتحقيق هذا الغرض.

وللوكالة نشاط آخر، هو في الحق نشاط صحفي قبل أن يكون نشاطاً أنياء، فأنها منذ عام ١٩٤٦ تطبع نشرتين في فرنسا إحداهما يقال لها (La Semaine Internationale) والأخرى صحيفة مشابهة تسمى (Le Semaine de France) وهي تلخص فيما نشاطها العالمي خلال الأسبوع.

ومن النشاط المماثل الذي تقوم به وكالتنا في فرنسا، اهتمامها بالأخبار الاقتصادية والمالية التي تذيعها على عملاتها في جميع أنحاء العالم، وطبع في هذه النواحي مجلتين اقتصاديتين، وتسمى الأولى (Jours de l'Economie Française) كما تطلق على الثانية اسم (La Lettre Cotonnière).

ولم يقف هذا النشاط الصحفي الذي تتولاه الوكالة (A.F.P.) عند حدود فرنسا بل إنها تجاوزته إلى إنجلترا حيث تطبع لحسابها في لندن مجلة (7 Jours de l'Economie Britanique) وأخرى في نيويورك تحت إسم (7 Jours de l'Economie Americaine)، ولا تخloo هذه الصحف جمِيعاً كما لا تخloo أناوها الأخرى من الموضوعات التي تتصل بالتأمين الاجتماعي والتأمين الصحي والرياضية، وما إلى ذلك من موضوعات دعت بعض المصايخ الرسمية إلى تعضيدها وتشجيعها مادياً وأدبياً.

وقد زرت الوكالة (A.F.P.) زيارات متصلة مدى أسبوعين كاملين؛ وعلمت من المسؤولين أن الوكالة تلتقي يومياً بين ٨٠ و٨٥ ألف كلمة، وتنخرج منها إلى أنحاء فرنسا وحدها حوالي ستين ألف كلمة، وترسل إلى أمريكا الشمالية من أربعين ألفاً إلى خمسة وأربعين ألفاً كلمة، وتنطلق من الشرق الأدنى ٣٠٠٠ كلمة وترسل إليه من ١٨ ألفاً إلى ٢٠ ألفاً كلمة بما في ذلك مصر، وتلتقي عادة

من الشرق الأقصى عدداً من الكلمات أقل من الشرق الأدنى وإن كانت حرب كوريا قد جعلت هذا الشرق الأقصى في المثل الأول بالنسبة للشرق الأدنى، وهي ترسل لهذا الشرق البعيد ١٢,٠٠٠ كلمة بالإنجليزية يومياً.

ويستقبل المركز الرئيسي في باريس أنباءه من جميع أنحاء العالم، بطريقة من الطرق، وللإرسال بعض تعبيرات متفق عليها (كافتح قوس) أو (ضع نقطة) وهذه التعبيرات تكون من حرف بدلاً من أن ترسل في كلمتين مثلاً وذلك اختصاراً للوقت والتکاليف أيضاً، وتقوم وكالة بصياغته مرتين وأحياناً ثلاث أو أربع مرات، وينتشر الخبر من المركز الرئيسي مصاغاً بصياغة طيبة لصحف فرنسا ولكن في اختصار ملحوظ، وقد يكون الخبر المرسل إلى صحف الأقاليم أشد اختصاراً من الخبر المرسل إلى صحف باريس، أما نفس الخبر المرسل إلى أوروبا فأكثر طولاً، وهو يطول جداً إلى صحف أمريكا وكذا، ذلك لأن صحف الأقاليم في فرنسا أقل حجماً من صحف باريس، وبعض صحف أوروبا تزيد صفحاتها عن صحف فرنسا، أما في الجانب الآخر من الأطلنطي فإن عدد صفحات الجريدة قد يبلغ ستين صفحة.

وتلتقي الوكالة أحياناً عدة أنباء، فلا تصدر عنها لصحف فرنسا والعالم في وقت واحد، إذ قد يكون بينها خبر عن مقتل عظيم طلى أو حادث جلل يهز أعصاب المعمورة، فيتقدم مثل هذا الخبر عن غيره من الأخبار كتقدمة الخلفاء أو تنهى بهم ميلان في كوريا! ويصدر بالخبر الخطير شيئاً قصيراً يقال له (Flache) يتضمن الحادثة كا وصلت، ثم ترى الأنباء على المركز الرئيسي وفيها تفصيل عن هذا الخبر الخطير، فتصدر الوكالة شيئاً جديداً عنه أكثر تفصيلاً، ويقال مثل هذا الخبر (Bulletin) فإذا تجمعت لدى الوكالة جميع تفاصيل هذا البأ أصدرت بها برقية مطولة وتسمى هذه البرقية (Bulletin-Matter) أو (Developpement) وليس معنى وصون خبر عظيم أن يقف نشاط الوكالة عليه وحده، بل إن المرة التي تمر بين وصول الخبر وتفاصيله وتفاصيله تفاصيله، تصل إليها أنباء أخرى وتصدر عنها أنباء متباينة أقل أهمية من الخبر الخطير.

ولا تراعي الوكالة في إرسال الأخبار عامة عواطف البلاد المرسلة إليها ، فثلاً إذا تلقت الشركة نبأ عن مصر فيه ما يسيء إليها أو إلى أي شخصية من شخصياتها بعثت بها فوراً إلى القاهرة دون النظر إلى أن هذا النباء يثير الرأي العام المصري ودون النظر أيضاً إلى أن في مصر رقابة على أنباء الخارج تحول قطماً بين الخبر ونشره في الصحف .

وتلتقي بلاد العالم جميعاً أخبار الـ (A.F.P.) بالوسائل المعروفة لدى الوكالة إلا مصر والبرتغال ، فماهما البلدان الوحيدان اللذان يتلقيان برقىات هذه الشركة عن طريق "ماركوني" ، وفي مكتب ماركوني في القاهرة مثلاً يبعث موظفوه إلى الصحف الأجنبية الواردة من الـ (A.F.P.) عن طريق التكر (Ticker) ، وقد تجوز هذه الأنباء امتحاناً شديداً من الرقابة ، كما هو الحال حالياً في مصر نتيجة حالة التوتر التي يینها وبين إسرائيل .

نقابات الصحافة

في فرنسا عدة نقابات للصحافة ، كثيرة الألوان ، متباينة الأغراض . ومصدر هذا ، التيارات السياسية العتيدة التي تسيطر على اتجاهات فرنسا ، فهناك صحفة يمينية تذهب إلى أقصى اليمين حتى نجد إصبع الكنيسة في تأييدها وأضخمها تماماً ، وهناك صحفة يسارية تذهب إلى أقصى اليسار حتى نجد الشيوعيين مسيطرين عليها تماماً السيطرة ، ولكن المشاهد أن النقابات الصحفية اليسارية تمارس نشاطها كلها في باريس ، بينما النقابات الصحفية اليمينية ، تقوم بنشاطها في باريس والأقاليم الفرنسية جمعياً .

وتحتفل النقابات الصحفية في تكوينها ، إذ نجد نقابات ل الصحفيين ، يقابلها نقابات لأصحاب الصحف ، مثل نقابة أصحاب اليوميات ، ونقابة أصحاب الأسبوعيات ، وهناك نقابة لأصحاب الشهريات ، وكذلك توجد نقابة لوكالات الأنباء الفرنسية ، وأخرى للذين يعملون في شئون الورق ، أو في التصوير أو في القصاصات أو ما إلى ذلك من نقابات متعددة الألوان والأشكال كنقابة الصحفيين الأجانب .

وقد زرت النقابة الوطنية للصحفيين في مركزها الرئيسي بباريس ، وقد علمت أن لها خمسين فرعاً في مدن فرنسا الهامة ، وتسعى هذه النقابة أول ما تسعى إلى تحسين حالة الصحفيين المالية برفع مرتباتهم ، وقد تمت زيارتي لها والسعى منها شديد لرفع مرتبات رجال الصحف لمواجهة الغلاء الفاحش في فرنسا ، إذ أن تكاليف الحياة الاقتصادية زادت عشرين ضعفاً في سنة ١٩٥٠ عنها في سنة ١٩٣٨ بينما لم يتجاوز ارتفاع المرتبات ثلاثة عشر ضعفاً في المتوسط ، كما تسعى النقابة عن طريق وزارة العمل كي يتفق الصحفيون وأصحاب الصحف على إصدار تشريع يحافظ على مصلحة

رجال المهنة من حيث الإجازات ، والتعويض في الاصحابه أثناء العمل أو في حالة الفصل ، ويدفع كل صحفي مقابل ما تقدمه له النقابة من خدمات — منها الاعتراف به والسعى للمحافظة على حقوقه — اشتراكاً سنوياً مقداره ١٢٠٠ فرنكاً سنوياً ، ويدفع كل مكتب إقليمي مائة فرنك سنوياً مقابل أربعة أعداد من نشرة ترسل إليه كل ثلاثة أشهر محتوية على كل أخبار النقابة ، ولكل صحفي الحق في الاشتراك فيها مقابل هذا القدر المعلوم من الفرنكات .

ولهذه النقابة لائحة باسم « نقابة الصحفيين الأهلية » (Syndicat National Des Journalistes) نصت المادة الثانية منها على أن « هذه النقابة تقبل عضوية كل صحفي محترف (أو تحت الاختبار) يرضى قوانينها بصرف النظر عن ميوله السياسية أو الدينية » وتنص المادة الثالثة على أن « الغرض الأول للنقابة هو الدفاع عن المصالح الفردية والأدبية والصادمة للأعضاء ، وبوجه عام الدفاع عن المصالح الكبرى المشتركة لجميع الصحفيين ، فهي الهيئة الفعالة للمهنة تطالب بحقوقها وتحافظ على كرامتها وحسن سمعتها ، وهي تعبر عن تضامن جميع الصحفيين ، وتحتفظ في اجتماعاتها كل مناقشة سياسية أو دينية » وتنص المادة الخامسة على أن « النقابة لا تقبل عضوية أي شخص ليس له راتب . وكى تقبل عضوية أي شخص في النقابة يجب التتحقق من مهنته كصحفي أو كفرد منتم لهذه المهنة (محرر ، رسام ، مصور ، محرر مختزل) ويجب أن يكون حاملاً بطاقة شخصية ثبتت مهنته . ويجوز أن ينتسب إلى النقابة الصحفيون تحت الاختبار ، ولكن هؤلاء لا يمكن انتخابهم في مجلس الإدارة . وليس لأى شخص فقد مهنته كصحفي الحق في الالتحاء إلى النقابة » .

وتنص المادة السادسة على أن « كل عضو استقال أو فصله مجلس التأديب يجب أن يدفع اشتراك ستة أقساط ، وأن جميع المبالغ التي تدفع لصندوق النقابة ملکاً نهائياً لها » كما تنص المادة السابعة على تأديب الأعضاء والعقوبات التي توقع عليهم من إنذار ولوم وإيقاف وفصل ، وأن العفو من حق الاستئناف أمام الجمعية العامة ، وتنص المادة العاشرة على أن الجمعية العمومية تعقد مرّة في السنة على الأقل في باريس ، ويتكون مجلس النقابة الذي يدير شؤونها من مندوبي الفروع

وأعضاء المجلس الذين تنتخبهم الجمعية العمومية ، ويرأس المجلس نقيب الصحفيين ، وكل فرع مثل في مجلس النقابة ، ويتلو كل فرع يكعون حسب عدد الصحفيين في الفرع ، فإذا بلغ عدد أعضاء الفرع خمسين صحيفياً منهم واحد ، وإنما إذا كان عددهم ١٥٠ عضواً ، ونلائة إذا بلغ العدد ٤٥٠ صحيفياً ، وأربعة إذا كانوا ألفاً ، والفرع الذي يزيد عن ألف صحفي يمثل في مجلس النقابة بخمسة أعضاء ؛ ويشترط أن يكون هؤلاء الممثلون قد سددوا اشتراكاتهم في الشهور الثلاثة السابقة على انعقاد المجلس .

وتنص المادة السادسة عشرة والسبعين عشرة على أن تعديل لوائح النقابة يتم بمحض اجتماع عادي أو غير عادي على أن يكون عدد الحاضرين ثلاثة أربعاء الأعضاء المقيدين ، ويؤجل الاجتماع إذا لم يتكامل العدد القانوني ، وتصبح قراراته في الاجتماع صحيحة مهما يكن عدد الحاضرين ، أما حل النقابة فينبغي أن يكون عدد الحاضرين أربعة أخماس الأعضاء المقيدين ، وإذا تكامل العدد القانوني لا تصبح القرارات نافذة في هذا الموضوع الخطير إلا بأغلبية ثلثي الحاضرين ، وفي حالة حل النقابة تسلم أموال صندوق النقابة والمخوظات وما إلى ذلك إلى جماعة من الصحفيين المحترفين تعيينها الجمعية العمومية .

مما في الصحافة

يبدو من ملاحظي للتدريب المهني في الحقل الصحفي في فرنسا أن هذه البلاد لاتعاني نقصاً في ذوى المؤهلات العاملين في شئون الطباعة ، فعندهم العمال المهرة والمهندسو الخبراء في مختلف آلات الطباعة ، سواء في جمع الحروف أو صب القوالب أو إدارة المطابع أو صناعة الكليشيهات أو غير ذلك من الحرف التي تقوم بخدمة الصحيفة وتقديمها للناس ، فهناك مدارس تعلم الفرنسيين كل ما له علاقة بالمطبعة حتى إن الاحتلال الألماني وقسوة الحرب العالمية الثانية لم تقفا هذا النشاط أو تحرر ما البلاد تجنبتها في أعمال المطبعة .

أما مهنة الصحافة التي تحتاج إلى صحفيين مهرة ، فهي التي تلقى التأهيل نظراً لأن الدولة لم تعن بإعداد صحفيين أكفاء ، وذلك بإنشاء المدارس أو المعاهد لهذا الفن الذي يحتاج إلى إعداد مهني وثقافة واسعة .

ولا يتطلب العمل في الصحافة مؤهلات خاصة ، غير المعلومات العامة التي قد يحصل عليها طالب البكالوريا ، وبعد ذلك يصبح لكل امرئ يزعم لنفسه هذه المعلومات وهذا القدر من العلم ، الحق في أن يصبح صحيفياً ، على أن الحكومة أصدرت تشريعاً في سنة ١٩٣٥ قررت فيه أنه لا يجوز أن يصبح المواطن صحيفياً إلا بعد أن يجوز فترة اختبار لمدة ثلاثة سنوات في إحدى الصحف ، ييد أن أحداً لم يرتبط بهذا التشريع كل الارتباط .

وأنشأت جمعيات ومدارس أهلية تدرس الصحافة والمواد المتصلة بها ، وتعيش على الهبات وعطايا الأفراد ، أما الجمعيات فكثيراً ما فشلت في رسالتها وأوضاعها كثيرة منها إلى كف يد المساعدة والانسحاب من الميدان ، وبقيت جمعية واحدة تفرض على تلاميذها

دراسة البراج في معهد العلوم السياسية التابع لجامعة باريس ، وقد نبحث هذه الجماعة في تسعين وستة وعشرين طالباً التحقوا جميعاً بالصحف الفرنسية المختلفة .

كما أن هناك معهداً للصحافة في باريس ، يحاول أن يمثل دور المعاهد الصحفية الرسمية التي توجد في بلاد أخرى كأمريكا ومصر وغيرها ، غير أنه إلى اليوم لم يعترف به ولم توله الدولة أية انتباه ، كما أنه يحاول أن يكون موضع رعاية من الصحافة الباريسية حتى يضمن بقاءه وجوده ، ويطمئن على خريجييه ، وليس في فرنسا كلها معهد جدير بالحديث والتسجيل إلا المعهد الذي أنشأته الجامعة الكاثوليكية ، بعدينة ليل ، منذ حوالي ربع قرن من الزمان .

وقد أنشئت (Ecole Supérieure De Journalisme) في مدينة (Lille) سنة ١٩٢٤ ، وهي إحدى المعاهد التابعة لجامعة ليل الحرة ، وهي المدرسة العليا الوحيدة للصحافة التابعة لجامعة في فرنسا ، وشهادتها تعادل الشهادات العليا التي تمنحها الجامعة كليسانس الحقوق ، ويشتقر طلابها بعض الدراسات المشتركة مع طلبة كلية الحقوق ، وتقوم جامعة ليل بتزويدها بكل ما تحتاج إليه من دراسات أو وسائل موجودة في الجامعة ، وغرض المدرسة إعداد صحفيين محترفين بجانب الدراسات القانونية والاجتماعية والقانونية والأدبية التي يتطلبها الأعداد المهني للصحافة ، ويقبل في سلك تلاميذها الحاصلون على شهادة الدراسة الثانوية ، المؤمنون برسالة الصحافة ، المستعدون لأعمالها الشاقة ، وهي تدرّبهم على القيام بالأعمال الصحفية بشرف ونزاهة ، وتحمل المسئولية الجسيمة التي تلقاها هذه المهنة على كواهل من ينخرطون فيها ، وكذلك تقبل المدرسة كل طالب أجنبي حاصل على ما يعادل البكالوريا الفرنسية ، وإذا لم يكن حاصلاً على هذه الشهادة فيجوز أن يقبل بعد أن يؤدي امتحاناً يثبت فيه موهبه الطبيعية ومستواه العالي الذي يناسب المدرسة .

ولا تعنى مدرسة الصحافة العليا بعدد الطلبة ، زاد أو نقص ، فقد كان عدد الطلبة قبل الحرب الأخيرة في سنواتها المختلفة لا يتجاوز خمسة عشر طالباً ، بيد أنه بعد الحرب وابتداء من سنة ١٩٤٥ قبلت المدرسة بجموعة كبيرة من حاملي البكالوريا (القسم الأدبي) ، وتقبل المدرسة الطلبة بصرف النظر عن أديانهم وملتهم ، فمن كان

منهم لا يدين بالكتأوليكية يعنى من التعليم الدينى ، وبلغ عدد الطلبة فى العام الدراسي (١٩٤٩ - ١٩٥٠) اثنين وثلاثين طالباً جيئهم من طلاب الأقاليم الفرنسية، يضاف إليهم أربعة من الطلبة البلجيكين ، وطالب واحد من لو كسو مبروج ، وهى تفصل فى أول بادرة أى طالب وخاصة الطالبات ، لا يكون لديهم ميل حقيقي نحو مهنة الصحافة ، ويهدف برنامج الدراسة الى تشريف الطلبة ثقافة عامة واسعة مع توجيهه في ملحوظ .

وتكون مواد الدراسة النظرية من مواد فلسفية كالديانة والأخلاق ، ومواد قانونية كمبادئ القانون المدنى وقانون عام وإدارى وقانون دستورى وقوانين دستورية أجنبية وقانون العقوبات ومبادئ القانون التجارى وتشريع العمل وقانون دولى عام ومواد تاريخية ، كال تاريخ الدبلوماسى من سنة ١٨١٥ إلى سنة ١٩١٨ والتاريخ السياسى الحديث من سنة ١٩٤٥ إلى ١٩١٨ و تاريخ العمل من سنة ١٧٨٩ إلى اليوم ، وتاريخ المذاهب والأحزاب السياسية بفرنسا من سنة ١٨٧١ إلى اليوم ، والمواد الجغرافية وتنحصر في الجغرافيا الاقتصادية والسياسية ، ومواد اقتصادية كالاقتصاد السياسي والاقتصاد الريفي والتشريع المالى ، ومواد اجتماعية كعلم الاجتماع والأراضى الاجتماعية والمسائل الشعبية والمذاهب الاجتماعية وطريقة علم الاجتماع ، والمواد الأدبية ، كالأدب الحديث والأدب السياسى ، وهذه المواد جيئاً تلقى فيها محاضرات حسب الظروف ، فقد يستغرق منهج مادة نصف سنة دراسية ، وقد يطول المنهج فيبلغ ثلاث سنوات ، وعلى أى حال فإن هذه المواد تلقى موجزة من غير تعمق ، وإنما القصد منها تشريف الطلبة ثقافة واسعة ، يلمون فيها بمعلومات عامة ، وخاصة المعلومات المتصلة بالنصف القرن الأخير .

أما الدراسات الفنية فلها نصيب ملحوظ في برامج الدراسة ، ويقوم بتدريس هذا النوع من الدراسة فئة من الصحفيين المحترفين ، ومواد هذه الدراسات عبارة عن تاريخ الصحافة ، وصورة من مهن التحرير المختلفة ، وصورة للصحافة الفرنسية الحالية في فرنسا والخارج ، والميزانية ، وتشريع الصحافة ، وواجبات الصحفي ، والإعلانات ، والاختزال ، وفن الالقاء ، وادارة الصحف ، ويراعى أساتذة هذه المواد توجيهه تلاميذه من ناحية الأسلوب الصحفي وكتابة التحقيقات الصحفية

وتحرير الأنباء الأخلاقية ومحاضر جلسات الهيئات الكبرى ، وتحرير المقالات الثقافية والأنباء العامة والمسرحية والفنية والرياضية والقد الأدبي .

وتشغل هذه الدراسة العملية أربع محاضرات أسبوعياً ، وقد يقصر البرنامج في درس في نصف عام دراسي ، وقد يطول أيضاً فيصل إلى ثلاث سنوات ، هذا بخلاف الواجبات الأسبوعية التي تفرض على الطلبة في هذه المواد العملية ، وبالرغم من هذه الدراسات الفنية ، فإن المدرسة غير مقتنة بأن الناحية العملية في الدراسات قد استكملت كيانها إذا قيست بما هي الصحفة في أمريكا مثلاً ، وذلك من بعده أن حالة الصحافة الفرنسية نفسها لا تتحمل أكثر من هذه الدراسات ، وهي نفس الأسباب التي دعت المدرسة إلى تحديد عدد المقبولين ، نظراً لقلة نشاط الصحف وحيزها الضيق من حيث عدد الصفحات ، وليس معنى هذا أن مدرسة لييل تهم الناحية العملية ، فهي بالرغم من هذه الدراسة العملية ترسل طلابها إلى الصحف المختلفة كي يكتسبوا خبرة عملية أثناء العطلة الصيفية .

ولاتعطى شهادة المدرسة للطلاب الذين أثبتوا أثناء دراستهم جداراً من ناحية العملية فقط ، بل تهم بأن يكون للحاصل عليها مواهب طبيعية ، ولذلك كان نصف درجات النجاح للناحية العملية والنصف الثاني للناحية النظرية ، وفي المدرسة ، إلى جانب هذه الدراسات المختلفة جمعيات للدراسات السياسية العالمية والفرنسية والمسائل الأدبية والفنون الجميلة والصحافة ، ينخرط فيها الطالب تزويداً معلوماتهم وتمريناً لهم على الحياة في المجتمع .

وقد تخرج في هذه المدرسة حتى الآن عدة مئات ، شغلوا وظائف مختلفة في الصحافة أو في عمل قريب الصلة بها ، فهم يعملون في جرائد يومية بباريس وخمس عشرة صحيفية يومية من صحف الأقاليم ومجلات أسبوعية باريسية وست مجلات مثلها إقليمية وبعض مجلات فنية ، كما أن كثيراً منهم يعمل في عدة صحف يومية وأسبوعية في خارج فرنسا إلى جانب صحف مماثلة في المستعمرات الفرنسية ، ويعمل البعض في محطة الإذاعة أو في تحرير الجريدة الرسمية . والمدرسة رابطة تحريرها تعلم شتاءهم وتسعى لخدمتهم برأيها مدير جريدة (Le Courrier de Metz)

ولمدرسة الصحافة العليا بباريس مكتبة ملحقة بها ، وهي مكتبة صغيرة يختلف
اليها الطلاب ويقومون على ذرّتها وتنظيمها بالتناوب ، وتحتوي المكتبة على مجموعة
ضخمة من الصحف الباريسية والإقليمية وبعض الصحف الأجنبية ، وليس بينها
صحيفة عربية ، وهذه ناحية من النقص وعد مدير المدرسة بذلك ، وخاصة
بعد أن شاهد الصحف المصرية وهي في جملتها صحف لا تقل من حيث الشكل
والإخراج والموضوع عن أكبر الصحف الفرنسية أو الأوروبية عامة .

الدعـاـية وـاـسـعـاـم

تعتبر فرنسا في مقدمة الدول الأوروبية عناية بشئون الدعاية والاستعلام ، وهي منذ أكثر من ثلاثين عاماً تحاول هذه المحاولة التي انتهت إلى وزارة للإعلام في سنة ١٩٤٤ ، وهي وزار واسعة الاختصاص قوية التأثير ، شديدة الصلة بالجماهير ، يعتقد نشاطها في داخل فرنسا وفي سائر مستعمراتها ، وتتكاد تلم بكل شيء يعني الفرنسيين ويكون متصلـاً بالدعاية أو المطبوعات .

وتقوم وزارة الاستعلامات الفرنسية بمراقبة الأفلام السينمائية ولا يدخل في إشرافها التشكيليات التي يستمتع مؤلفوها بحرية منقطعة النظير ، ويعالجون في تمثيلياتهم شئون السياسة والأدب والاجتماع ، ويتعرضون للشخصيات العامة أحياناً في سخرية لايسيقها إلا مثل هذا الشعب الذي فطر على الحرية المطلقة ، كما تشرف الوزارة على الإذاعة بقسط معلوم ، ومعها التلفزيون وهو جزء متضمن للإذاعة ، وله قدره اليوم في حياة الفرنسيين ، كما تخضع للوزارة عدة إدارات للأنباء ، وتشرف كذلك على البلاغات الرسمية وتوزيع الإعلانات الحكومية والورق على الصحف ، وإصدار جريدة سينمائية .

رقابة الأفلام السينمائية

كانت هذه الرقابة خاضعة لوزارة التربية والتعليم منذ سنة ١٩١٩ ، وبقيت كذلك حتى أنشئت وزارة الاستعلامات فأصبحت تابعة لها ، رقابة الأفلام هيئتان ، هيئة أولى مكونة من ثلاثة أعضاء ، مثل لوزارة الداخلية وآخر للقوات المسلحة وثالث لوزارة الاستعلامات ، وهذه اللجنة تتولى دراسة الفلم وتجيذه ، فإذا اختلفت عرض أمر الفيلم المختلف عليه على الهيئة الثانية ، وهي مكونة من ثمانية عشر عضواً

ويرأسها مستشار ، ونصف أعضائها من الموظفين التابعين لمعظم الوزارات والنصف الثاني من المتصلين بفنون السينما ، كناقدى السينما ومؤلفى السيناريو ومنتجى الأفلام ومخرجيها وموزعيها ومن إلهم ، ورأى الأغلبية : أغلبية الثانية عشر عضواً ملزم في حالة موافقة اللجنة على عرض فيلم ، ويجوز لوزير الاستعلامات أن يوافق على عرض فيلم لم توافق اللجنة على عرضه ، وتخضع الأفلام أيضاً لرقابة الممثليين خضوعاً مطلقاً إذا كان لا يليق عرضه على المراهقين بتعرضه للجرائم الخطيرة أو المسائل الجنسية المثيرة .

رَقَابَةُ الْإِذَاعَةِ

وأحب أن أبسط هنا حقيقة قد تغيب على الذهن ، فلست أعني بهذه الرقابة المعنى الذي يتบادر لنا ، فالإذاعة مصلحة حكومية تتبع وزارة الاستعلامات ، ولكنها تستمتع باستقلال يشبه استقلال الصحف عن الحكومة ، فهي حرفة في كل ما يتعلّم باذاعات الداخل ، اتصلت تلك الإذاعات بالسياسة أو الأحاديث أو الأخبار ، وهي في شؤون الداخل معرض واسع الصدر لكل الأفكار والأراء المتباعدة ، ولكن هذا الاستقلال تفقد الإذاعة في شؤون الخارج فتجتاز امتحاناً عسيراً من المراقبة الدقيقة ، لأن كل ما يذاع عن وجهة نظر فرنسا في الشؤون الدولية وأخبارها يمثل وزارة الخارجية ، وليس من المصلحة في شيء أن يترك هذا كله دون رقابة أو تطلق فيه الحرية للمشرفين على الإذاعة ، وذلك حتى لا يترتب على تباين وجهات النظر مشاكل دولية أو يترك هذا الاختلاف فكرة مضطربة عن سياسة فرنسا الخارجية .

رَقَابَةُ الْأَخْبَارِ

ولعل أهم عمل تقوم به وزارة الاستعلامات الفرنسية ينحصر في قسم رقابة الأنباء ، وهو قسم متعدد الأدارات والمكاتب ، ومن بين إداراته إدارة أخذت على عاتقها جمع الأخبار الرسمية لمد بها الصحف والإذاعة ، وتحجب على ما يوجه إلى الحكومة من أسئلة ، ولهذه الإدارة فروع ، فلها مكتب يتصل يومياً بالوزارة ومصالحها ليتعرف أنباءها ، ويناقشها في مسائل السياسة التي تشغّل بالجماهير ويأخذ منها البيانات الدقيقة ، كما أن مكتباً آخر يتولى الدعوة إلى المؤتمرات الصحفية وما إليها ،

ويعد انتذارات والأبحاث التي تشغّل بالرأي العام ، وهناك مكتب آخر يعتبر همزة الوصل بين الصحافة وبين المكتبين السابقين ، هذا إلى مكتب وظيفته إصدار البلاغات الرسمية وتوزيعها على الصحف .

وأهم ما ينبغي أن يذكر لإدارة الأنباء الفرنسية أنها تدعو رؤساء مكاتب الصحافة في الوزارات المختلفة إلى اجتماعات دورية تدرس فيها برامج المؤتمرات الشخصية التي تعقد ليدلي فيها المسؤولون بآرائهم في المشاكل التي تواجه الوزارات والمصالح ، كما تستشير إدارة الأنباء في هذه الاجتماعات الدورية بآراء الأخصائيين في كل ناحية من نواحي الحياة ، وفي كل مدينة كبيرة فرنسية يوجد مكتب مماثل للأنباء يُؤدي نفس الأغراض التي ذكرناها .

ادارة الوثائق

تعتبر هذه الادارة (Direction de la Documentation) أهم الادارات المتصلة بشئون الدعاية والطبعات ، وهي منذ أربع سنوات لا تتبع وزارة الاستعلامات ، بل تتبع مباشرة سكرتير الحكومة العام مسيو (Ségalat) وقد ذكر لي المسؤولون أن هذه الادارة تتبع رئيس الحكومة ، ولا يتغير مديرها بتغيير الوزارة ، كما أنه يعين برسوم جمهوري ، ومهمة هذه الادارة تقديم أبحاث في جميع الموضوعات لمصالح الحكومة وللصحافة وللرأي العام المحلي والأجنبي بعد دراستها دراسة مؤيدة بالوثائق والأسانيد .

ولهذه الادارة الضخمة مكاتب شتى من بينها مكتب الصحافة الفرنسية ، الذي يلخص في كل يوم أهم ما ينشر في الصحف الفرنسية ، ويوزعه في نفس اليوم على مصالح الحكومة المختلفة حتى يستطيع ولاة الأمور أن يتعرفوا على رغبات الجماهير من خلال ما ينشر في الصحف ، ولهذا المكتب نشرة دورية تتضمن أهم ما ينشر في الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية في فرنسا كلها ، كما أنه — أي المكتب — يحرر نشرة الاستعلامات الفرنسية التي تستعرض أهم الحوادث في فرنسا ونشاط إدارات الحكومة ومصالحها المختلفة ، وتقدم الموضوعات المبحوثة بأقلام كبار الأساتذة عن المشاكل المتباعدة التي تشغّل بالرأي العام .

ومن المكاتب التي تتبع هذه الادارة أيضاً مكتب من وظيفته إعداد نشرة يعرض فيها ملخصاً للأنباء المنشورة في الصحف الأجنبية أو المذاعة من محطات الإذاعة الأجنبية المختلفة ، كما يقوم هذا المكتب بترجمة المقالات المهمة التي تنشر في الصحافة الأجنبية ، وهي تكاد تكون ترجمة حرفية لتلك المقالات .

ومن مكاتب الادارة مكتب من وظيفته إعداد البحوث في جميع المشكلات الفرنسية أو المشكلات الدولية ونشرها على الناس ، فهناك بحوث مطبوعة تختص فرنسا ، وهناك بحوث أخرى تختص مستعمراتها ، هذا إلى مجموعة بحوث تختص المشاكل الأوروبية أو الأمريكية أو غيرها من البلاد ، وفي هذه المكتبة تختبئ من المختصين في مثل هذه المسائل يقومون على دراستها ونشرها ، فإذا لم يكن بينهم متخصص في شأن من الشؤون استعنوا في دراسته بالآخرين في الوزارات الأخرى أو برجالات الفكر الذين لا تربطهم بالحكومة وظيفة ، ثم يقوم هذا المكتب أيضاً بنشر قوانين الدول المختلفة وشرح أنظمتها ، كما ينشر الاتفاقيات الدولية والمعاهدات المهمة .

وللادارة مكتب يسعى إلى تنوير الرأي العام القاري في المسائل التي تشغل الأذهان ، ويعده بالمعلومات الصحيحة الدقيقة عن المشاكل التي تواجه البلاد ، ولا يعني نشاط هذا المكتب أنه مكتب للدعائية الحكومية بل هو يقتصر في نشاطه على تقديم المعلومات في أمانة ودقة عن النشاط الحكومي ، ويستعين لأداء مهمته الجليلة بالمطبوعات والصور والمعارض والأفلام والكتب .

وتوزع الادارة المكتب والممؤلفات والتقارير التي توافق عليها السلطات المختصة على الوزارات المختلفة وما إليها من البيوت التجارية أو الفنية أو الصناعية التي يعنيها الأمر ، كما تعرض هذه المطبوعات على الجمهور بشمن زهيد تشجيعاً له على اقتنائها .
ويتولى المكتب الذي يسعى إلى تنوير الرأي العام خدمة الجمهور بشتى الصور ، فهو يتلقى الأسئلة من عامة الناس ويجيب عليها ، سواء كان ذلك بالخطابات الخاصة أو عن طريق التليفون ، ويستطيع أي فرد أن يحضر بنفسه إلى المكتب ويسأل عن عنوان مدرسة مثلاً أو عن أجر العامل في الجلالة أو مدى تطور النهضة النسائية في مصر ، ويتعلق المكتب من كثير من الدول خطابات بعث بها أفراد يسألون عن أي موضوع

يعنيهم، وبعض المخطابات باللغات الأجنبية، فيرد المكتب عليها إن كان على علم بها، أو يرسلها إلى جهة الاختصاص ويوصي بالرد فوراً على السائل.

LA DOCUMENTATION FRANÇAISE

PRÉSIDENCE DU CONSEIL
SÉCRÉTARIAT GÉNÉRAL DU GOUVERNEMENT
DIRECTION DE LA DOCUMENTATION :
16, RUE LAFAYETTE, PARIS 8^e • TÉL. ELY 42-06

MINISTÈRE DES FINANCES
ET DES AFFAIRES ÉCONOMIQUES
SÉCRÉTARIAT D'ÉTAT
AUX AFFAIRES ÉCONOMIQUES
DIRECTION DE LA CONJONCTURE

**NOTES ET ÉTUDES
DOCUMENTAIRES**

29 DECEMBRE 1950

N° 1.415

**L'ÉCONOMIE
ÉGYPTIENNE**

SOMMAIRE

| | | | |
|--|----|---|----|
| INTRODUCTION | 3 | b) Le Commerce extérieur | 16 |
| I. — Les bases naturelles de l'Économie égyptienne | 3 | 1. — Caractères et évolution du commerce extérieur | 16 |
| a) Les Conditions physiques | 3 | 2. — Structure du commerce extérieur | 17 |
| 1. — Structure du territoire | 3 | 3. — Répartition géographique du commerce extérieur | 19 |
| 2. — Climat | 4 | | |
| 3. — Possibilités agricoles | 4 | | |
| 4. — Le sous-sol | 4 | | |
| b) Les conditions humaines.. | 4 | IV. — Problèmes et perspectives d'avenir | 20 |
| | | a) Surpeuplement et niveau de vie... | 20 |
| II — Inventaire de la Production égyptienne. | 5 | b) Les remèdes | 26 |
| a) L'Agriculture et l'Elevage | 5 | 1. — Accroissement des ressources agricoles | 26 |
| 1. — Les conditions de la production agricole | 5 | 2. — Développement de l'industrialisation | 27 |
| 2. — Les productions | 8 | 3. — Réforme agraire | 28 |
| 3. — L'élevage et la pêche | 10 | 4. — Les remèdes partiels. | 29 |
| b) L'Industrie | 10 | c) La Politique économique du Gouvernement | 29 |
| 1. — Evolution et caractéristiques. | 11 | Conclusion | 31 |
| 2. — Les industries extractives | 12 | BIBLIOGRAPHIE | 32 |
| 3. — Les industries de transformation | 13 | | |
| III — Transports et Commerce extérieur | 15 | | |
| a) Les Transports | 15 | | |

Série Economique et Financière LXIII

الدعاية الفرنسية تتحدث عن الاقتصاد المصري

وتضم الادارة مكتباً للمحفوظات ، وينتخص هذا المكتب بحفظ مجموعات الصحف المحلية والأجنبية ، وهو يحفظها بطرق يسهل الرجوع إليها وقت الحاجة ، ويعد لها فهارس بما تحتوى عليه من مقالات ، كما يعد فيشات بأهم الحوادث ، وملفات أخرى يرتتها حسب الموضوعات ، كما أن هذا المكتب يضم مجموعة طيبة من أهم المؤلفات التي تصدر في فرنسا أو في الخارج والتي تعرض لمساكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وهو أشبه بمكتبة عظيمة القدر ، يقصدها الناس ليدرسوا الموضوعات التي تهمهم ، ويعاونهم في تقديمها اليهم المختصون القائمون على هذا المكتب .

وتقوم إدارة الوثائق إلى ما ذكرنا بطبع نشرة كل أسبوعين تسمى (Chroniques Etrangères) عن الولايات المتحدة وإنجلترا وإنجوسا وإيطاليا وأسبانيا وألمانيا وروسيا ، وهذه النشرة تستمد محتواها من ملحق فرنسا الثقافي ومن الراديو ومن الصحافة والكتب التي تصدر هناك ، كما يطبعون مرتين في الشهر (Chronologie) عن حوادث فرنسا والعالم ، وهناك نشرة أسبوعية تصدر عن الادارة ، هي عبارة عن إحصاء (Statistique) من أربع صفحات في حجم المجلات الأسبوعية ، وهي عن فرنسا وجزء صغير منها مخصص للخارج . ويطبعون مجلة مرتين في الشهر تحت عنوان : (La Documentation Française Cahiers français d'information.)

وفي هذه المجلة مقالات شتى عن فرنسا وحدها ، كما تصدر مجلة مماثلة مرتين في الشهر عن المسائل الاقتصادية ، ويقومون أحياناً بطبع خريطة (Carte) مفصلة عن مشروع ما يوضح بالرسوم وما إلى ذلك ، ويتعلق الناس بين آن وآخر كراسات (Brochures) مصورة ومرسومة عن نشاط فرنسا في جميع النواحي ، عن سكك حديدة ، ومصانع وأسماكا إلى آخر ذلك ، وفي هذه النشرة يحيجز جزء ضئيل عن نشاط بعض البلاد الخارجية في هذه النواحي ، كما تطبع الادارة صوراً جذابة فيها تفاصيل عن بعض مدن أو آثار فرنسا أو عن الصين أو عن المكسيك أو عن التلبيچجان ، ثم يختتمون هذا النشاط المطبع بكatalog يطبعونه سنوياً يتضمن كل ما نشروه أو وضعوه في تلك الادارة الضخمة ، ويحتفظ بصورة بصورة من هذه الكتب والمذشورات في قسم المحفوظات ، الأمر الذي عاون على إنشاء مكتبة ضخمة في الادارة المذكورة .

ويحسن أن نختم حديثنا عن الاستعلامات بأن نذكر أنهم أنشأوا إدارة للدعاية الخارجية عرف قدرها الفرنسيون حين كانت خير لسان لهم إبان الحرب العالمية الثانية ، وكانت لها فروع هامة في لندن وشمال إفريقيا تعمل على كسب الحرب وهزيمة الألماز ، وهي اليوم تهتم بتعريف فرنسا للعالم ، ولها مكاتب في كثير من البلاد ، وهذه المكاتب تزود من المركز الرئيسي في باريس بجميع الوثائق والنشرات والصور والمجلات والأفلام السينائية ، لتعيينها على إعطاء صورة واضحة وسلبية عن فرنسا ، هذا إلى أن بعض هذه المكاتب يصدر نشرات محتوية هذه الدعاية جديعاً ، وهي تستعين أحياناً بالاذاعة لتبين فكرة من الأفكار أو شرح مسألة من المسائل ، كما أنها تنظم بين آن وآخر معارض تدعو لبلادها .

وإلى جانب ما ذكرناه من تفصيلات عن النشاط الواسع الذي تقوم به وزارة الاستعلامات وإدارة المحفوظات توجد في باريس إدارة لشئون النشر والصحافة الأجنبية ، ومهمة هذه الادارة تسهيل العمل للصحفيين الأجانب ، وتعاونهم على أداء واجبهم وتعريفهم للجهات المختصة ، ثم تقوم إدارة أخرى بتسجيل كل ما يذاع في محطات الإذاعة العالمية ويعنى فرنسا ، وتسجل هذا كلها في نشرات خاصة ، وهذه الادارة قد أصابها أخيراً لوز من الاستقلال ، وأصبح حكمها حكم إدارة المحفوظات ، وهي تتبع رئاسة مجلس الوزراء ، ولها مكانة مرموقة من السلطات العليا التي تعتبر عملها سراً من أسرار الدولة لا يجوز أن يطلع عليه إلا المسؤولون عنه .

دور النشر

لقد أصيّبت دور النشر الفرنسية بالإارتراك الشديد نتيجة للاحتلال الألماني ، وخاصة دار هاشيت (Hachette) ، وهي موضوع حديثنا في هذا الفصل ، أصيّبت في إدارتها ومايتها ، فقد كانت داراً لها معاملات في أقصى الأرض ، فكانت ظروف الحرب بينها وبين عملائها في خارج أوروبا ، بل حالت تلك الظروف بينها وبين القسم الحر من فرنسا نفسها ، ثم إنها كانت وسيطاً لمكاتب وصحف ، أغلقت أو احتجبت ، هذا إلى أن أزمة الورق التي تحكمت في النشر إذ ذاك ، زادت من متاعب هذه الشركة ، وقد خضعت خضوعاً مباشراً لللان حتى حررت باريس ، فكانت نهباً للشيوعيين وسلطانهم فترة من الزمن ، إلى أن استقرت الأمور وزاولت الشركة وظيفتها تحت اسم جديد (Nouvelle Messagerie de la Presse Parisienne).

وقد زرت الادارة العامة وفروعها في باريس ، وتفقدت آلاتها المختلفة ، وتوزع هذه الشركة حوالي ٩٥٠ صحفية بين جريدة ومجلة ونشرة ، منها خمس وعشرون صحيفية يومية في باريس ، ويدخل فيها أيضاً الكتبيات الصغيرة ، أما الكتب العلمية أو الأدبية ، أي الكتب الكبيرة ، فلها طريقة أخرى في التوزيع هي نفس الطريقة المتبعة من أيام (Hachette) ، ذلك أن تقل هذه الكتب يكلف غالياً بالنسبة للصحف والنشرات الأخرى ، ولا تقتصر المساجير على توزيع الصحافة الفرنسية وحدها ، بل إنها توزع صحفاً أجنبية كبيرة وكثيرة مثل الصحف البلجيكية والإيطالية والمصرية .

والمساجير في فرنسا حوالي ٤٥٠٠ مركز توزيع ، تصل إليها الصحف والمجلات وما إليها عن طريق السكة الحديدية أو عن طريق البريد ، وفي باريس وحدها تملك

هذه الشركة ١٨٠٠ مركزاً للبيع وهي الأكشاك في ميادين العاصمة أو في محطات المترو والسكك الحديدية ، هذا إلى جانب المواقع التي يفترض فيها البائع مكانه عند دخول محطات المترو ، وهذه المراكز جلها ملك الشركة ، ولكن بعض الباعة يدفع قدراً من التأمين المالي على أن تحمه الشركة بالصحف التي يتفق معه على توزيعها ، وتقوم سيارات الشركة ودراجاتها البخارية والعاديّة بحمل الصحف والمجلات إلى مراكزها في باريس عدة مرات في اليوم الواحد ، لا يحول بينها وبين أداء وظيفتها المطر أو الجليد أو أي متاعب أخرى .

ولهذه الصحف ، فرنسية أو أجنبية (مرجوع) وهذا المرجوع يحاسب عليه أسبوعياً ، وأطريقة عودة المرجوع من فرنسا كلها ومن العاصمة أيضاً مشاكل لا يحصر لها ، فإن الشركة تتلقى المطبوعات الراجعة بطريق السكة الحديد ، ولها محطة خاصة تقبل عليها عربات السكة الحديد وتفرغ حمولتها فيها ، وتوزن العربة وهي فارغة ثم توزن وهي محملة فيعرف ما تحمله من أطنان ، ويبلغ مقدار ما تتلقاه الشركة من مجموعات حوالي ٤٢٥ طناً في الأسبوع ، وتتولى الآلات الرافعة نقل هذا المرجوع إلى الأدوار العليا حيث توجد آلات أخرى يقوم على خدمتها عمال مهرة ، ومن شأن هذه الآلات أن تفرق الصحف عن المجلات ، وتفرق بين المجلات أو الصحف نفسها ، ولا تقبل الشركة صحفاً غير مخزومة حزماً تماماً ، وبواسطة هذه الآلات ورقابة عمالها لها توزع الد٤٢٥ طناً فإذا هي مجموعات مئات الصحف الفرنسية والأجنبية ، كل صحيفة أو مجلة على حدة ، وتتولى الإدارة العامة بيع هذا المرجوع لحساب أصحاب الجرائد والمجلات ، حتى الصحف الأجنبية ، يباع مرجوها لحساب مصدرها .

وتتولى عمليات التوزيع والبيع والرجوع آلات بعضها قديم تحت إشراف بعض العمال الفنيين ، ييد أن الآلات المدهشة التي تتولى هذه العمليات في دقة وتنظيم وسرعة منقطعة النظير هي الآلات التي استأجرتها الشركة من أمريكا ، وهي الآلات الجديدة التي عرقها المساجير بعد التحرير ، وهي آلات مؤجرة وليس بمتاحة ، وذلك لأن تكاليف إنتاجها غالبة ، فهي أعلى من أن تشتري ، ومن مصلحة المستغل وشركة الانتاج نفسها تأجيرها ، مع مراعاة حقيقة أخرى ، هي أن الأمر يمكن لا يستعملون

هذه الآلات إلا في الأحصاءات ، بينما وجد الفرنسيون فيها ، ما يغنينهم عن مئات الموظفين ، وينحصر لهم وقت العمل أضعافاً ، لذلك نجد هذه الآلات منتشرة في فرنسا ، وهي في خدمة حسابات الأشخاص ، وفي خدمة الشركات المهاولة لشركة المساجيرى .

والشركة عدة أبنية خاصة بها ، يقوم على خدمتها ثلاثة آلاف وخمسمائة عامل وهو موظف ، كثيرون منهم فنيون ، وقد حاول الشيوعيون أول الأمر الحيلولة بين (Hachette) وبين العودة إلى مركبها العتيق الذى كان لها قبل الحرب الأخيرة ، على اعتبار أنها شركة تمثل الرأسمالية ، فحاربوها في نشاطها هنا وهناك ، وبذلت الشركة أقصى الجهد والمال حتى تمكن من السيطرة على سوق التوزيع والتغلب على الشركات الأخرى المنافسة وبعض الصحف التي حاربتها في عنف لا هوادة فيه ، وعاونتها الحكومات المختلفة على التمكين لها في سوق النشر ، حتى سيطرت على تلك السوق ، وتعانى الصحف الشيوعية وبعض الصحف الأخرى التي توالت بنفسها توزيع صحفها أو أذاعت عنها شركات توزيع أخرى ، تعانى متاعب لا حصر لها .

فی انجلترا

مُتَّدِّمة

الصحافة الانجليزية متّباع لكل باحث في هذه الظاهرة الاجتماعية ، فهذا الشعب الذي يعيش في جزيرته تلك ، يحيى حياة صحافية لا يجاريها فيها شعوب العالم ، وهو في هذه الناحية مدرسة صحافية متعددة الجوانب ، متباينة الأغراض ، تصدر عنها أربعون ألف صحيفة و مجلة ، ويضم هذا العدد ألوان الصحف جميعاً ، منها صحف مشهورة في العالم كله ، ومنها صحف تابعة لجمعيات محلية قد لا يسمع بها أحد .

و هذه الصحف أنواع من حيث الموضوع والشكل ، ومع ذلك فإن التفريق بينها أمر غير ميسور ، وقد يجوز أن نفرق بين الصحيفة اليومية وبين الدورية أسبوعية كانت أو غير أسبوعية ، فنطلق كلمة الصحيفة أو الجريدة (Newspaper) على تلك المطبوعات التي تخصص في إبراز الحوادث اليومية الجارية ، ونطلق على الدورية أو المجلة الأسبوعية لفظ الـ (Periodical) وهي دوريات ومجلات تعنى بالتعليق على الأخبار الجارية أكثر من عنايتها بتنصي تلك الأخبار ، وينبغى أن يذكر أيضاً أن المرء يعجز عن التفريق أحياناً بين الصحيفة الخبرية اليومية وبين صحف الآحاد الأسبوعية ، فهي متشابهة في الشكل والموضوع تشابها ينفي وجود أي خلاف بينها .

وإن الناس في إنجلترا ليرون أن كلمة (صحافة) جديرة بأن تطلق على الصحف اليومية ، ولكن هذه الصحف اليومية لا تمثل في الواقع إلا جزءاً يسيراً من صحافة الانجليز ، وإن كانت في الحق أهمها شأنها وأبعدها تفوذاً ، ويطبع من هذه الصحف اليومية الانجليزية ١١٢ جريدة ، منها تسع تصدر في لندن وتوزع في سائر مدن الجزيرة البريطانية ، وهي معروفة باسم « الصحف الأهلية » (Nationals) وهي

(Daily Morning Post) و (Daily Telegraph) و (The Times)
(News Chronicle) و (Daily Mail) و (Daily Herald) و Express
و (Daily Worker) و (Daily Graphic) و (Daily Mirror) ؛ و تعتبر جريدة
التي يتميز والديلي جرافيك في المحيط التجارى من الصحف الممتازة ذات الوزن
والاعتبار ، وفي هذا تمييز لها عن الصحف الشعبية الأخرى التي تناطح عامة الناس
من جميع الطبقات .

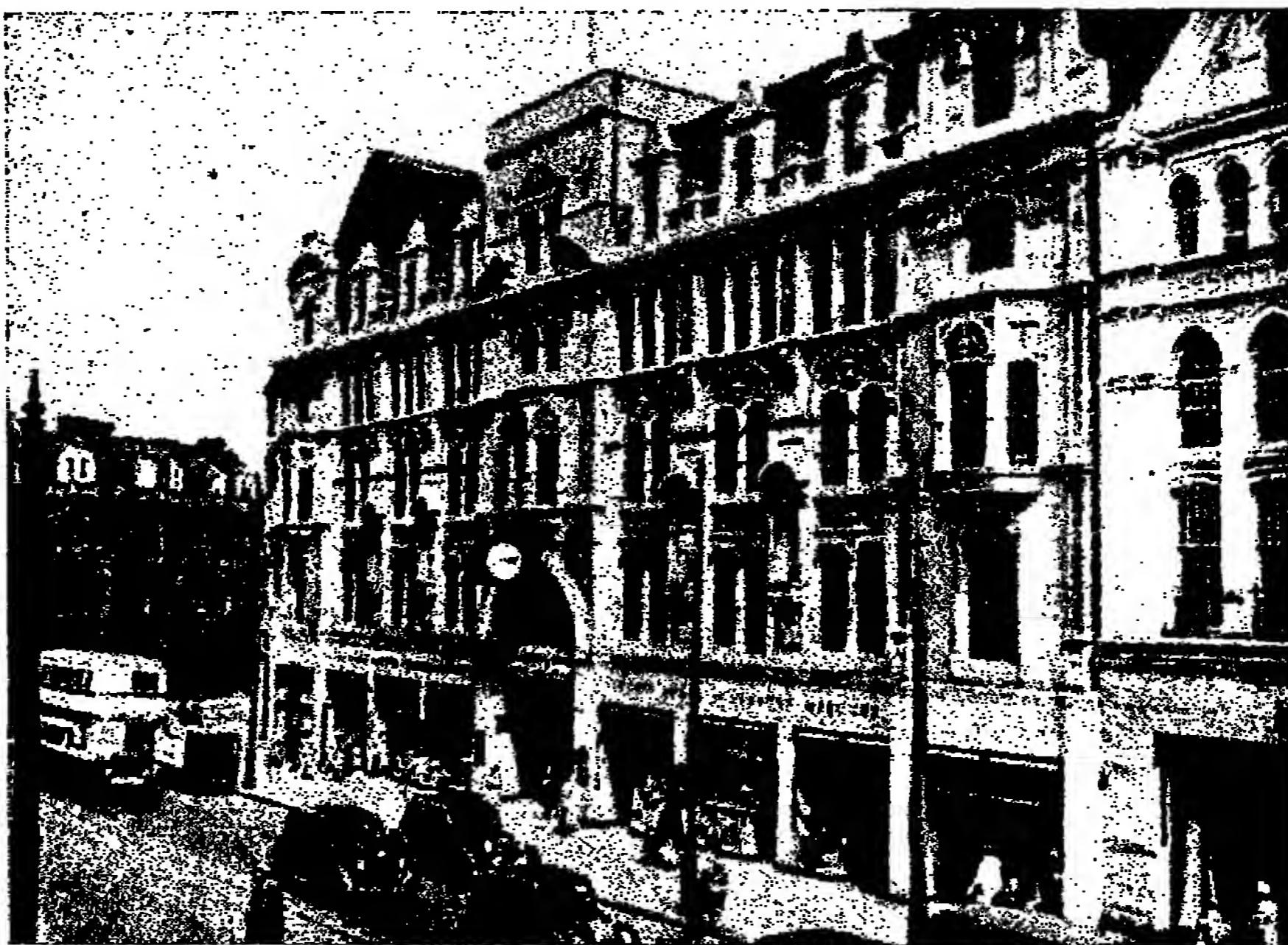


بناء الديلى هيرالد بلندن

ويطبع في لندن أيضاً ثلاثة جرائد مسائية ها (The Evening News)
و (The Evening Standard) و (The Star) ، وهذه الصحف الثلاث ، تباع
على وجه العموم ، في مقاطعات إنجلترا المختلفة (Home Counties) ، لذلك لا تعتبر
صحفأً لندنية بحقة ، أما باقى الصحف الانجليزية اليومية ، وعددها يقرب من مائة
فتطبع خارج لندن ، ويطلق عليها اسم الصحف الأقليمية أو صحافة الأقاليم ،
ومن بين هذه الصحف المائة خمس وعشرون جريدة صباخية ، والباقيات
من صحف المساء .

وإذا كانت لندن قد وجدت في صحافتها اليومية فوارق ، جعلت بعضها صحافـاً
خاصة وبعضها صحافـاً شعبية ، فإن هذه الفوارق معدومة بين الصحف الأقليمية

التي تظهر في الصباح ، فلو استثنينا (the Manchester Daily Dispatch) التي توزع ٥٠٠٠ نسخة يومياً وانتشارها ملحوظ في شمال إنجلترا ، واستثنينا كذلك (the Glasgow Daily Record) التي توزع ٢٠٠٠٠ نسخة يومياً في اسكتلندا ، نقول إنه باستثناء هاتين الجريدين ، لا توجد صحيفه إنجليزية ذات طابع مطابق للجرائد الشعبية ، فالصحف الأقلية لا تحاول خطابه عامه الشعب ، بل هي تتوجه إلى النقابات والجمعيات ، فتتطرق أصحاب المصانع والتجار والفلاحين ، وغيرهم من أصحاب الحرفة الذين يقيمون في أية مدينة يمكن اعتبارها مركزاً اجتماعياً واقتصادياً لمنطقة من المناطق .



بناء الجازيت في برمجهام .

وتعتبر بعض هذه الجرائد الأقلية جرائد ممتازة لها خطرها وقدرها في النشاط المحلي والعالمي ، ويرجع هذا إلى تنظيمها البديع في نقل الأخبار ، وإلى تعليقها على المسائل المحلية والدولية ، بجانب مناقشتها لمسائل الخاصة بأية منطقة من المناطق ، وما قد يتربى على ذلك من تأثير في البلاد بأسرها أو في بلاد أخرى .

(Glasgow Herald) و (Birmingham Post) و (The Scotsman) و (Manchester Guardian) و (Liverpool Daily Post) و (Yorkshire Post).

وما يذكر أن معظم الصحف اللندنية باستثناء التيمس والديلي ميرور والديلي ووركر، لها طبعات خاصة تنشر في مانشستر، ومن هذه الصحف اثنتان لها طبعتان تنشران في إسكتلندا، وها الديلي أكسبريس في جلاسجو، والديلي ميل في أدنبره، وهذه «الطبعات الشمالية» مظهر من المظاهر الصحفية في إسكتلندا، ومن الطبيعي أن تعمل الطبعات الأقلية على إبراز الموضوعات التي تهم أهل الشمال، تماماً كما تصر الطبعات التي تباع في لندن اهتمامها على أهل الجنوب، وقد كانت الفروق واضحة بين طبعات الجنوب والشمال حين كان الورق متوفراً، أما اليوم فازمة الورق قللت من عدد الصفحات، ولم تستطع طبعة من الطبعتين نتيجة لذلك أن تختلف اختلافاً عميقاً عن أختها سواء في الشكل أو في الموضوع، كما كانت الحال من قبل، ويجب أن نلاحظ أن الصحف الانجليزية عامة تعطي صورة حية لثلاث أو أربع مقاطعات، والقليل النادر منها ما يكون مرآة لحياة البلاد جميعاً.

والشخص في الصحف الانجليزية يكاد يكون طابعها الأصيل، وخاصة الصحف الأقلية، فتجد جرائد متخصصة في نوع بذاته من الأخبار أو الموضوعات، بعضها للتجارة وبعضها للرياضة، وما أكثر صحف الرياضة في إنجلترا وإن كانت معظم صحف لندن معنية بمختلف الموضوعات، وربما كان سبب ذلك أن العاصمة الانجليزية تعتبر منيراً ومصدراً أيضاً لنشاط الجزيرة الداخلي والخارجي جميعاً.

وإذا رأينا جانباً الصحف اليومية فإننا نجد عدداً كبيراً من الصحف الأسبوعية التي قصرت نشاطها على مقاطعة أو بلدة صغيرة أو قرية ذاتية، ويدواؤنه من المتذر حصر عدد هذه الصحف، ورجعنا في عددها (Willings Press Guide) الذي أكد أن عددها في سنة ١٩٤٧ قد بلغ ١١٦٢ صحيفة محلية، تظهر كل أسبوع أو أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، كما ثبت أن هناك بعض صحف قليلة أخرى لا تهم بأخبار مناطق أو مدن بذاتها، بل تعنى عنانة ملحوظة بمواضيع خاصة، وأكثر هذه الصحف يقتصر بمحبيه على المسائل الدينية.

وهناك أيضاً صحف الأحد ، وهذا نوع فريد جدير بالنظر والاعتبار ، فإن صحف إنجلترا اليومية تختلف في ذلك اليوم ، وتنظر بدلاً منها صحف هي أقرب من الناحية الشكلية ومن ناحية الأهمية إلى الجرائد اليومية ، وبعيدة فعلاً عن طابع الصحف الأسبوعية ، وتشهد مدينة لندن عشراً منها هي : (the Observer) و (the People) و (News of the World) و (Sunday Times) و (Sunday Dispatch) و (Sunday Chronicle) و (Reynolds News) و (Sunday Pictorial) و (Sunday Graphic) و (Sunday Express) . والأولى والثانية يراها الانجليز من صحف الخاصة ، كما أن بقية الأقاليم الانجليزية تشهد ست صحف من هذا الطراز ، موزعة هنا وهناك ، وتدل الأحصاءات التالية على توزيع الجرائد اليومية الإقليمية في جرائد يوم الأحد والجرائد الأسبوعية في إنجلترا وويلز واسكتلندا :

| المجموع | الجرائد الأسبوعية | الجرائد يوم الاحد | جرائد المساء | جرائد الصباح | المسكان |
|---------|----------------------|----------------------|--------------|--------------|----------|
| ١٠٠٠ | ٩١٤ | ٤ | ٦٤ | ١٨ | إنجلترا |
| ٩١ | ٨٨ | — | ٢ | ١ | ويلز |
| ١٧٧ | ١٦٠ | ٢ | ٩ | ٦ | اسكتلندا |
| ١٢٦٨ | ١١٦٢ | ٦ | ٧٥ | ٢٥ | المجموع |

ويحمل بنا أن نعقب على ذلك بأن جرائد الصباح تطبع في عشرين مدينة من مدن الأقاليم ، منها ثلاثة في جلاسجو ، واثنتان في كل من برمنجهام وماشستر ونوتنجهام ، وجريدة واحدة في باقي المدن ، وطبع جرائد المساء في خمس وستين مدينة من مدن الأقاليم ، وهذا العدد يشمل جميع المدن التي تطبع فيها جرائد صباحية باستثناء (Leamington Spa) ، كما تطبع جريدة يومية واحدة ، سواء كانت صباحية أم مسائية في ست وأربعين مدينة ، كما تطبع جريدة تان يومياً في اثنى عشرة مدينة ، أما بريستول وليدز ، وليفربول ، وأدنبوره ، فيطبع فيها ثلاثة صحف يومياً ، وتشهد جلاسجو ست يوميات ، كما تطبع أربع جرائد يومية في كل من برمنجهام وماشستر ونوتنجهام .

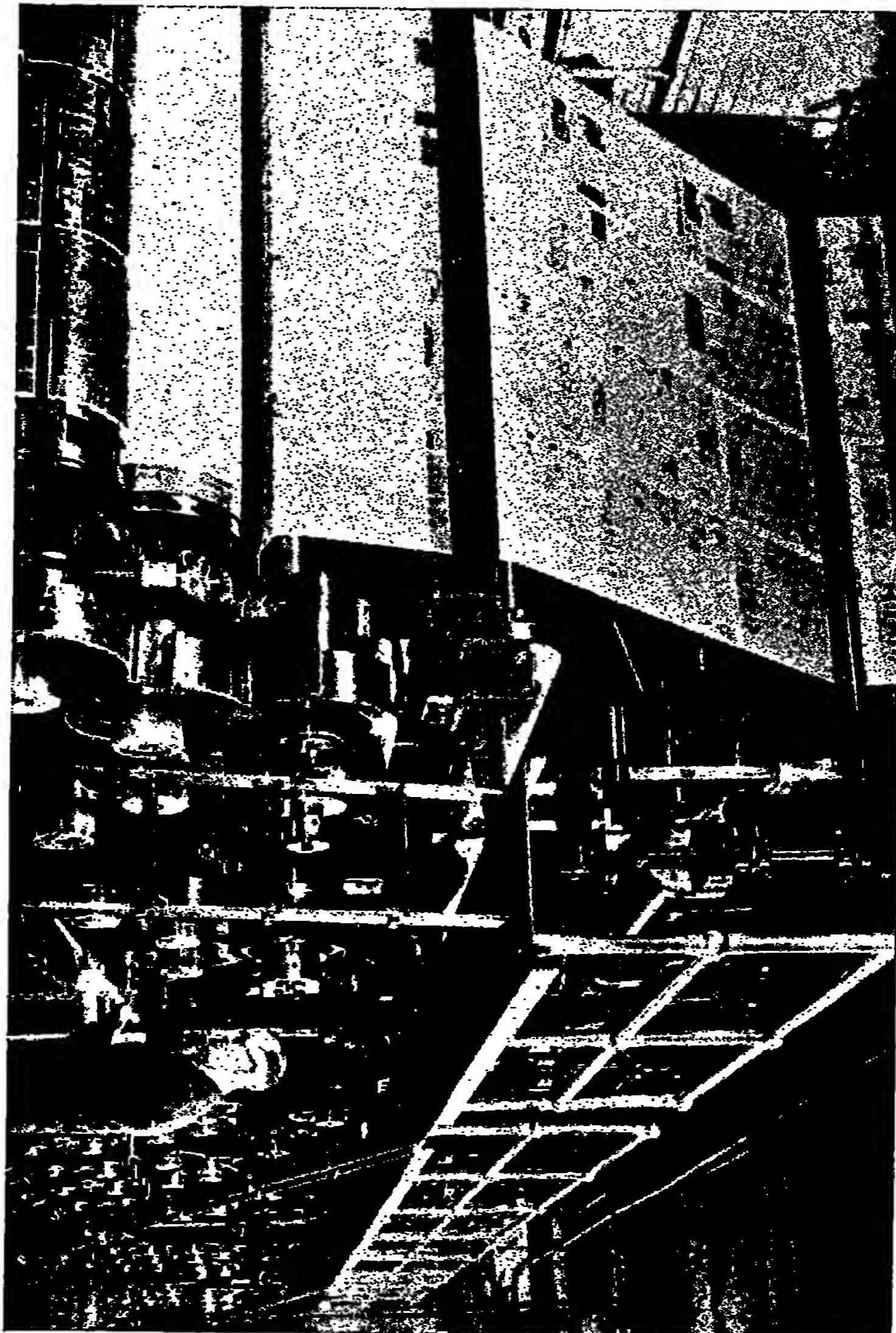
وهناك مفارقات عجيبة في العلاقة بين عدد سكان أي مدينة وبين عدد الصحف التي تصدر فيها ، إذ يختلف عدد سكان المدن السنت والأربعين التي تطبع في كل منها جريدة يومية واحدة ، فنجد عدد سكان مدينة (Workington) مثلاً ٢٨,٣٢٠ نسمة ويستمتعون بصحيفة واحدة ، مثلهم مثل سكان مدينة (Hull) الذين يبلغ عددهم ٢٩٤,٤٨٠ نسمة ونجد نفس هذه المفارقات في المدن التي تطبع جريدين يوميتين فمدينة دارلنجتون عدد سكانها ٤٨,٤٦٠ وشيفيلد عدد سكانها ٥١٢,٨١٠ ولكل منها صحيفةتان يوميتان ، وقس على هذا بقية المدن التي تطبع ثلاثة أو أربعة من اليوميات ، فإن التفاوت بين عدد سكانها كبير جداً ، ومع ذلك فهي متساوية في عدد اليوميات التي تصدر فيها .

ويجب أن يذكر أن توزيع الجرائد لا يقتصر على المدن التي تطبع فيها ، فيما خلا جرائد المساء وبعض الصحف التي تطبع في مدن صغيرة ، فإن هذه الدوريات بالذات لا تذهب بعيداً عن محيطها الذي تصدر فيه ، ولكن جرائد الصباح قد توزع أحياناً في أماكن بعيدة ، وتذهب جنوباً أو شمالاً حسب الظروف ، فجريدة (Northern Echo) مثلاً التي تطبع في دارلنجتون ، توزع في المنطقة الواقعة بين يورك ، ونيوكاسل ، ولا يوزع أكثر من ٢٠٪ من أعدادها في دارلنجتون نفسها .

وتطبع الجرائد الأسبوعية المحلية في ٥٨١ مدينة من مدن إنجلترا ، وفي ٥٥ مدينة من مدن ويلز ، وفي ١١٠ مدينة من مدن اسكتلندا ، وتشهد لندن وضواحيها حوالي مائة صحيفة من تلك للصحف ، وتحتفل هذه الصحف الأسبوعية جميعاً من حيث التوزيع ومن حيث النوع ، فترى بعضها يوزع على عدد كبير من المدن ، والبعض الآخر يوزع على مدينة واحدة أو على مدينة وما يحيط بها من قرى ، كما يوزع بعض الصحف على مقاطعة واسعة أو على أجزاء من عدة مقاطعات .

وليست هناك أية علاقة بين عدد سكان البلد الذي تطبع فيه الجريدة وبين أهمية الجريدة وتوزيعها ، فقد تطبع الجريدة في بلد صغير مثل (Newton Stewart) التي لا يزيد عدد سكانها عن ١٩٥٢ نسمة أو في مدينة (Arundel) التي يبلغ

عدد سكانها ٢٥١٠ نسمة ، وتوزع على الرغم من ذلك عشرات الآلاف من النسخ في مناطق واسعة الأرجاء ، آهله بالسكان ، وقد تعيش بعض الجرائد على قراءة حتى



أكبر مطابع أميركا وهي ملك بريدة نيوز أونلاين ورلد

أو ميدان أو قرية صغيرة جداً ، وتجدها في كل بيت ومتجر ومطعم في الحي أو في الميدان أو في القرية ، فهي صحف تشغّل كل مساحتها بالأخبار الخاصة

وبشخصيات المكان الذي تصدر فيه ، وتلك أخبار فطر الناس على تعقبها والسعى وراءها ، وهي غريرة استطاعت هذه الصحف الصغيرة أن تشبع رغبة أصحابها .

وانتشار الصحف عامة في الجريدة البريطانية يستحق منا وقفة إعجاب ، ولاشك أن صغر حجم بريطانيا وكثافة السكان ، وانتشار الصحف فيها هذا الانتشار المزدهر ، وتوزيعها بشكل لا يمثيل له في العالم ، شيء يدعو للتدبر . فالجرائد التي ترسل من لندن ليلاً أو من المكاتب الفرعية للطباعة في مانشستر أو جلاسجو ، تصل إلى أبعد أرجاء البلاد في الصباح التالي مباشرة ، ولا تضائق بريطانيا أية منافسة خارجية ، ولا يجد من توزيع الجرائد في الأوقات العادلة أكثر من رغبة الجمهور في القراءة أو قدرته على الشراء ، وتشكو بريطانيا أزمة الورق ، ويرى الخبراء أن هذه الأزمة قد أثرت على التوزيع في السنوات العشر الأخيرة ، ومع ذلك كانت نسبة توزيع الجرائد في هذه الفترة أكثر من نسبة توزيعها في أي بقعة من بقاع العالم ، والأمثلة الآتية تدلنا على مبلغ التوزيع وضخامتها بين الصحافة الانجليزية اليومية والأسوية :

توزيع جرائد الصباح ١٥,٥٦٧,٨٨٣ نسخة على الوجه الآتي :

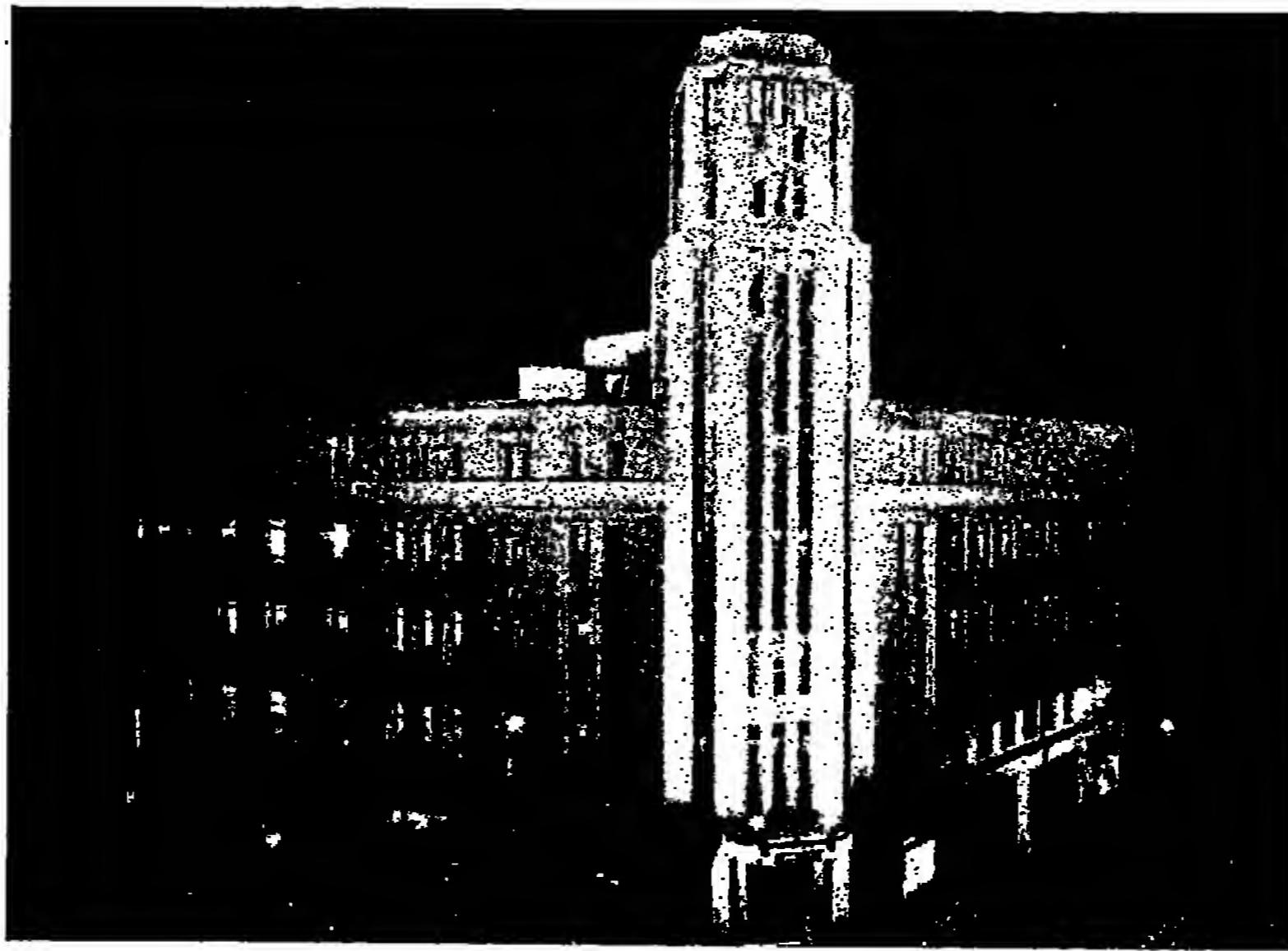
جريدة التيمز ٢٦٨,٧٦٩ ، الدليل تلجراف ١,٠١٥,٥١٤ ، ديلي اكسبريس ٣,٨٥٥,٧٧٦ ، الدليل هيرالد ٢١٣٤,٥٦٦ ، ديلي ميل ٢,٠٦٧,٩٩٥ ، ديلي دركر ١١٨,٤٧٣ ، نيوز كرونيكل ١,٦٢٣,١٥٨ ، ديلي جرافيك ٧٧٢,٣٨٠ ، ديلي ميرور ٣,٧٠٢,٣٣٢

وتوزع جرائد يوم الأحد ٢٥,٢٤٣,٤٦٠ نسخة على الوجه الآتي :

أوبزرفر ٣٨٤,٠٠١ ، سندي تيمز ٥٦٨,٣٤٦ ، نيوز أوف ذي ولد ٧,٨٩٠,٤٦١ ، بيبول (People) ٤,٧٦٠,٧٤٦ ، رينولد نيوز ٧٢٠,٤٤٠ ، سندي كرونيكل ١,١٧٨,٣٣١ ، سندي دسباتش ٢,٠٦١,٣١٥ ، سندي اكسبريس ٢,٥٧٧,٧٩٢ ، سندي جرافيك ١,١٨٥,٧٨٧ ، سندي بيكتوريال ٤,٠٠٦,٢٤١

ولا تسيطر على السوق الصحفية الجرائد اليومية ووحدتها ، بل هناك مجلات أسبوعية وشهرية وغيرها ، لها مكان أصيل في تلك السوق ، وهي موضوع قائم

بذااته جديز باللحظة وتفصيل نشاطه ، ومن الثابت أن هناك ما يزيد على ثلاثة آلاف مجلة تطبع في بريطانيا ، في مدد تتراوح بين أسبوع وستة أشهر ، هذا إلى جانب كثير من المجلات التي لم تسجلها الم هيئات الرسمية لاضطراب مواعيدها ظهورها أو لسبب آخر ، وما هذه المطبوعات جميعا إلا مرآة تعكس عليها حياة الأمة في جدها ولهوها ، فيها تتحمس له وفيها تفتر فيه ، فأنت واجد فيها ما يعنيك من سياسة وشعر وتطريز وهندسة وجبر وحوادث واقعية ، ورياضية بدنية ومواضيع عن الجولف والماعز و كلاب الصيد ، وغير ذلك من شئون ، فليس هناك عمل من الأعمال أو هواية من الهوايات ، لم تجعل منها هذه المجلة أو تلك موضوع بحثها ومثار اهتمامها .



منظر لبناء الديبل ميل في مانشستر

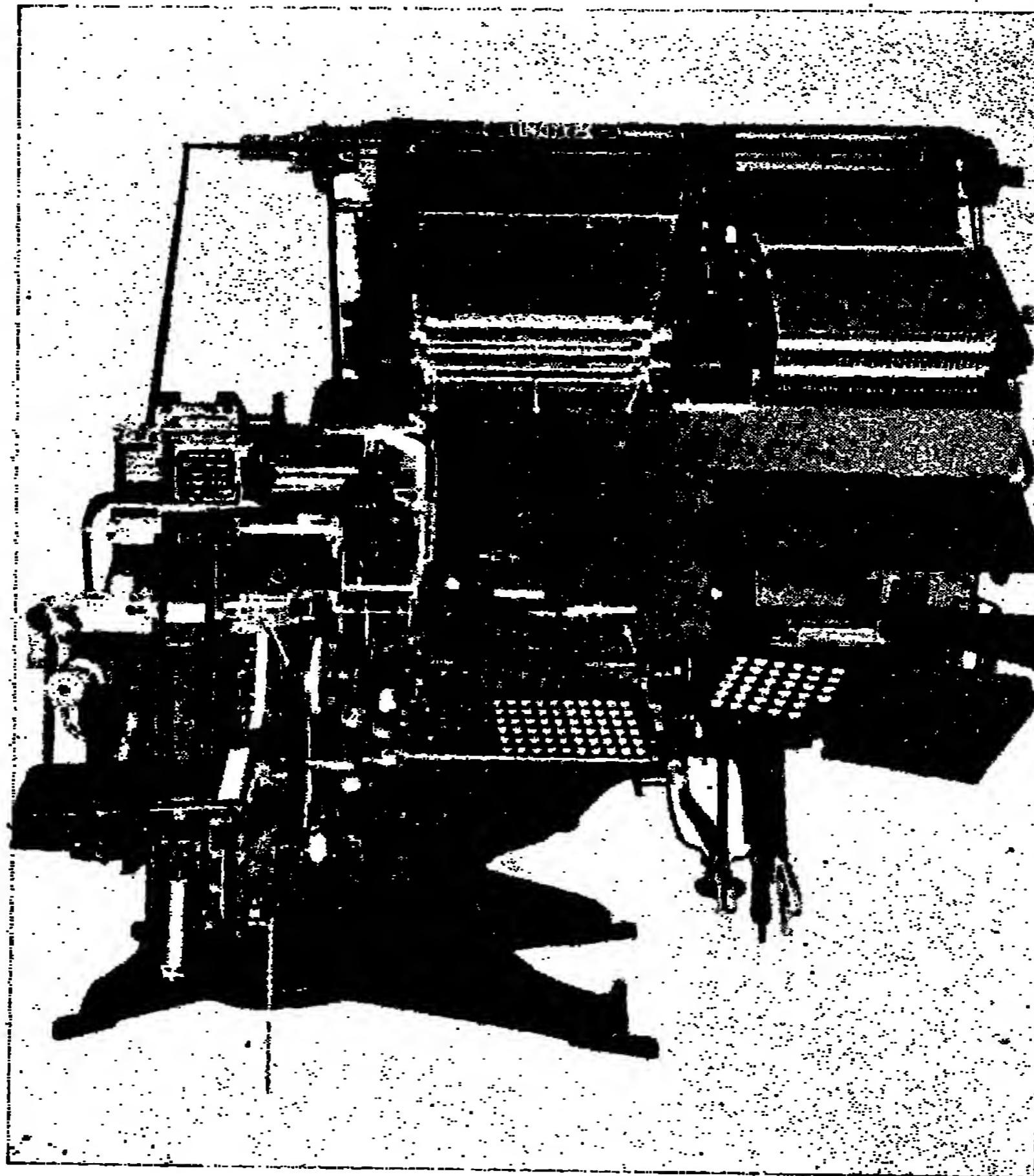
ويوجد بين هذه المجلات نحو ألف مجلة ذات طابع تجاري أو فني ، ويندل هذا الطابع على أنها مقصورة على الصناعة والتجارة بكافة أنواعها إلى جانب نشرها بعض الموضوعات التي يطيب مناقشتها لمن اختص فيها ، أو بحث المشاكل الفنية ، والعمل على إذاعة معلومات عنها ، فلا غرو إذن أن كان تفوذ هذه المجلات كبيرة في الدوائر المعنية بهذه البحوث .

ويوجد أيضاً ما لا يقل عن ثلاثة مائة مجلة دينية، ومائتين وخمسين مجلة للرياضة والهوايات المختلفة ووسائل التسلية المتباعدة ؟ كما يوجد نحو مائتين مجلة تستغرقها الموضوعات السياسية ، ونحو ستين مجلة بين أسبوعية وشهرية خاصة بالنساء ؟ أما باقي المجالات فتعمل على إصدارها هيئات مدرسية أو جامعية أو عسكرية أو تجارية أو علمية ، أو غير ذلك من هيئات .

وأهم هذه المجالات جميعاً المجالات السياسية التي يبلغ عددها قرابة مائين مجلة ، ولم يستطع الإخصائيون الصحفيون أن يجزموا بعدد المجالات السياسية ، نظراً لأن كثيراً من المجالات تتضمن موضوعاتها التي تتباين ، عدداً بعد عدد ، أهل المهن في حرج من الحكم على صبغتها السياسية ، وعلى أي حال فإن ثلاثة من هذه المجالات تصدرها هيئات أغراضها سياسية واضحة ، كالأحزاب السياسية المختلفة ، وهيئة اتحاد الإمبراطورية البريطانية ، والمعهد البريطاني للجريات المدنية ، والمعهد التعليمي للوطنية العالمية ؟ وهي تكون باقي هذه المجالات من صحف ومجلات علمية وأدبية تظهر كل شهر أو كل ثلاثة أشهر ، و تعالج موضوعات شتى ، بعضها سياسي ، ومن بينها المجالات المصورة ، ومجلات الأخبار العامة ، والمجلات الأسبوعية التي تستعرض مختلف الآراء ، وهي أشبه بساحة لمناقشة الأمور السياسية ، وهي ست فقط بين جميع هذه المجالات ؟ ولا بأس من الاشارة إلى أن هناك مجالات أخرى محلية تطبع في الدوائر الانتخابية وهي ذات توزيع محدود .

وتعتبر لندن من كنزاً لطبع هذه المجالات إذا استثنينا عدداً قليلاً من المجالات التي تطبع في جلاسجو و (Dundee) وماشستر ، وهي بالقياس إلى الصحف الانجليزية من أوسعها انتشاراً لما تطرقه من الموضوعات الطريفة التي تغري القاريء العادي ، حتى إن بعض المجالات الاخبارية المصورة توزع أكثر من مليون نسخة في الأسبوع ، غير أن بعض المجالات الخاصة التي تظهر كل ثلاثة أشهر لا توزع أكثر من خمسة آلاف نسخة ، ولا تعنى هذه الأرقام عدد قراء هذه الصحف ، حتى إن الصحيفة اليومية نفسها التي يعتبرها القراء جريدة قديمة بعد مرور ساعات من صدورها ، يشتراك في قراءتها عادة أكثر من قارئ ، لذلك تعتبر المجالات والدوريات أكثر انتشاراً وأكثر قراءة ، إذ أنها لا يعتريها القدم قبل مضى أسبوع

أو أكثر ، فتناقلها الأيدي واحدة بعد أخرى في البيوت والنوادي وحجرات الانتظار .



آلة لينوتيب من أحدث آلات هذا النوع التي شهدتها مطابع العالم
وهي موضع ثغر الصحافة الانجليزية الحديثة

ولاحظ أن تتعرض في هذه المقدمة إلى تفاصيل العمل الصحفي في صحيفة أو أخرى ، فسوف يأتي ذكر ذلك في الجرائد والمجلات التي زرناها ، وإنما هناك من الأساليب التي تشتراك فيها عدة صحف أو مجموعات من الصحف ، مما يندرج بما ذكره ، فالصحف الشعبية التي تخاطب عامة الناس لا تعنى بالمناقشات البرلسانية عنایة

صحف الخاصة كجريدة التيمز مثلاً، كما أن مجموعة من الصحف قد تشارك في مراسل واحد عبر البحار تقليلاً من النفقات الباهظة التي يتكلفها المراسلون الخصوصيون، وقد تخدم صحف لندن صحف الأقاليم بعدها بالمقالات والصور الكاريكاتورية، مقابل مقالات وصور تقدم لها من تلك الصحف، ومن الأشياء الجديرة بالتسجيل أن المشروعات الصحفية في الأقاليم تهيمن عليها جماعات من الأفراد أو الأسر، ولا ينفي هذا وجود هيئات مساعدة تصدر صحيفاً في تلك الأقاليم، كما أن بعض المجموعات الصحفية الإقليمية تنشر إحدى صحفها مرة أو مرتين في اليوم، بالإضافة إلى جريدة أسبوعية، وهذه المجموعة إدارة واحدة، وهي تستخدم نفس المطبعة، وقد تستقر جميعاً في بناء واحد، وإن كان لها هيئات تحرير مستقلة، وأحسن الأمثلة لهذه المجموعات، بمنجمهام بوست وماشستر هارديان وسكوتلاند.

وكل محرر في صحف إنجلترا له مكانه وقدره في صحيفته، وكل قسم في الصحيفة له رئيسه ومساعده، يجتمعون ويقررون، ثم يعرضون سياسة اليوم أو الأسبوع على رئيس التحرير، وبعض الصحف نصت لوانحها على ضمانات قوية لرئيس التحرير تطلق يده تماماً في سياسة الصحيفة، وبعضها يلزم رئيس التحرير بالانصات إلى توجيهات أصحاب الامتياز السكبار كما هو حادث في جريدة التيمز، وتختلف مراتبات رؤساء التحرير باختلاف الصحف ومقدار ما يصيغها من إعلان، ويقدر ما توزع من نسخ، المعروف أن أقل الأجور التي تدفع لرؤساء التحرير يشاهد في صحف الخاصة.

ولا تزال الصحافة الانجليزية تشكو أزمة الورق، وبعض الصحف قد ألزم بتحفيض الصفحات، واضططر بعضها إلى رفع ثمنها، كما أن بعضها الآخر أكرم قراءه فلم ينخفض عدد صفحاته ولم يرفع ثمن جرينته بل قلل عدد المطبوع منها، وعرض بعض الأعداد في المكتبات العامة ليقرأها من فاتتها نسخته ولم يجدوها في السوق، وقد شكت جريدة التيمز في ١٨ يوليه سنة ١٩٤٨ من ضغط الحكومة وقصيرتها في مد الصحف بالورق، واعتبرت ذلك خطراً محدقاً بالحرية الأساسية لأفراد الشعب.

صحف و مجلات

THE TIMES^(١)

تعتبر جريدة التيمس في تاريخ الصحافة أم الصحف في العالم ، لا لأنها أقدمها ، فقد تكون في العالم صحف أقدم منها ، بل لأنها صحيفية ذات تاريخ ، رسمت سياسة ومنهجاً منذ القرن الثامن عشر ، وبقيت عند تلك السياسة لا تثور على خطوطها الرئيسية ، وآمنت بذلك المنهج لا تغير فيه أبداً .

نشأت (The Times) في سنة ١٧٨٥ ، صحيفية يومية من أربع صفحات ، معنية بالاعلان والمواضيعات التي تخص رجال الاعمال ، وقد أسسها (John Walter) باسم (The Daily Universal Register) وقد بقىت حتى قطعت بذلك الاسم منذ صدورها إلى سنة ١٧٨٨ ، ولم تكن توزع في العدد الواحد أكثر من ألف وخمسمائة نسخة وكانت أول صحيفية في العالم تنظم خدمة خاصة بأخبارها الخارجية ، وذلك في حروب تابليون بونابرت ، كما أنها كانت أول صحيفية في العالم تستعمل الآلة البخارية في طبع نسخها ، وهي اليوم قد تقدمت في هذا المضمار بحيث يمكن لأى آلة في مطابعها المتعددة أن تطبع أربعين ألف نسخة في الساعة من اثنين وثلاثين صفحة ، وكانت أول صحيفية في العالم تنظم طرق توزيعها ، فاستعملت قطارات السكة الحديد للتوزيع الداخلي بمجرد اختراع القطارات ، كما توظف اليوم الطائرة الخاصة بها في تنظيم هذا التوزيع .

إن تاريخ (The Times) تاريخ الصحافة في العالم ، إنها تاريخ المثل العالمي الذي يهدف إلى صحافة حرة ، فقد كانت الصحافة قبل التيمس أداة ينظر إليها من فوق ، وهي أداة مأجورة ، وخادم حقير للحكومات والأحزاب ، حتى صدرت

(١) لمراجعة التطور الذي أصاب التيمس انظر History of the Times 3 Vols. وقد أصدرت العدة لاصدار الجزء الرابع من تاريخها .

التيمس ، فأعلنت بالقول والفعل أنها ستمضي حرة من كل قيد قبل الحكومة أو أي حزب ، وأذ الرأى العام يجب أن يحترم فيعرف عن طريق الصحافة الأخبار



جون والتر مورد التيمس في عهدهما الباكر

الحسنة والسيئة ، له أو عليه ، سواء رضيت الحكومة والأحزاب عن ذلك أو لم ترض . وهكذا أطلقوا على صاحبة هذا الاتجاه اسم "The Thunderer" ثم أصبحت فيما بعد قطعة من التاريخ القومي الانجليزي .

THE Universal DAILY Register.

Printed Logographically.

By His Majesty's Patent.

NUMB. 1.]

SATURDAY, JANUARY 1, 1785.

[Price Two-pence Halfpenny.]

A THEATRE-Royal in DRURY LANE, the present SATURDAY, will be performed

A NEW COMEDY, called

THE NATURAL SON,
The authorship by Mr. STANLEY, Mr. BRADLEY,
Mr. MURRAY, Mr. RADCLIFFE, Mr. WIGGINS, and Mr.
SPEAKER; Miss VANE, Miss TOLLESON, and Miss FARRAR;
With new Scenery and Dresses.

The Prologue will be spoken by Mr. RADCLIFFE, Junr.,
And the Epilogue by Miss FARRAR.

Other plays will be performed the last Night, PRESENTED
ENTERTAINMENT, as now Perform'd.

HARLEQUIN IN RIGOR;

Or, **THE MAGIC CESTER;**

The Comedy of the Present Day.

Mr. WIGGINS, Mr. WILKINSON, Mr. SPEAKER,

Mr. CHAPMAN, Mr. RADCLIFFE, Mr. WATSON, Mr. ALEXANDER,

Mr. COOPER, Mr. CHAMBERS, Mr. SKEETON,

Mr. KEMBLE, Miss THOMAS, Miss BATES, Miss

CHESTER, and Miss HAGGARD.

The Comedy—see the Programme before

THE ROCK OF GIBRALTAR.

To-morrow, by particular Order, for the next two days, the
entertaining Comedy of **THE DOUBLE LIFE,** written for
the elegant **MARQUIS OF ARTHUR AND CHARLES;**

and the **WITTY TRAGEDY,** PRESENTED

by Mr. STANLEY, Mr. RADCLIFFE, and Mr.
SPEAKER; Miss VANE, and Mr. RADCLIFFE, Junr.,

With new Scenery and Dresses.

The Prologue will be spoken by Mr. RADCLIFFE, Junr.,
And the Epilogue by Miss FARRAR.

A new Play will be added, for the last Night.

A new Performance, called

THE MAGIC CAVERN,

Or, **VIRTUE TRIUMPH;**

Written by Mr. RADCLIFFE, and Mr. SPEAKER.

The Comedy, newly digested by Mr. RADCLIFFE,

and Mr. SPEAKER, and Mr. RADCLIFFE, Junr.,

With new Scenery and Dresses.

The Comedy will be added, for the last Night.

A new Performance, called

THE MAGIC CAVERN,

Or, **VIRTUE TRIUMPH;**

Written by Mr. RADCLIFFE, and Mr. SPEAKER.

The Comedy, newly digested by Mr. RADCLIFFE, and Mr. SPEAKER.

The Comedy will be added, for the last Night.

The Words of the Songs, &c., to be had at the Theatre.

M. B. WALTER presents his thanks to his Friends and well-wishers for their encouragement and assistance he has received towards his late, or, any improvement in Poetry, by the well-wishers with which they have supplied him, and the cordial publications of the works of their several Authors; and will always be a witness of their friends' benignity to those that may be disposed to publish them.

The mode of Journey will be published,

In due time.

MISCELLANIES IN VERSE AND PROSE.

Presented by Mr. WALTER, for the present Year, at one Le

guing Old, Printed, Music-Score, Bookseller,

or by the Library of Dr. BURTON, the well-known, the
Works of Mr. WALTER, of the Head, with all his
different writers on the subject, will be ready to be
had to his Subscribers.

The Day is published, Price 1s. 6d.

By the LITERARY SOCIETY.

MODERN TIMES; or, THE ADVENTURE

OF THE GALLANT OUTCAST; A Novel,

in two Volumes, 12s. 6d.

Printed for the Author, and sold by J. WALTER, Printed,

Bookseller, Fleet-street; also by Mr. RADCLIFFE,

and Mr. SPEAKER, and others.

It is intended to print the second Volume in

February, and to print the first Volume in

March, and the second in April.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

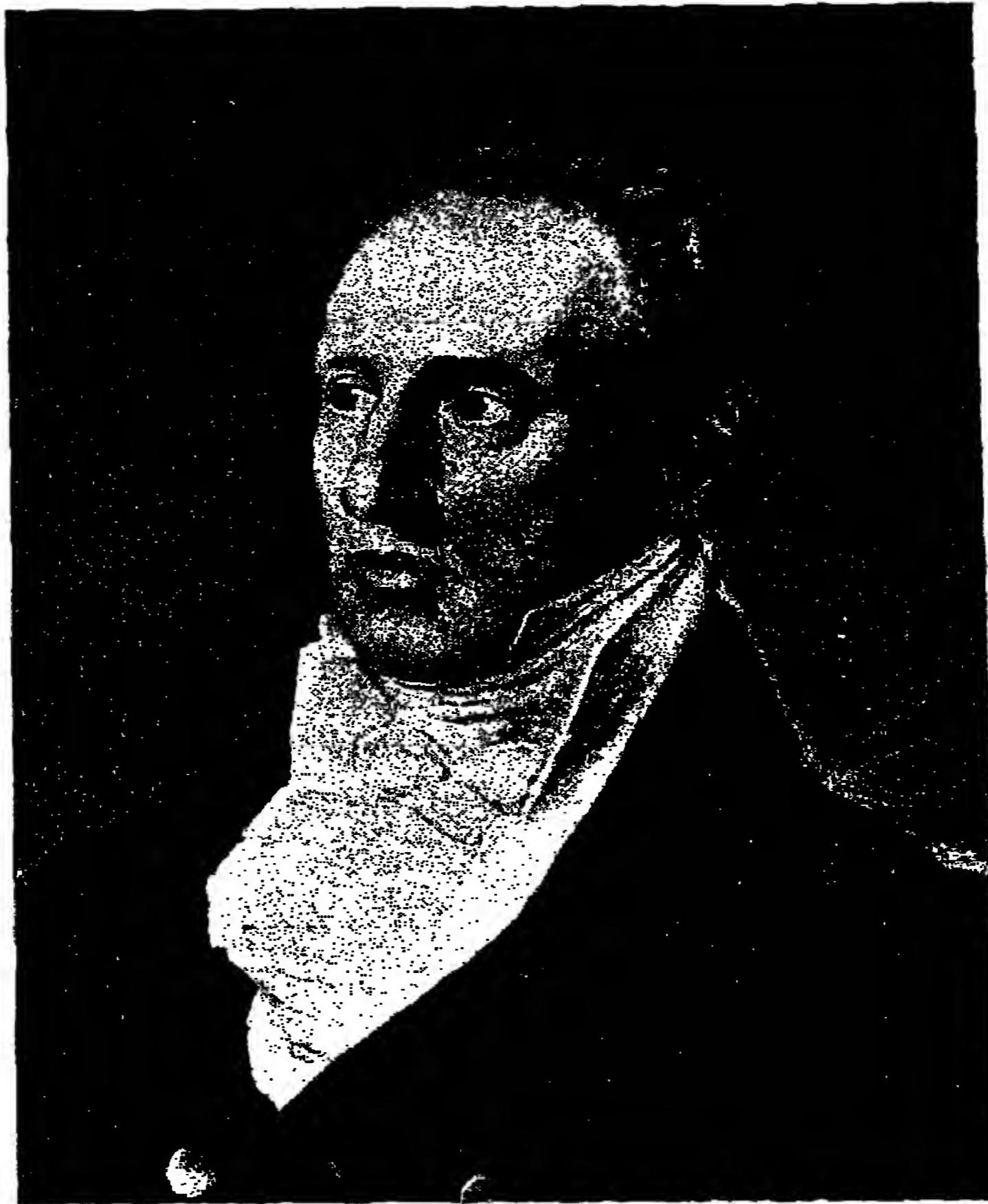
February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

February, and the second in March.

It is intended to print the first Volume in

وقد صدرت التيمس في بساطة وفي جو هادئ^١ ، فقد كانت الحياة الانجليزية في ذلك الوقت هادئة تماماً ، وكانت أوروبا تنعم بالسلام إذ ذاك ، فلم يهدم الباستيل بعد ، ولم يكن روبسيير (Robespierre) أكثر من محام ريفي ، ولم يسم



جون والتر الثاني محرر التيمس ابتداء من سنة ١٧٩٧

يونايزت عن ضابط صغير في المدفعية ، و كان وجود الصحيفة في الحياة الصحفية شيئاً غريباً قليلاً (John Walter) لم يكن إلا تاجر فخم تطور إلى ناشر بسيط لا علم له بأمور الطبع ، وطبع الصحف خاصة ، ولم يفطر في أن تكون (The Times) أكثر من صحيفة للإعلان عن مطبعته وما فيها ، فصدر العدد الأول منها خالياً من أي مقالة

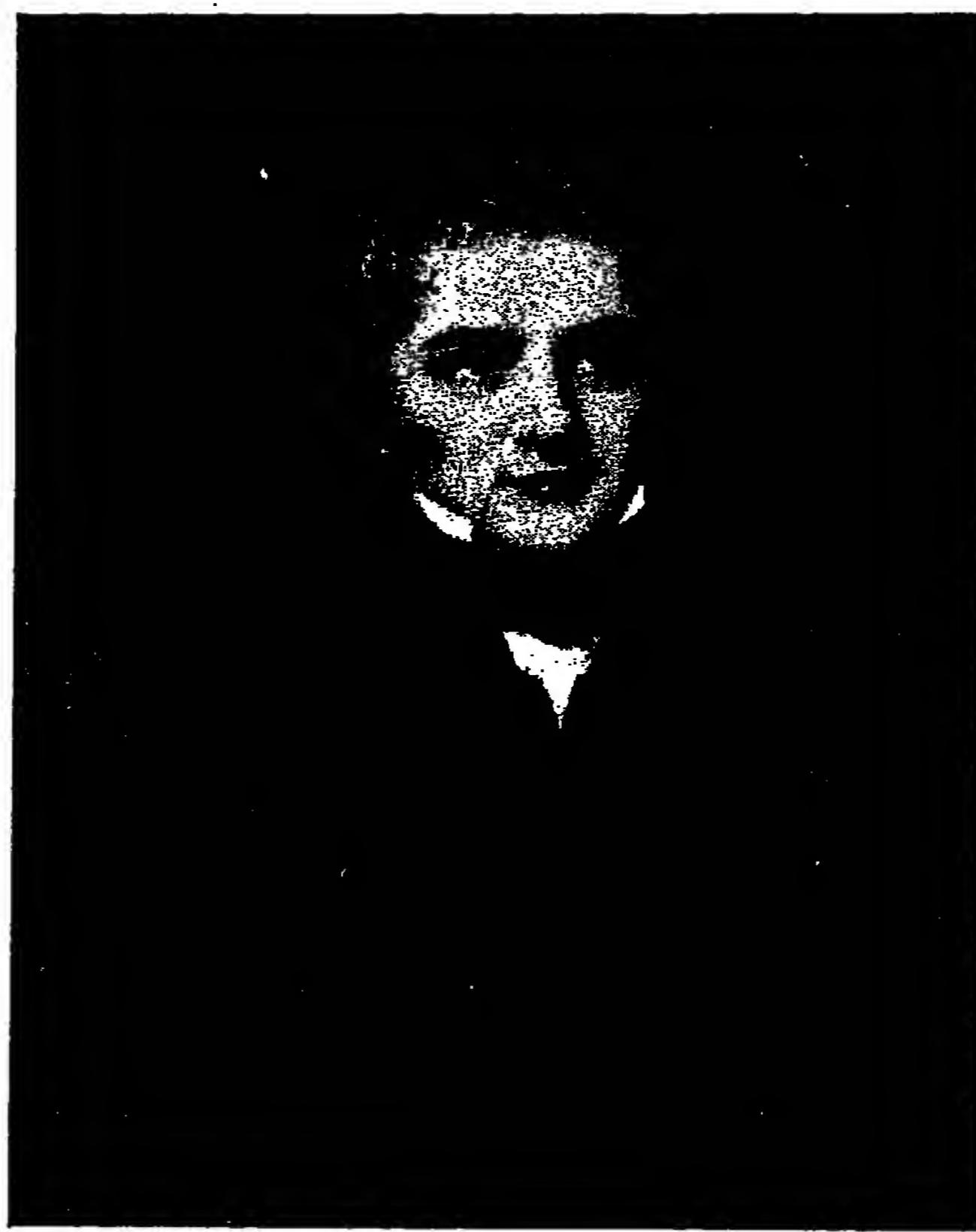
رئيسية أو أي تعليق سياسي إلا نهراً عن أنباء الخارج مستخرجاً من البريد الوارد، وكل ما عرضت له الأسواق المالية وحركة السفن؛ ويحفظ المتحف البريطاني بهذه النسخة النادرة.

وقد تطورت الصحيفة سريعاً، وزاد عدد قرائها، إذ أمن منها مصادر أخباره، وأذاع فيها مقالات في السياسة والأدب، وباعت في العدد الواحد حوالي ٥٠٠ نسخة، وناقشت المسائل العامة في صراحة، وهاجمت بعض أفراد البيت المالك فحكم على صاحبها بغرامات قاسية، وبالسجن، ولم يحل ذلك دون تطور الصحيفة، وقد تولاه في سنة ١٨٠٣ (John Walter II)، وكان رجل أعمال وكاتباً ملحوظاً آثر هو وسلفه في الصحافة المعاصرة أشد التأثير، ويكتفى أنه حين مضى عنها تركها هو وضع احترام الحكومة وتقدير الناس وثقة في أخبارها وتقدماً عند حكومات العالم، وقد نصبت نفسها في عهده لمقاومة الفساد والرشوة، وابتعد بها عن استبداد الأحزاب، وذلك برفضه للامانات التي كانت تقدمها تلك الأحزاب وتدخل عقبها في توجيه سياسة الجريدة كما شاء.

وقد ووجه جون ولتر الثاني بمعركة هائلة مع مصلحة البريد، فقد حاربه الحكومة عن طريق هذا البريد إذ كانت الصحف والخطابات ترسل إليه، فتعمد المصلحة إلى تأخيرها أو نزع الأخبار الهامة منها، بناية فيه، ونكاية في غيره من الصحفيين أيضاً، وتحايل هو عليها، فكانت الخطابات وقصاصات الصحف تصل إليه عن طريق عنوانين أخرى لا علاقة لها بالتميز، وفشل ذلك السعي الذي سعى به الحكومة عن طريق تدخل مصلحة البريد، ولم تتمكن من نشر ما تريد عن طريق التميز، وأضطرت إلى التسليم أخيراً بحرية نشر الأخبار في الصحف، وكان ذلك كسباً عظيماً للصحافة الديمقراطية، وقد تمكنت التيمس من نشر الأخبار الأوروپية وخاصة أثناء الحرب النابليونية، وكان لها عيون في القارة، كما عينت أول مراسل حربي في العالم يوافيها بأخبار الواقع وكان ذلك في سنة ١٨٠٨

ولما اخترعت المطبعة البخارية، كانت التيمس وحدها صاحبة الاختراع، وأصبحت بذلك الاختراع سيدة الموقف بين الصحافة المعاصرة، وقد كان اختراعها سراً حتى تم العمل به، ذلك لأن الجيل كان خصماً عنيفاً لكل آلة على اعتبار أنها

معطل للعمال ، ولو عرفت المطبعة قبل العمل بها لوجب حجزه ولتر الثانى مهاجمة عنيفة ، ومنذ صدورت التيمس عن طريق المطبعة البخارية أصبح حجزه ولتر الثانى معنباً بالشئون المطبعية ، فتخير واحداً من محرريه وجعله مكانه رئيساً للتحرير، هو (Thomas Barnes) ، وكان شاباً ناجحاً استطاع أن يصبح بكتفاته أعظم صحفيي القرن التاسع



توماس بارنز محرر التيمس (١٨١٧ - ١٨٤١)

عشر من الانجليز ، وقد جعل التيمس سيدة الموقف من حيث التحرير ، إذ كانت في الربع القرن الذي تولى فيه تحريرها موضع الثقة والایمان بأخبارها وتعليقاتها ، ورسم لها التقاليد التي تسير عليها إلى اليوم ، ومنها ألا يذكر محررها اسمه ، وآية ذلك أن اسمه ذكر مرة واحدة في ٨ مايو ١٨٤١ وهو يوم وفاته .

وقد رسمت التيمس لنفسها سياسة بدعة لا تزال حتى اليوم رائدها ، هي السعي
لخدمة الفالبية من الشعب ، لا تؤيد حزباً معيناً ، ولا تؤيد المجموعة إذا اعتقدت أنها
على خطأ ، إنها تعارض الطغيان إذا جاء من الطبقة العليا ، وتعارض الثورة إذا قام
بها العامة ، لذلك لم تعتمد الصحيفة في حياتها المادية على مال من حزب أو حكومة ،
بل عنيت بالاعلان معاوناً لها على أداء رسالتها حتى تستقل عن جميع الجهات .
ولم تتغير سياستها هذه زهاء أربعين عاماً أخرى بعد وفاة توماس بارنز حين احتل
مكانه شاب في الثالثة والعشرين من عمره هو (John Thadeus Delane) وقد تولى
(Delane) الصحيفة وهي توزع ٢٥ ألف نسخة يومياً ، فدخل على التحرير بعض
التجديد ، واختفت مقالات بارنز النارية وتحولت إلى ملاحظات هادئة تناسب العصر ،
وأصبح للأخبار المكان الأول بعد أن كان ذلك للمقال السياسي ، واتسع نظام
المخدمة الاخبارية العالمية ، وأكتسب (Delane) لجريدة التيمس بشخصيته المحببة
احترام وثقة جميع الحكام ورجال السياسة .

سجلت التيمس في سنة ١٨٥٤ تقدماً محسوساً في مصادر أخبارها الخارجية ،
فوسرت دائرة هذه المصادر ، ثم عينت من اسلين حربين يوالونها بأخبار الحرب
الروسية التركية ، وهي حرب شغلت بالرأي العام العالمي عامه والإنجليزي
المشترك فيها خاصة . وقد بعثت الصحيفة بالصحف الممتاز وليم هيوارد رسل
(William Howard Russell) رغم عن معارضته السلطات الحربية لذلك ،
وقد حاولت تلك السلطات منعه من أداء واجبه الصحفي بشتى الطرق ، فهدمت خيمته
أكثر من مرة حتى حان الحرمان بألوانه المتباينة في صقبيع روسيا ، بيد أنه بالرغم
من هذا كله تمكّن من مشاهدة مسرح الحرب عن قرب ، واستطاع أن يفضح
أهواها وبين فظائع القواد ويحدد أخطاءهم في الميدان ، ويصور المأسى التي تردى
فيها مواطنوه ، حتى أثارت حملته القوية ضمير الرأي العام ، وكان من نتيجتها بعثة
الممرضة المشهورة (Florence Nightingale) .

ولم يقتصر النجاح الصحفي في ذلك الجيل على ما ذكرناه خاصاً بالحرب الروسية
التركية ، بل إن نجاحها في ميادين الأخبار الخارجية أكثر من أن يحصى عدده ،
ويكفي أن نضرب لذلك مثلاً أو مثلين ، يدوان جديرين بالتسجيل ، إذ نشرت

التيمس خبر إقالة الملك لويس فيليب وإعلان الجمهورية الفرنسية في سنة ١٨٤٨ وذلك قبل أن تعلم بهذه الأقالة الحكومة الانجليزية بأيام، كما حذرت الصحيفة حكومتها من الثورة التي قامت في الهند سنة ١٨٥٧، ولم يكن هذا التحذير سابقاً لأوانه فأن التيمس ما كادت تنشره حتى قامت الثورة فعلاً.



EXTRAORDINARY.

G R A T I S.

THE TIMES OFFICE, Sunday Morning,
February 27.

THE REVOLUTION IN FRANCE.

Our Paris letters of Friday evening continue briefly the narrative of events passing in the metropolis of France.

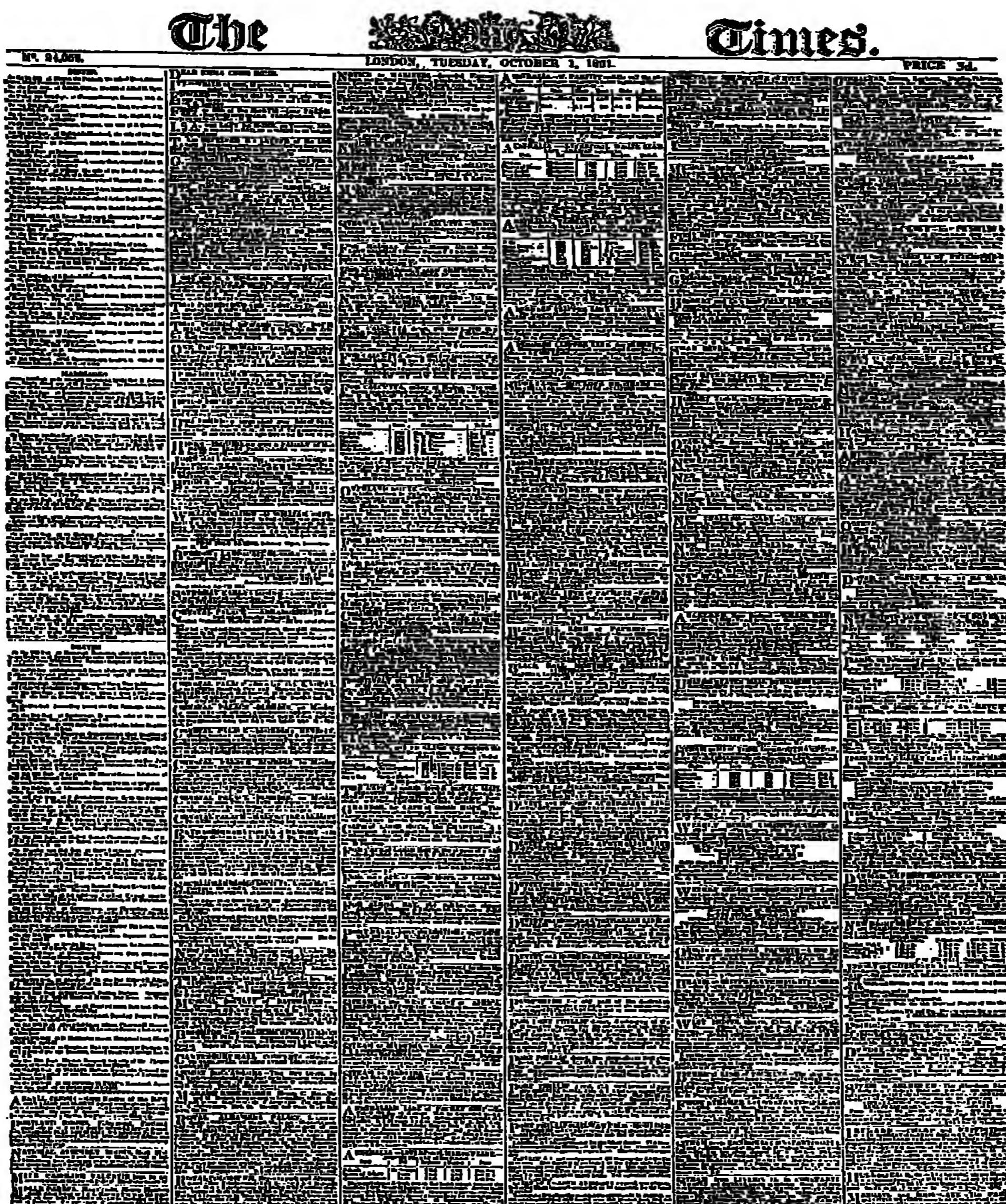
"I announced to you this morning," says our correspondent, "the surrender of the Fortress of Vincennes to the people. I ought to have said that the garrison has declared for the Republic. Since then the Military School and, I believe, all the other depôts of artillery, army, and ammunition have equally been occupied by the people. The detached forts will all have been taken possession of in the course of the day.

الصفحة الأولى لجريدة التيمس في ٢٧ فبراير ١٨٤٨

عدد خاص بمناسبة الثورة الفرنسية في تلك السنة

وفي عهد چون والتز الثالث اخترعت مطبعة الروتاري (Rotary) بشكلها الجديد المعروف، سنة ١٨٦٨، وكان ذلك حدثاً في تاريخ المطبعة الصحفية؛ وعنها نقلت الصحف المعاصرة تلك المطبعة التي أطلقوا عليها اسم مطبعة والتز، ثم رأت

الтайمس في سنة ١٨٧٤ أنها جديرة ببناء يليق بكتابتها المحلية والعالمية ، فشيدت داراً نفحة لها ، كانت أعظم دور النشر الصحفى في ذلك الحين ، ثم عنيت بجوانب من التحرير الجديدة ، فخصصت أجزاء من صفحاتها لمشاهدات مختلفة وللفنون



الصفحة الأولى من التيمس في أول أكتوبر ١٨٦١

والنقد الأدبي ، والموسيقى ، وأفسحت صدرها بشكل واضح لألوان من السبق الصحفى العالمى ، وكان مرسالها فى باريس (Henri de Blowitz) على رأس من جلى فى الأخبار الخارجية ، وموئن الصحيفة بأنباء غاية فى الدقة والسرعة هزت رجال الحكومات ، حتى إن (Bismarck) رفع غطاء المسائدة فى أحد المؤتمرات وقال متذكراً : « إننى أبحث فقد يكون (Blowitz) مختفيأ تحت الغطاء » !

وفي أوائل القرن العشرين واجهت التيمس مشكلات خطيرة ، كان في مقدمتها تلك المنافسة القوية التي جاءتها من الجرائد الأخرى التي كانت تبيع نسخها بشمن أقل من التيمس ، وتترضى جمهور القراء بألوان كثيرة من التحرير الخفيف الذى يسر عامه القراء ، مع ملاحظة أن التيمس بقيت أجيالاً صحيفية الخاصة وهم من نخبة الانجليز القارئين ، فقرأوها من الرأى العام النابه الذى يقود عامه الناس الجاهلين بالقراءة والكتابه ، فلما انتشر التعليم ، وبقيت ثقافة العامة محدودة ، لم تصبح التيمس مقررة في البيئة الجديدة التي وجدت مطالبها ومتعمتها في صحف تنزل إلى مستواها ، بينما استمرت الصحيفه العتيده محافظه وسط هذه المخنه على مثلاها وتقاليدها الصحيفية القديمة ، وإن لم يعفها ذلك من الاضطراب المالى الذى أثر عليها أشد التأثير وقاد أن يعصف بها نتيجة الأزمات المالية المضطربة ، والقضايا المرفوعة على المسؤولين عنها نتيجة لذلك ، فاضطر أصحابها إلى عرضها للبيع ، وتقدم لشرائها في سنة ١٩٠٧ لورد نورثكليف (Northcliffe) .

وبانتقال ملكية الصحيفه إلى (Northcliffe) تم التجاوب بين مدرستين ، مدرسة التقاليد الشابهة المرعية للتيمس مع المدرسة الحديثة التي قادها نورثكليف وهي مدرسة صحفة نصف البنس (Half-penny) ، ولم تتغير أهداف التيمس في العهد الجديد كما يظن ، وإنما تغيرت وسائلها لتجاري الظروف وتنتفق مع مقتضيات العصر ، وينسب إلى نورثكليف فضل انتقال التيمس من الإفلاس وتبنيت أقدامها في الجو الصحفى ، وذلك بادخال التحسينات العظيمة في المطبع وتدعم التحرير بدم جديد ذى خلق وابتكار ؛ ومع هذا الذى صنعه العهد الجديد فإن أحداً لا يستطيع أن يزعم أنها تفوقت في تلك المدة كما تفوقت في شتى الميادين من قبل ، فقد حدث أن قامت الحرب العالمية الأولى ، فلم تجد التيمس مرسالها الخريجين

الممتازين الذين أحسهم العالم في الحرب الروسية التركية ، نتيجة للرقابة العنيفة التي فرضت على الصحافة الإنجليزية أثناء تلك الحرب ، ونظرًا لأنخفاض عدد صفحات الصحف إذ ذاك ، ولكن التيمس عوضت هذا النقص بحملة واسعة النطاق بدأتها للصلب الأحمر ، وبلغت الأموال التي جمعتها لهذا ١٦ مليونًا من الجنيهات .

وبموت نورثكليف عادت « التيمس » إلى أصحابها على يد والتر الخامس وبعض الشركاء ، وأصبحت مستقلة في سياستها عن بقية الصحف التي كان يملكها اللورد



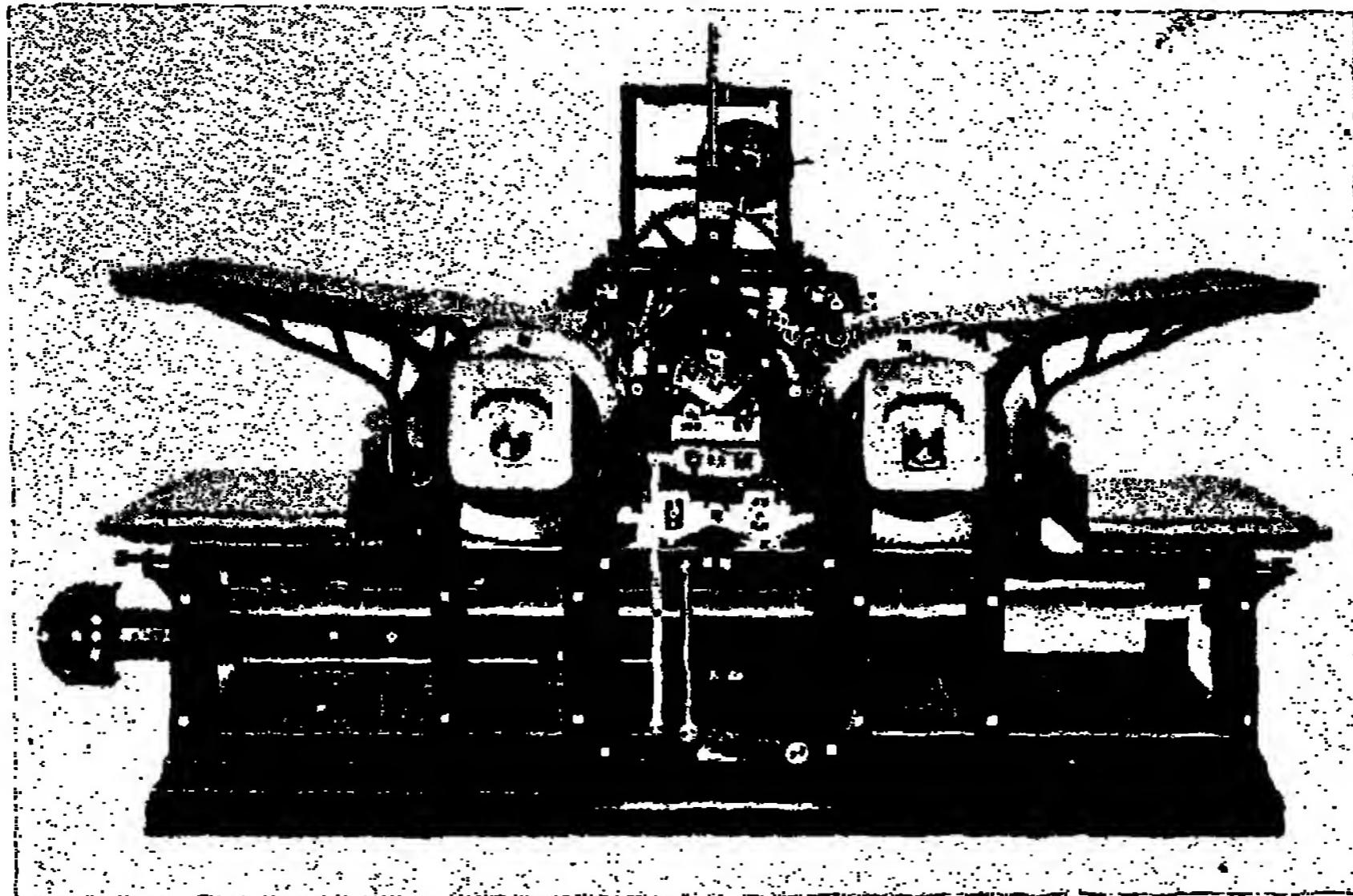
جون والتر الثالث محرر التيمس في القرن التاسع عشر

نور تكليف ، ثم مرت التيمس فيها بين الحربين العالميتين الأخيرتين في أوقات عصبية خرجت منها جمِيعاً سالمة من الشوائب ، فقد حدث في ٢ مايو ١٩٢٦ أن أضرب عمال المطابع إضراباً شاملًا بما في ذلك عمال مطابع التيمس ، غير أن الصحيفة أصدرت ملحقاً في موعدها ، وكان هذا الملحق مكوناً من صفحة واحدة ، قام على إعداده محرر و أصحاب و مدير الجريدة ، وبذلك لم تتختلف التيمس عن قرائتها يوماً واحداً في حياتها الطويلة .

وتفردت التيمس في تلك الحقبة بكثير من الأعمال الصحفية العامة ، فتسبعت المكتشفين في رحلاتهم ، وفتحت صدرها لتسجيل كل ماحدث في هذه الناحية ، وعلى صفحاتها وصفت رحلة الطيران فوق المناطق القطبية ، وقصة تسلق جبل إفرست (Everest) ، وإنقاذ شحنة من الذهب غارقة في أعماق المحيط ، وعيّنت لهذا الموضوع مراسلاً صاحب السفينة التي قامت بعملية الإنقاذ ، وكذلك وجّلت بباباً يتصل بالقصص المشيرة للرحلة الذين قاموا برحلاتهم على حسابها الخاص ، فكشفت لنا بمقالاتهم مجاهل البرازيل ومتاعب الصحراء العربية وزادت بذلك معلوماتنا الجغرافية عن تلك الأصقاع وغيرها من بقاع العالم ، ثم أدخلت في صفحاتها التسلية المعروفة « بالكلمات المتقطعة » .

وفي خلال الحرب العالمية الثانية ، اضطررت التيمس إلى تخفيض عدد صفحاتها ، ولا تزال عند هذا العدد الخفيف فلم تعد إلى صفحاتها الكثيرة التي كانت لها قبل الحرب ، وإن لم يؤثر ذلك في سياستها العامة وتقاليدها الأصيلة ، وقد تعرضت لنفس المحنّة التي تعرضت لها لندن إبان الحرب ، أي محنّة القنابل الألمانية ، فأصيبت إدارتها وكانت الجريدة معدة للطبع ، فبذل المسؤولون فيها جهود الجباررة حتى طبعت وسط الحرائق والدخان وظهرت كعادتها في اليوم التالي ، ولم تتهاون مرة في نقد المسؤولين وتوجيههم مما يكن في نقدها أو توجيهها من مرارة ، ولا يحسب المسؤولون حساب صحيفة كما يحسبون للتيمز حسابها ، مع أنها من أقل الصحف اللندنية توزيعاً ، وهي ليست لساناً لأى حكومة وإن كانت الحكومة الانجليزية تلجأ إليها أحياناً لبسط قضية خاصة بالسياسة الخارجية ، والتيمس تسعى دائماً لتسرد أخبارها بلا عجلة بل بعد تمحيص شديد ، هي صحيفة تجد

من غير أن يلها القاريء، تقنع ولا تهوش، تتحمس ولا تنفجر، تصور كل حادث ولا تشير غريزة أحد، تعطى زبدة القصة وتنصرف عن الحواشى، تنشر كل مسل دون أن يطغى على وقارها، وهكذا في هذا الإطار البديع مضت التيمس نحو هدف رفيع دعا مالك الانجليز إلى تهنئتها بمناسبة بلوغها في سنة ١٩٣٥ سن المائة والخمسين عاماً.

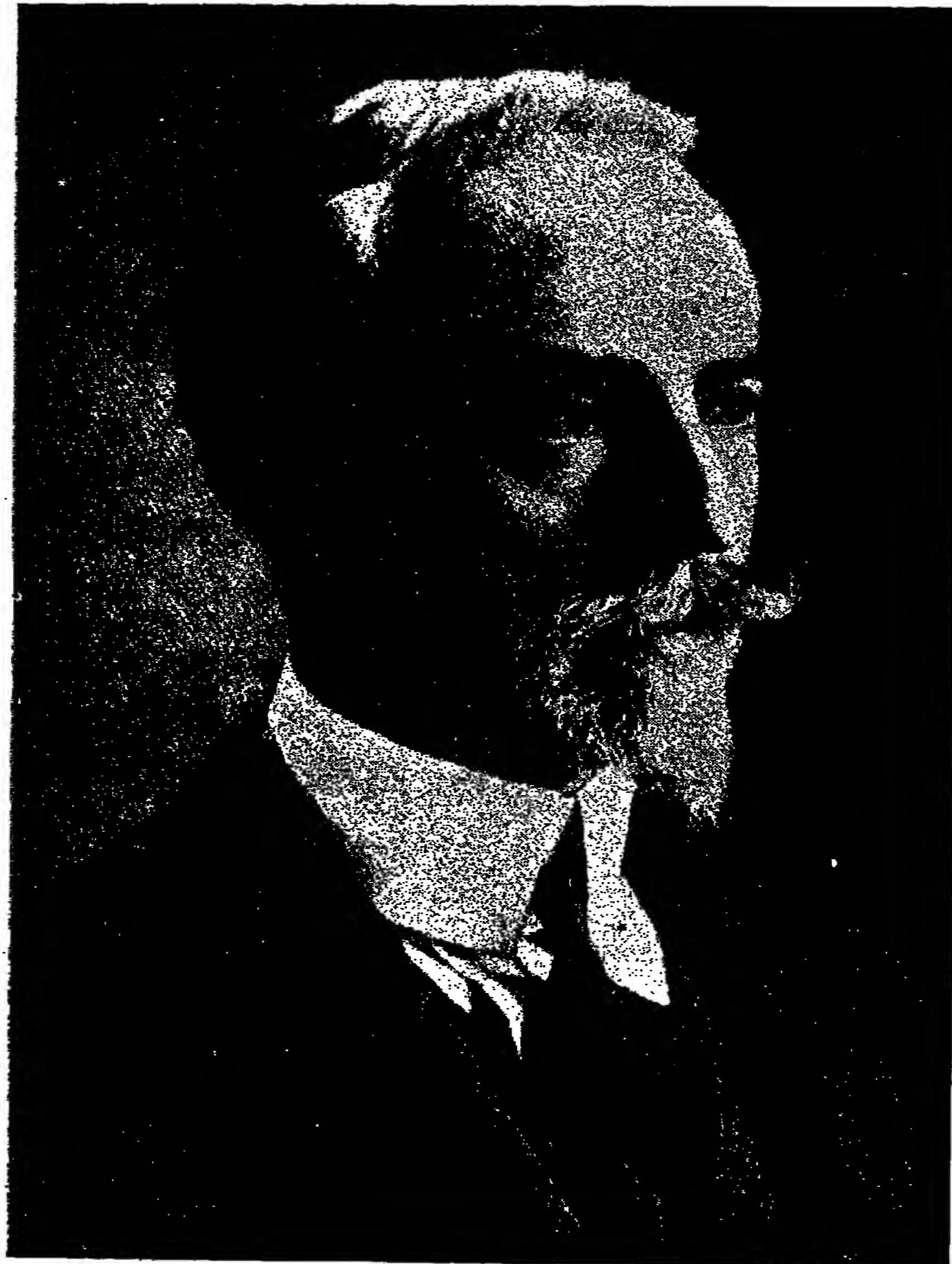


أول مطبعة بخارية استعملتها التيمس في سنة ١٨١٤

وتملك التيمس اليوم شركتان، إحداهما يقال لها (The Times Publishing Co. Ltd) وتملك معظم الأسهم العاديّة فيها شركة ثانية يقال لها (The Times Holding Co. Ltd)، وأسهم الشركة الثانية مقسمة بنسبة ٩ إلى ١ بين رئيسي مجلس إدارة الشركتين معاً. وهناك في قانون الشركة من الضمانات ما يجعل دون وقوع أمور الجريدة في يد غير حصينة.

ومن قانون الشركة أنه لا يجوز أن تباع الأنصبة في الأسهم إلا لشخص له نصيب في أسهم الجريدة أو إلى مديرى الشركة كولونيل أستور أو جون والتز أو إلى شركة يوافق على البيع لها مجلس الإدارة، بعد أن توافق على ذلك لجنة

خارجية مكونة من كبير القضاة (Lord Chief Justice) ورئيس الجمعية الملكية ومدير بنك إنجلترا وبعض الأشخاص من ذوى الحينية في المجتمع الانجليزى ، ويجب أن تطمئن هذه اللجنة المختصة إلى اسم المقترح تحويل الأسهم إليه ومكافأته



هنرى ويكمام سيد من أعلام محاررى التيمس

وجريدة ووظيفته والحزب أو الهيئة المتنمى إليها حالياً أو فيها مضى ، ولهذه التجة أن تقبل أو ترفض تحويل الأسماء إليه دون إبداء أى سبب ، ويراعي في ذلك أيضاً تقاليد التيمس واستقلالها في الرأى المأثور عنها فلا يقتصر باب شركتها إنسان زلفى لجهة أو هيئة ، كما أنه مقرر أن يتعد المساهمون تماماً عن استخدام الصحيفة لمطبع شخصى أو صاحب مادى .

وهكذا استقرت أمور جريدة التيمس على هذا الوضع ، سواء اليومية أو الأسبوعية ، فهي مستقلة تماماً ، مستقلة في سياستها وتحريرها ومطابعها ، ولها مكتبة ضخمة وأرشيف مثالى ، وقد سجلت تاريخها في كتاب من ثلاثة مجلدات ، أولها يتحدث عن الفترة من سنة ١٧٨٥ إلى ١٨٤١ والثانى يفصل تاريخها من سنة ١٨٤١ إلى ١٨٨٤ والثالث يبحث في سيرتها من سنة ١٨٨٤ إلى ١٩١٢ ، وهم يعدون الآن الجزء الرابع من هذا التاريخ العظيم لتفصيل دورها في حياة إنجلترا في الداخل والخارج ، وحياة الصحافة الانجليزية بوجه عام ، وسيشمل ما يلى ذلك من سنوات حتى سنة ١٩٣٩

ومما يذكر أن طريقة تحرير التيمس تختلف تماماً عن الطرق المتبعة في الصحف الانجليزية الأخرى ، فهي دائماً في تحرير وتحفظ ، لذلك فقدت بعض أخبارها قيمتها ، حيث فاتتها الجدة ، وجاءت على مهل بعد امتحان عسير من الملاحظة والنقد ، ولا يعني (The Times) أن تكون أخبارها ذات طابع جذاب يهز عواطف القارئ ، فهي — كما قال لي المسؤولون فيها — لا يفكرون حين يكتبون أخبارهم ، في قلوب الناس وإحساسهم ، بل يعنون بعقولهم ووحدها ، لذلك كانت أخبارها مقياساً للدقة والصحة ، ولا يدور بخلد أحد أن في صحيفة التيمس خيراً مكذوباً .

والمقالات ، في تحرير التيمس ، شأنها شأن الأخبار ، لا يترك لأمرىء ، مهما يكن قدره ، كتابة مقال في السياسة الداخلية أو الخارجية ، دون أن يجوز هذا المقال امتحاناً عسيراً من التوجيه والملاحظة والنقد ، وقد اعتادت الجريدة أن تجمع أقسامها المختلفة ظهر كل يوم لمناقشة موضوعات العدد التالي الرئيسية ، ولنضرب لذلك مثلاً ، موضوعاً عن أزمة السفن العابرة لقناة السويس وتفتيش المصريين لها بمناسبة ما يدور بين إسرائيل ، فإن مؤتمر القسم الخارجى يعقد ظهر اليوم ،

ويناقش هذا الموضوع ، ويوزع العمل على محرريه ، بعضهم يدرس حيرة القناة وبعضهم يدرس وجية النظر الانجليزية ، والبعض الآخر يدرس نقداً ل موقف المصريين ، ثم يعود المؤتمر إلى الانعقاد في اليوم التالي أو بعد أيام ، ويقدم كل محرر دراسته ، ويأخذ رئيس القسم الخارجي على ماته كتابة مقال في الموضوع ، وقد يجئ الموضوع متأخراً بالنسبة للصحف الانجليزية الأخرى التي قتلتة بحثاً واختباراً ، ومع ذلك كله ، ونظراً لدقة البحث يجئ مقال التيمس موضحاً للعناية في إنجلترا وفي مصر أيضاً ، وتحوز الموضوعات التي ترسل إلى الصحيفة من مراسليها في الخارج نفس العناية ، وليس لراسل خارجي أن يبدى رأياً خاصاً أو يشير بتجهيه على صحيفته ، فرد ذلك لقرار المسؤولين فيها .

وحتى الإعلانات في جريدة التيمس تمر في هذا الدور من الملاحظة والتدقيق الشديد ، فهي لا تقبل إعلاناً عن سلعة إلا إذا اطمأنت تماماً إلى سلامتها هذه السلعة إذا عرضت على الجمهور ، وهي لا تعلن إلا عن أشياء معينة وترفض الإعلان عن أشياء أخرى ، ولا تقبل أن يعاد نشر إعلانها في صحيفة أخرى إلا بعد إذنها ويشترط أن يذكر أن هذا الإعلان قد نشر فيها .

WESTMINSTER PRESS PROVINCIAL NEWSPAPERS LTD.

للحصافة الانجليزية طابع يكاد يكون خاصاً بها بين صحافة أوروبا، وأعني بذلك أنها في أكثر الأحيان صحافة شركات، ولا أعلم أن صحيفه ذات أهمية استطاعت أن تعيش ومالكها فرد، بل لا بد أن تكون وراء الصحف الكبيرة شركة أو مجموعة أفراد، كمارأينا ذلك واضحاً في جريدة التيمس وفي غير التيمس من الصحف الكبيرة، وهذه الحالة تختلف تماماً مع الحالة في مصر، إذ يملك معظم الصحف الكبيرة فيها أفراد، وقلما تنشر صحيفه وراءها شركة أو شركات، وفي بلاد أوروبا التي زرتها تتميز الصحف الكبيرة أيضاً بأن وراءها خزاناً أو شركة، ولكن مقومات هذه الصحف، من مال وتنظيم، لا يمكن أن تجارى صحافة الإنجليز بحال، ومن الأمثلة على ما رأيت في إنجلترا تلك الصحف التي تصدر عن شركة (Westminster Press Provincial Newspapers LTD.)، وما أظن — على ما أبلغني المسؤولون في تلك الشركة — أن هناك شركة تنافسها في عدد الصحف التي تصدر عنها، فهي تصدر ما يأتى من اليوميات الصباحية:

١ — The Midlands (Birmingham Gazette) وتوزع في بمنجهام و

Newcastle و Darlington (The Northern Echo) — ٢

Stockton و Middlesbrough و

٣ — Yorkshire Observer و غرب يوركشير.

٤ — The Nottingham Journal و توزع في

Lincoln و Leicester و Derby و

وتصدر من الصحف المسائية ما يأتي :

- في بريمنجهام (Evening Despatch) — ١
- في برادفورد (Telegraph and Argus) — ٢
- (Nottingham Evening News) — ٣
- Daslington في (Northern Despatch) — ٤
- (Oxford Mail) — ٥
- Swindon في (Evening Advertiser) — ٦
- Barrow-in-Furness في (North Western Evening Mail) — ٧
- في جنوب شيلدز (The Shields Gazette) — ٨
- (Boroughh في شمال شيلدز وفي (The Shields Evening News) — ٩
- S. E. Northumberland وفي (Tynemouth)

وتصدر في يوم الأحد :

- Birmingham في (Sunday Mercury) — ١
- كما تصدر الأسبوعيات الآتية :

 - (Derlington and Stockton Times) — ١
 - (Lincolushire Chronicle) — ٢
 - (Yorkshire Gagette) — ٣
 - (Malton Gazette and Malton Messenger) — ٤
 - (Durham County Advertiser Series) — ٥
 - (Lancaster Guardian Series) — ٦
 - (Morecambe Guardian) — ٧
 - (The North Wilts Herald and Advertiser) — ٨
 - (Keighley News and Bingley Chronicle) — ٩
 - (The Oxford Times) — ١٠
 - (North Berks Herald and Didcot Advertiser) — ١١
 - (Lincoln, Rutland and Stamford Mercury) — ١٢

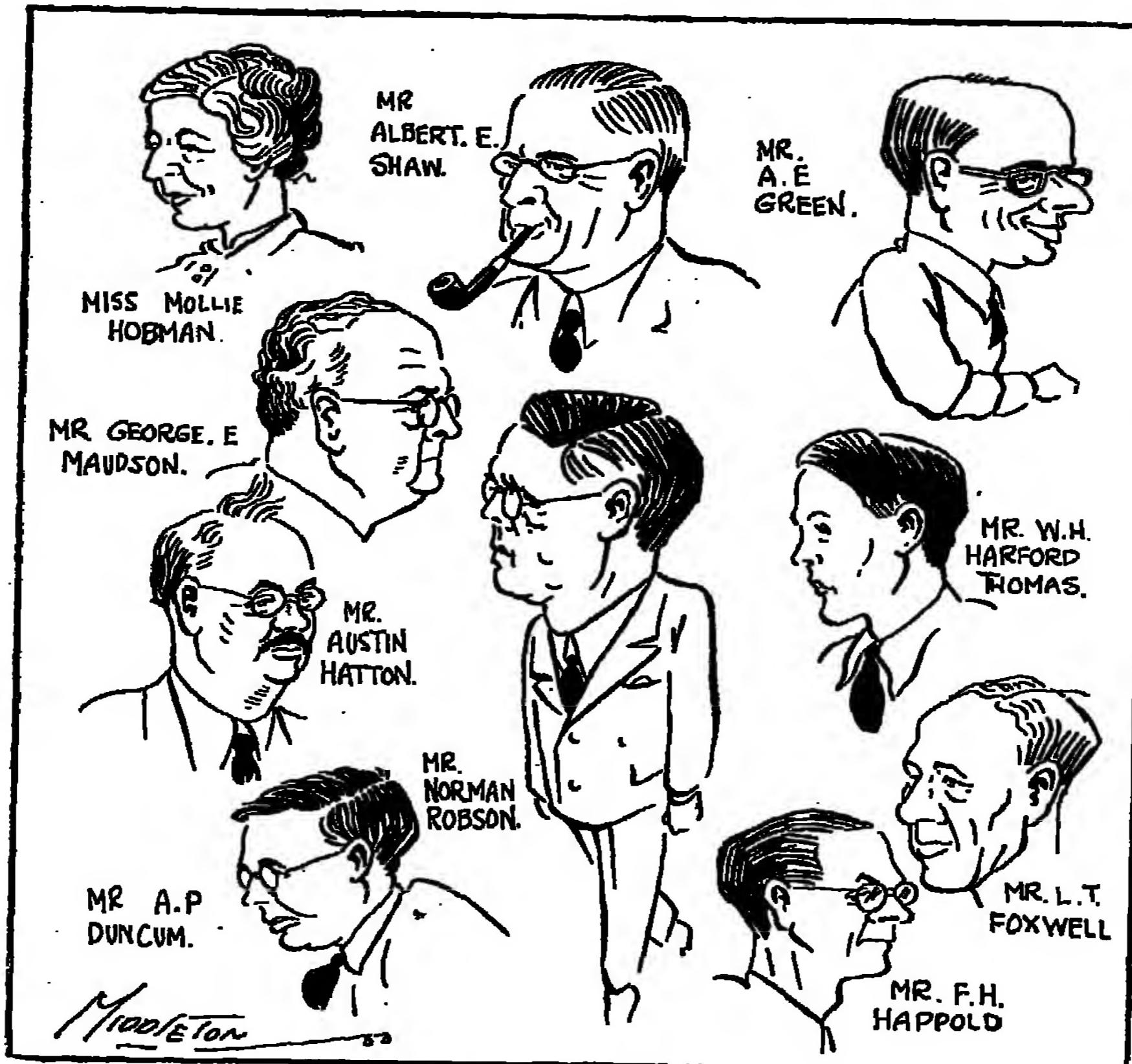
- (Boston Guardian) — ۱۳
 - (Spalding Guardian) — ۱۴
 - (The Westmorland Gazette) — ۱۰
 - (The Wiltshire Gazette) — ۱۶
 - (Blyth News Ashington Post) — ۱۷
 - (Northumberland Gazette) — ۱۸
 - (The Bedfordshire Times and Bedfordshire Standard) — ۱۹
 - (The Bedford Record and Circular Series) — ۲۰
 - (Barrow News and Associated Weekly Newspapers) — ۲۱
 - (Yorkshire Observer Budget) — ۲۲
- وتصدر أيضاً الصحف الرياضية العالمية :
- Birmingham في (Sports Argus) — ۱
 - Bradford في (Yorkshire Sports and Football Argus) — ۲
 - Nottingham في (Football News) — ۳
 - Swindon في (Football Pink) — ۴
 - South Shields في (The Football Gazette) — ۵
 - Birmingham في (Sporting Buff) — ۶
 - Darlington في (Sports Despatch) — ۷
 - Oxford في (Sports Mail) — ۸
 - Barrow-in-Furness في (North Western Sports Mail) — ۹

وتطبع هذه الصحف اليومية والأسبوعية منها في حوالي عشرين مدينة، وتقرأ في أربع وعشرين مقاطعة، ويقوم على خدمتها حوالي ۳۵۰۰ رجل وامرأة، ويباع منها حوالي ستة ملايين نسخة في الأسبوع.

ولا شك أن هذه الشركات التي تصدر خمساً وأربعين صحيفة في أهم مدن إنجلترا لتعتبر بحق هنالك رائعاً وفريداً بين الصحافة العالمية، وهذه الصحف جميعاً، تصدر بالطبع وفق سياسة معينة، فهي في تحريرها جادة عموماً، وطابعها المدود في مناقشة

السائل العامة سياسية كانت أو غير سياسية ؛ وهي مستقلة الرأي، لا تعبر عن اتجاه حزب من الأحزاب ، وإن كانت تميل بعض الميل إلى حزب الأحرار ، وهي من حيث التوزيع في صحفها الإقليمية تجنيء بعد صحف (Kemsley) الإقليمية ، إذ توزع صحفها اليومية الأربع الصباحية ٢٩٤,٦٩٤ نسخة يومياً بنسبة

Some members of the London Staff, by Middleton



بعض محرري ومست次ندر برس في لندن

١٠,٩٪ من جموع ما يوزع صباحاً في الأقاليم ، كما توزع صحفها المسائية ٥٢١,٧٩١ نسخة بنسبة ٧,٧٪ من جموع ما يوزع مساء في الأقاليم ^(١) وتملك

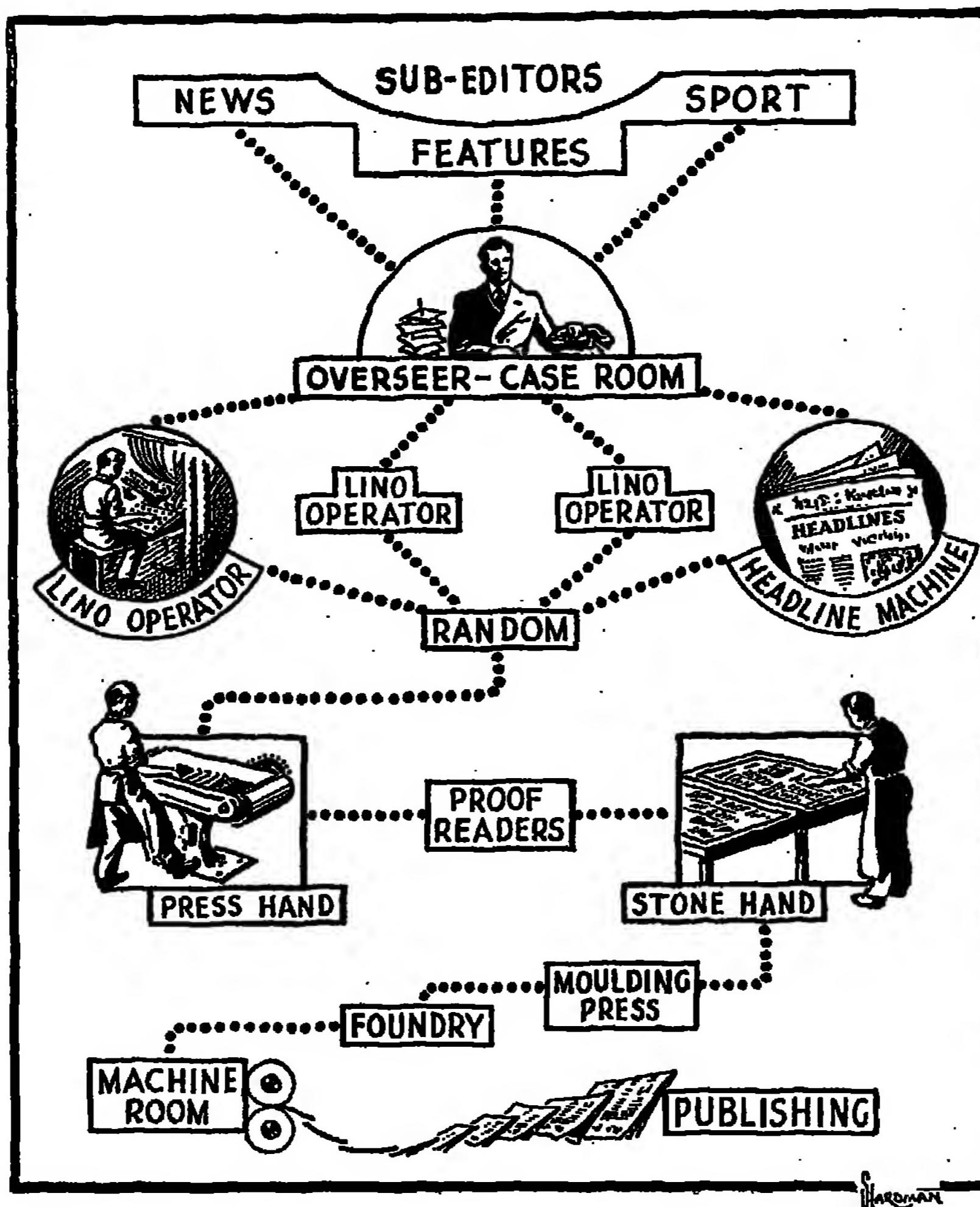
(١) راجع تقرير Royal Commission on the Press (1947-1949).

٩٪ من رأسها شركة (Whitehall Securities Corporation L.td) ويرأس مجلس إدارتها (Mr. J. B. Morsel).

أما كيف تحرر هذه الصحف وتدار؟ فذلك هو الجديد الذي عرفته في زيارتي لمكتب الشركة الرئيسي في لندن، ونبذأ بنظام الصحف وإدارتها في الأقاليم، فنذكر أن كل صحيفة مستقلة في إدارتها وتحريرها، مثل باقى الصحف الأخرى، فلكل منها رئيس تحرير وسكرتارية وخبرون وراسلون ومصححون، وآلات استقبال وإرسال، ومطابع حسب الظروف، أى أن مطابع اليوميات تختلف عن مطابع الصحف الفنية، وهكذا، وتهتم كل صحيفة بالمحيط الذى تعيش فيه، فالصحيفة التي تصدر في منطقة مشهورة بالفحم أو بالصوف أو بالقطن متلا تهم كل الاهتمام بما اشتهرت به؛ إلى جانب عنایتها فائقة بتفاصيل الحياة الاجتماعية والأدبية والرياضية في الأقاليم الذى توزع فيه، كما يبق حيز له قدره في صفحاتها لأنباء العاصمة أو لأنباء الخارج، ولا بد من العناية بأخبار العاصمة لأن بعض صحف الأقاليم تنافسها صحف العاصمة منافسة خطيرة، لما اعتادت أن تقدمه صحف لندن من موضوعات وأخبار محلية تفوق صحف الأقاليم.

ويوجد المكتب الرئيسي لشركة (Westminster Press Provincial News papers Ltd) في مدينة لندن، وهو مكتب وظيفته خدمة صحفه في الأقاليم الانجليزية، وذلك بمدتها بالأخبار المحدثة والمقالات المدرورة، أما الأخبار، فلها هيئة صقلها المران تجمع أنباء العاصمة في كل فن وعلم، وتنسق الحوادث المهمة والأخبار الخطيرة، وتتولى صياغتها وإرسالها إلى صحفها الأقلية بشتى الطرق، بالتلفون أو ب البرق أو بطرق الارسال المعروفة في الصحف؛ على أن مكاتب الصحف نفسها يوالى بعضها بعضاً بارسال ما عنده من أخبار قد تقيد الأقاليم الأخرى، وأما المقالات فلها أيضاً نخبة ممتازة من كبار الصحفيين المتمردين في الشؤون السياسية والبرلمانية والاقتصادية والصناعية والزراعية والبحرية والجوية والأدبية والفنية والرياضية وما إليها، وهذه النخبة مقسمة إلى فرق، قد يكون بعضها في خدمة صحيفة أو أكثر، ويرسل المكتب الرئيسي هذه المقالات إلى صحفه المختلفة، كما أن المكتب يتلقى أحياناً من رئيس تحرير إحدى صحفه

طلب بيانات معينة عن موضوع ماليكتب هذا الرئيس في ذلك مقالاً معيناً أو يشير لها
حملة ، ولا بد من البيانات والوثائق ، وقد تعوزه هذه البيانات والوثائق فيلجأ
إلى المكتب الرئيسي للشركة فيمده بالطلوب .



من حيث يبدأ التحرير إلى حيث يتلقى القارئ صحيحته . . .

وليس رئيس تحرير أي صحيفة من صحف الشركة ملزمًا بنشر الأخبار والمقالات
التي يتلقاها من مكتب الشركة في لندن ، فقد يجد من المناسب إغفالها لسبب

من الأسباب ، كأن تكون أخباراً ليس فيها مسحة الخبر ، أو مقالات قد تمىء إلى حالة اقتصادية أو اجتماعية ، ييد أن المقالات التي يبعث بها مكتبهم في لندن عن السياسة العامة فجميع صحف الدار ملزمة بمسيرة ووجهة النظر التي ربطت بها الدار حاضرها ومستقبلها .

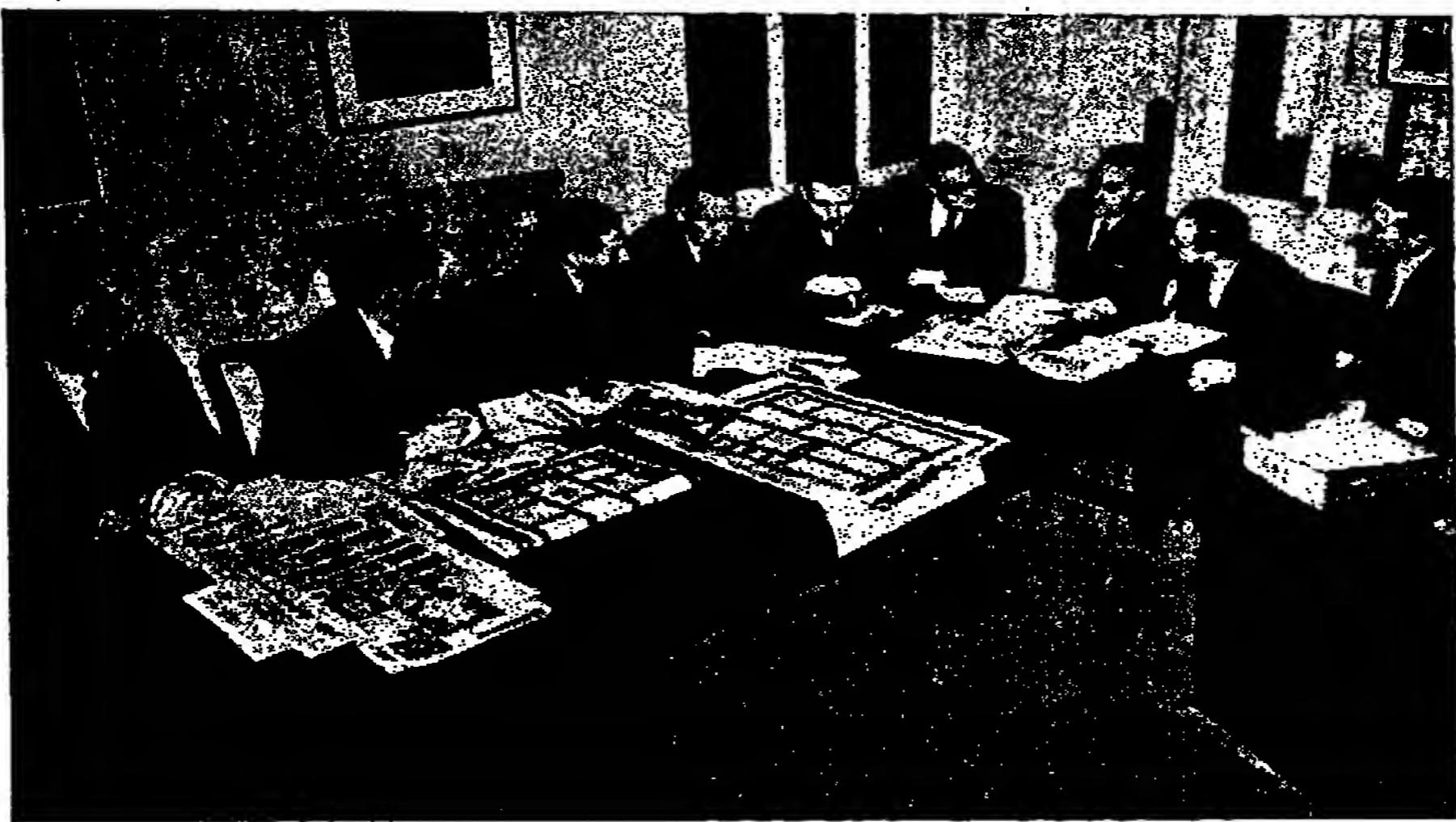
هذا عن الخدمة الداخلية ، أما عن علاقة هذه الصحف بالخارج ، فإنها تتجلى عن طريق المكتب الرئيسي ، إذ أن هذا المكتب مشترك في وكالات الأنباء العالمية المهمة وله بعض المراسلين الخصوصيين في كثير من دول العالم الكبيرة ، ويتعلق هذا المكتب جميع هذه الأنباء ويتولى توزيعها على صحفه حسب الظروف ، فمثلاً قد تجده أخبار عن أحداث رياضية خطيرة فيبعث بذلك شخص منها الجميع صحفه ، أما الصحيفة الرياضية فلها التفاصيل التي تعنيها تماماً ، وكذلك الحال إذا اتصل الحادث بالفحm أو بالقطن فترسل ملخصات قصيرة للصحف اليومية بينما يرسل التفصيل للصحيفة التي توزع نسخها على مناطق الفحـم أو القطن .

KEMSLEY NEWSPAPERS

وهذه دار أخرى للنشر ، لعلها على رأس دور النشر الصحفية في إنجلترا ، فهي في الحق مثال يحتذى من حيث إدارتها وتحريرها ، ومن حيث هذا النظام التعليمي الذي أحدثته في نشاطها ، وأخذت فيه مكان كليات الصحافة ومعاهدها في بلاد العالم الأخرى ، وهي دار تساهم في بعض صحف وملك أخرى ، ومن الصحف التي تملكها ست صباغيات وتسع مسائيات وثلاث أسبوعيات ، وكلها صحف إقليمية ، ويمتلك اللورد (Lord Kemsley) وأسرته ٥٠٪ من رأس مال الشركة ، وهو في الوقت نفسه رئيس مجلس الإدارة ، وابنه الأكبر نائب الرئيس ، وتشغل زوجته وولدانه من أولاده وظيفة مدربين للشركة مع آخرين .

ويشبه العمل في إدارة وتحرير هذه الشركة مasic أن ذكرنا تفاصيله في (Westminster Press Provincial Newspapers, Ltd) ، وإن تميزت شركة (Kemsley) باتساع نطاق العمل الخارجي فيها ، إذ لها ثمانون مراسلاً خاصاً في بقاع الأرض ، يوصلها بالأخبار المهمة حيث يتلقاها المكتب الرئيسي في لندن ويوزعها بطرقه الخاصة على صحفه في الأقاليم ، أما المقالات الرئيسية الخاصة بشؤون الداخل ، فلكل رئيس تحرير أن يقترح ما يشاء من مقالات أو موضوعات ويبعث بمقترحاته إلى المكتب المركزي في لندن ، وتنعقد جلسة يومية من المسؤولين تناقش هذه المقترفات ، ويخضرها المختصون من أعضاء المكتب ، وعلى ضوء هذه المناقشات توضع المقالات الرئيسية لكل صحيفة إقليمية ، وليس يعني هذا حرمان رؤساء تحرير الصحف الإقليمية من مناقشة المسائل العامة على مسئوليهم ، فأنهم إنما يلجأون إلى هذه الطريقة ، لأن كل صحيفة إقليمية تتعدد جوانب التحرير فيها ، وليس عندهم في الأقليم المختصون الكافون ، كما أنهم يلتجأون إلى ذلك

أيضاً حتى يتغادوا التليفون أو البرقيات ، فقد تتضمن تلك المقالات أسراراً يحسن أن تجهز وترسل بـ^١ يقة أخرى ، ويجب أن يكون مفهوماً أن كل رئيس تحرير صحيفية من صحف الدار له الحق في أن يختصر أو لاينشر تلك المقالات حسبما تقضي بذلك الظروف والملابسات ، كما أن اجتماعات أسبوعية تحدث ويشارك فيها رؤساء تحرير الصحف بين آن وآخر لرسم السياسة العامة للدار ، وصحف الدار من أوسع صحف إنجلترا انتشاراً ، فتوزع الصباغيات منها ٣١٨٠٣٤٠ نسخة يومياً أي بنسبة ٤٩٪ من صحف الأقاليم الصباغية ، وتوزع التسع المسائيات ٣٦٨٠١ نسخة يومياً أي بنسبة ٢٠٪ من الصحف الأقلية المسائية



رؤساء الأقسام يتبرأون لدراسة العدد العدد القبل

وتوزع الثلاث أسبوعيات ٦٧٥٠٧٩٠ نسخة أسبوعياً أي بنسبة ١٩٪ من الصحف الأسبوعية .

وقد استحدثت دار (Kemsley) نظاماً تعليمياً يعد شيئاً ممتازاً للعمل في صحفها المختلفة ، وهي بذلك تبذل محاولة لسد النقص الملاحوظ في إعداد الصحفيين الانجليز بعد الحرب الأخيرة ، فقد كانت للأنجليز دراسات صحيفية جامعية قبل تلك الحرب ، وأغلق معهدها إبان المعركة العالمية .

ولم تفكر دار (Kemsley) هذا التفكير وحدها ، بل إن المخطة التي رسمت لتحقيق أهدافها جاءت بناء على طلب كبار الخبراء وتوجيه الهيئات الفنية الصحفية وذلك سعياً إلى رفع مستوى الصحافة والاحتفاظ بتلك المرتبة العالمية ، وستعين



قاعة آلات الأخبارى دار كمزلى بعديبة ماشستر

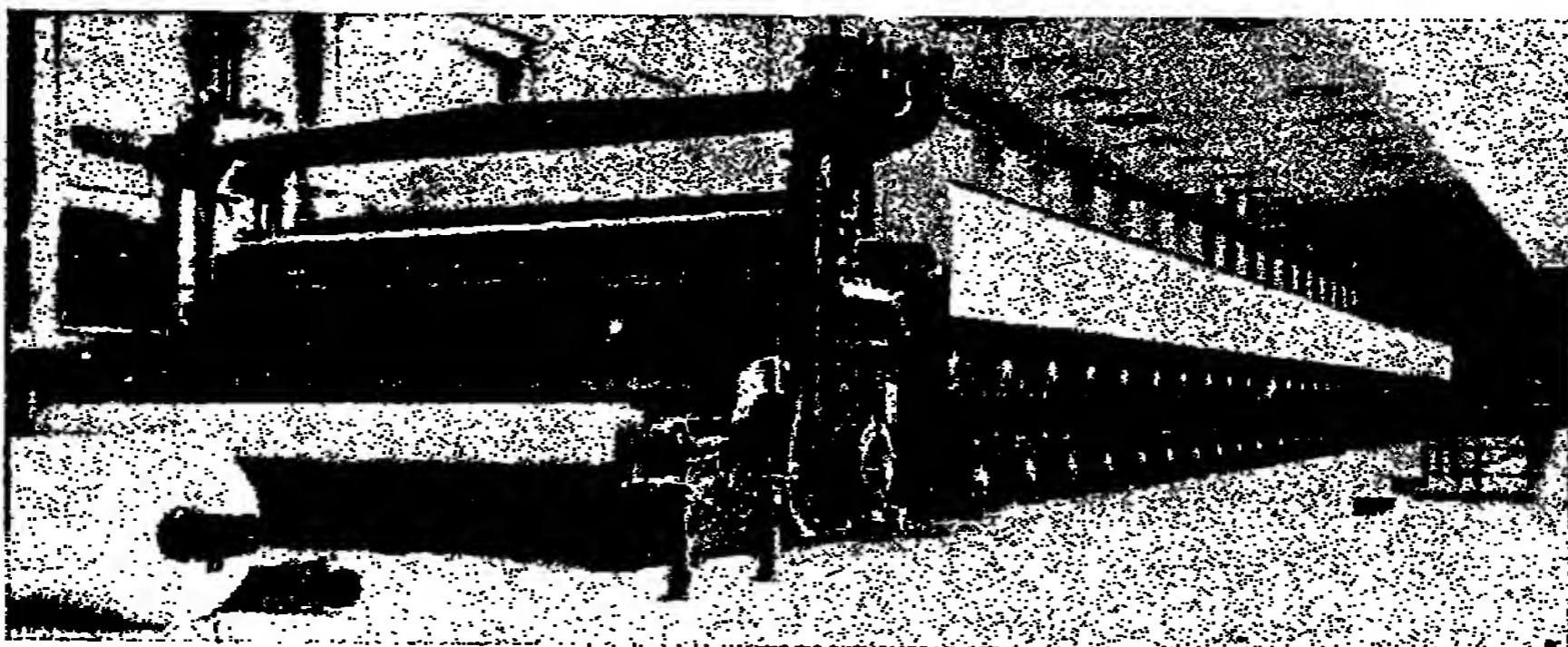
الدار بشتى الوسائل لتوائم بين هذه الوسائل وإعداد مجموعة من الشبان الصالحين لهذا العمل وهم من الشبان المختلف المشارب ، من ذوى المؤهلات العلمية المختلفة ، ولا يدخل في اعتبارها المصورون .

وفترة التدريب التى قررتها مؤسسة (Kemsley) لإعداد هذه النخبة المنتقدة من صحفى المستقبل تختلف حسب الأشخاص ، فقدر لإعداد خريجى الجامعات لهذه المهنة مدة سنتين فقط ، أما من عددهم من خريجى المدارس الأقل مرتبة فلا بد أن يقضوا ثلاث سنوات كاملة ، وهى تعتبر انخراط الطالب فى سلك هذه الدراسة مجردآ ليطلق عليه اسم صحفى صغير ، وعلى صغار الصحفيين أن يتبعوا الدراسة المفروضة عليهم ، وعلى آباءهم أو أولياء أمورهم أن يتعهدوا معهم بأنه في نهاية مدة التدريب ، أن يقبلوا أى وظيفة من وظائف التحرير فى جرائد (Kemsley) إذا عرضت عليهم إحدى الوظائف فيها ، والمواد الذى تعالج فى الدراسة يمكن وضعها تحت العناوين التالية ، وهى : التجنيد ، والعمل资料 ، والتدريب العملي ، وتوسيع سميط التعليم ، وحضور المؤتمر .

ويعنى التجنيد أن يقوم المحررون بتجنيد الصالحين أى باختيارهم ، وهذا أمر هام جداً فى إعداد الجيل الصحفى الجديد ، ويخبر الأشخاص اختياراً دقيقاً ، ويتم هذا سنتين فى السنة ، فى شهري يناير ويوليو ، لـ "الأمكانية الحالية" ، ويحتفظ بعشرة فى المائة من الأمكانية خريجى الجامعات ، وأما ما يعنى « العمل資料 » فهو إدخال الطالب فى « المطبخ الصحفى » إن صاح التعبير ، أى أن المحرر الكبير يرسم للشاب برنامجاً من شأنه أن يطلعه على أكبر تنوع ممكن في التجربة الصحفية ، والمهدف في ذلك هو تخريج صحفى ملم بجميع النواحي الصحفية ، ثم يهدفون بعد ذلك إلى ملاحظة الشاب وهو يمر بهذه النواحي الصحفية ، ومن هذه الملاحظة يتبيّن المحرر إمكاناته واستعداده فيوجهه الوجهة اللاحقة التي تأتي بنتيجة ذاتية ومؤكدة .

ويدخل في مدة العمل資料 قضاء فترة لا تزيد عن ثلاثة أشهر في دراسة الناحية الإدارية للجريدة ، وفي نهاية مهمة التدريب يقضى الشاب فترة لا تقل عن ثلاثة أشهر في سكرتارية التحرير تحت مراقبة وتحفيظ محرر مدرس (Sub-editor)

على أن يكلف الطالب بمهامات خبرية متنوعة في إدارات الحكومة والمحاكم والبيئات الرياضية وغير ذلك من أعمال صحفية، وكذلك ينبغي أن يؤدي أعمالاً أخرى بالاشتراك مع المصورين، ويزور المكتبة والمطبعة مراراً، وتسلم كتابات الطالب وأعماله لكتاب المسئولين كالخبير الرئيسي الذي يتقنها من حيث أسلوبها، ومن حيث الدقة في تحرير الخبر، وبعد انتهاء مدة هذا التدريب يقضي الشبان أسبوعين على الأقل كل سنة في غرفة المخبرين أو سكريتيرى التحرير ليشاهدوا ويفيدوا بما يشاهدون.



آلة طبع روتايف في مطبع كسلى

والتدريب العملى يتم في مكاتب الصحف، وتعهد مؤسسة (Kemsley) إلى المكتب المختص الذي يعمل فيه الشاب بتنظيم تدريبه على العمل وفق ما يملكه هذا المكتب من إمكانيات، على أن يتم ذلك على ضوء بعض القواعد، كأن يتدرّب الشاب تدريباً متواصلاً ومتناهياً له، وكأن يحافظ الشاب على نسب حضور معينة لا ينزل عن حدودها الأدنى ولا تزيد عن الحد المعقول، وفي تلك الفترة أيضاً يجب أن يتعلم الشاب أصول تسقط الأخبار وصياغتها، وإعداد المقالات للنشر، والتمكن من قواعد اللغة الانجليزية الصحيحة، وذلك بجانب دراسة جميع أقسام الصحيفة.

أما توسيع محيط تعليم الطالب فله نظم أخرى، إذ يجب على الشاب أن يمضي فترة معينة لتوسيع معلوماته ويجددها، ويكون ذلك عن طريق برنامج معد ويدرس

في محاضرات أو عن طريق المراسلة حسب ظروف الشاب نفسه ، وتقرر مواعيد المحاضرات بمعرفة « المحرر » بعد أن يدرس مؤهلات الطالب العلمية ويستشيره في تلك المواعيد ، على أن من أهم الدراسات التي يجب أن يجيدها الشاب ، الكتابة على الآلة الكاتبة والاخزال ، وتدرس له أيضاً مواد التاريخ ، والتحرير الأدبي ، ونظم الحكومة القومية ، والحكومة المحلية ، ومبادئ الاقتصاد ، وقانون الصحافة ، والإجراءات القضائية ، ويجوز لتوسيع محيط تعليم الطالب أن يعد بالاتفاق مع المحرر لشهادة جامعية ، وفي هذه الحالة لا ينخرط في سلك المنفذين لهذا البرنامج الذي ذكرناه ، وفي الحالتين ، حالة البرنامج أو حالة إعداد لشهادة جامعية تتحمل الجريدة نصف المصاريف وتحمل الشاب النصف الآخر .

أما الشبان من خريجي الجامعة ، فاجتازهم منحصرة فقط في الخبرة العملية كجادلة الكتابة على الآلة الكاتبة ، والاخزال ، مع بعض الدراسات التي فاتتهم في الجامعة كنظام الحكومة القومية أو المحلية .

وإذا فرغ الشباز — جامعيين وغير جامعيين — من تدريبهم ، يحضرون مؤتمر هيئة التحرير الذي يعقد في لندن وذلك بناء على توصية « المحرر » المختص حتى يشاهدو وينتربوا النشاط في جداوله الأصلية .

NEWS CHRONICLE

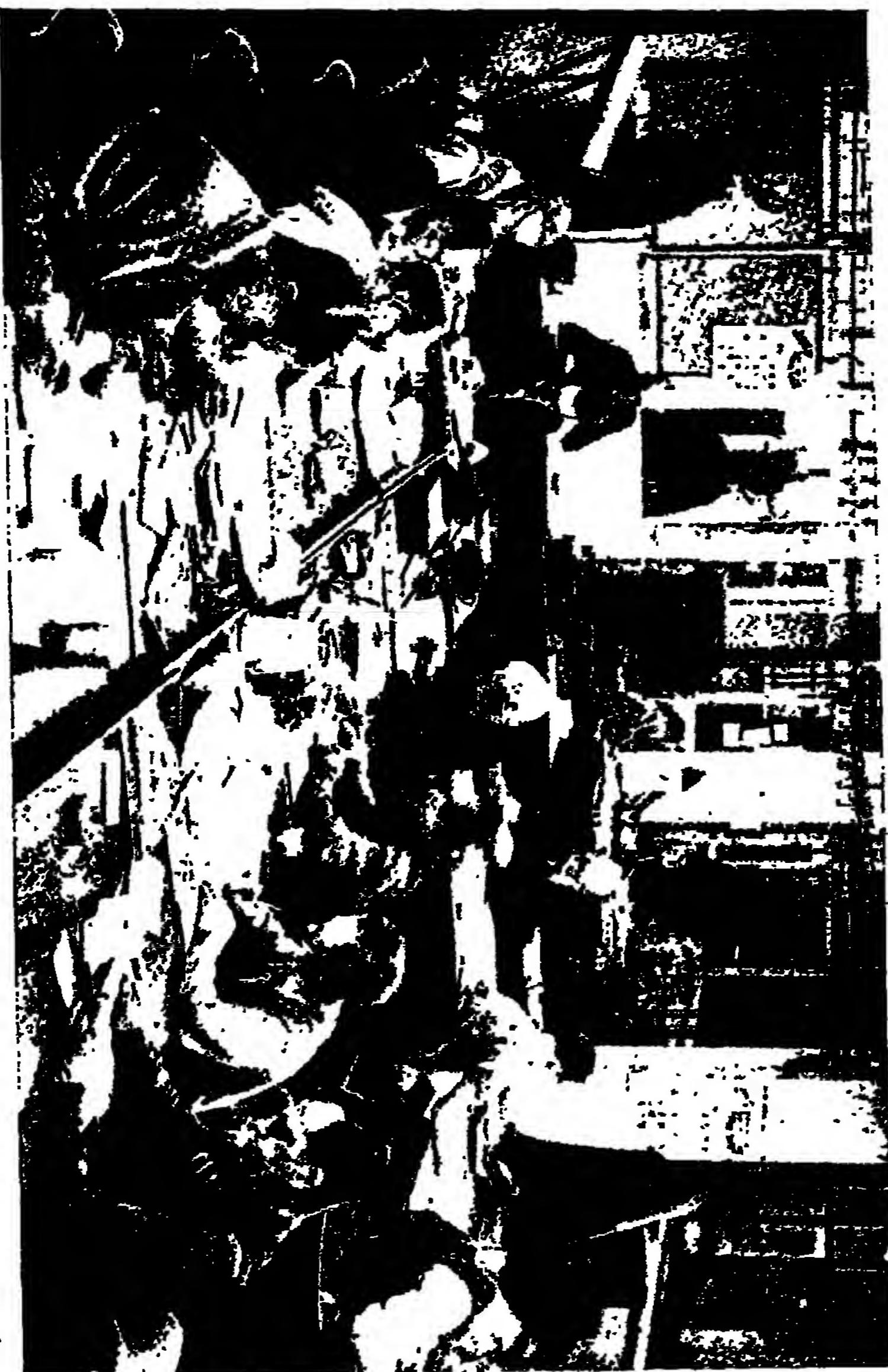
تعتبر هذه الصحيفة من الصحف الانجليزية الهمامة التي تصدر في لندن ، وهي صحيفه صباحيه توزع يومياً ١٥٨,٦٢٣ نسخة ، أكثرها يباع في لندن ، والقليل يباع في الأقاليم ، ونسخ قليلة العدد تباع فيها وراء البحار .

ويعتبر تحرير هذه الصحيفة من الأمثلة الطيبة التي يحسن أن تراعي ، فهي قد قسمت مواد تحريرها تقسيماً بدائعاً ، وزاعت هذه المواد على صفحاتها توزيعاً ملائماً ، فكان لأنباء الداخل ٥٨٪ من أخبارها ، وهي أخبار تتصل بالحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية ، هذا إلى أخبار البوليس والحوادث ، وأنباء الشخصيات الكبيرة ، وما يدور في المحاكم والمسابقات الرياضية وما إليها ، ثم أفردت ٤١٪ من أخبارها لأنباء الامبراطورية وأخبار الخارج السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما إليها ، والجزء الباقى وقدره ١٪ يتصل بأخبار أخرى مالية وتجارية وعلمية وفنية .

وصحيفه (News Chronicle) صحيفه حرة ينشر خبروها في كل مكان وعددهم مائة ، ويولون مكتبه الرئيسي في لندن بالأخبار المحلية ، وهذه الأخبار ترسل أيضاً عن طريق هذا المكتب إلى صحيفتهم الأخرى في (Manchester) ، ولها اتصال وثيق بمكتبه الاقليمي في تلك المدينة ، فهو يمدها بالأخبار ويرسل لها الصور عن طريق الراديو ، وتبادل الصور بين المكتبين بهذه الطريقة من أحدث ما عرف في الصحافة الانجليزية ، وتستغرق الصورة المرسلة من لندن أو من مانشستر ربع ساعة إذا كانت صورة كبيرة الحجم ، أما الصورة الصغيرة فلا تستغرق أكثر من ست دقائق^(١) كما أنهم يستقبلون أخبار الخارج كأخبار فرنسا عن طريق

^(١) حضرت في شهر يناير سنة ١٩٥١ استقبال صورة في مكتب لندن مرسلة من مانشستر عن مباراة لكرة القدم ، وقد استغرق وقت الاستقبال ست دقائق فقط .

آلات تسجيل في حجرات صغيرة ، يجلس إلى كل آلة محرر يتلقى الأنباء بالتلفون ، وتنقوم الآلة في الوقت نفسه بتسجيلها ، ويراجع المسموع على المكتوب ، ثم يرسل إلى رئيس التحرير .



رؤساء الأقسام في جريدة نيوزكريبل يعملون أثناء الليل في إعداد مواد الجريدة التي تظهر في اليوم التالي

وتعامل الـ (United Press) و (Reuter) شركات (News Chronicle) في مختص بأنباء العالم، ولا يؤمن المسؤولون في هذه الصحفية بأى وكالة أنباء أخرى، مهما يعظم شأنها، ذلك لأن بعض الوكالات الأجنبية تتلقى إعانت من حكوماتها، وذلك يقلل من الثقة في أنباءها الرسمية، وتحرص الصحفية على دقة الأخبار وصدقها، لذلك لم تتعاون إلا مع الوكالات المستقلة التي لا تؤثر فيها سياسة معينة.



استقبال التقارير بالتلفون مع تسجيلها في الوقت نفسه على آلات خاصة

وليس يعني اعتمادها في أنباء العالم على تلك الوكالات أن ليس لها مراسلون في الخارج، بل العكس صحيح، فإن (News Chronicle) من أكثر صحف الانجليز اهتماماً بالمراسلين الخارجيين، فيتمثلها في كثير من بلاد الدنيا من مراسلون متذرون، في باريس وواشنطن، ونيويورك، ودسلدورف، واستوكهلم، وروما والقاهرة، ودهلي، واليابان. ويتعلق رسالتهم رئيس القسم الخارجي كما يتلقى برقيات وكالات الأنباء، وعندئ ذكره ساعات مضبوطة على وقت البلاد الأخرى حتى يعينه ذلك على تحديد الوقت بالنسبة للندن، ففي حجرته تستطيع أن تعلم الوقت في نيويورك ونيودلهي وهو نج كنج.

ولم تستكمل (News Chronicle) أهيتها كاملة فيما يختص بالمطبع، وذلك لأن مطابعها هدمت في إحدى غارات الألحان على لندن، وهم بسبيل إعداد مطابع جديدة

أخرى تناسب نشاط الجريدة وتنفق ومكافأتها بين الصحافة الانجليزية ، أما مكتبيتهم فلن أعظم مكاتب الصحف العالمية من حيث المراجع الهامة والكتب المقيدة ، حتى إن الصحيفة لا تحتاج إذا أرادت درس موضوع للنشر ، أن تعود لغير ما عندها من كتب ومراجع ، كما أن جزءاً من المكتبة تخصص لحفظ قصاصات مما نشر فيها ، سواء كان أخباراً أو مقالات أو إعلانات أو صوراً ، وقد اتبعوا هذه الطريقة منذ خمسين سنة ، وهم يعودون إلى قسم القصاصات كلما أعزتهم الحاجة إلى ذلك .



يصورون مباراة لكرة القدم من أحد منازل الأقليم
ثم يجمعون الصور ويرسلونها إلى الماصمة عن طريق آلات خاصة

وللنیوز کرو نیکل زمیله مسائیة یقال لها (The Star) ، ویرأس مجلس ادارة الصحيفتين (L. J. Cadbury) ، ويقوم رأس مال الشركة بمبلغ ٦٨٥ جنيهاً ، ومن قانونها لا يسمح لأى مساهم أن يبيع شيئاً من نصيبه لأى فرد أو شركة إلا بعد أن يعرض ذلك على أكبر مساهم الشركة .

PICTURE POST

وهذه هي إحدى الصحف الأسبوعية المصورة التي هيأها إلى المجلس البريطاني (The British Council) بتوصية اليونسكو زيارتها^(١) ، وقد أنشئت تلك المجلة في سنة ١٨٣٨ ، وتوزع الآن حوالي مليون وأربعين ألف نسخة أسبوعياً ، وكانت تصدر قبيل الحرب العالمية الأخيرة في حوالي مائة صفحة ، ولذلك تأثرت بازمه الورق إبان الحرب فتصدرت في أربع وعشرين صفحة ثم زادت صفحاتها في سنة ١٩٤٩ حتى بلغت ستين أو أربعين وستين صفحة ، ييد أن أزمة الورق عادت إلى شدتها ، فأصبحت تصدر في ٥٢ أو ٥٤ صفحة .

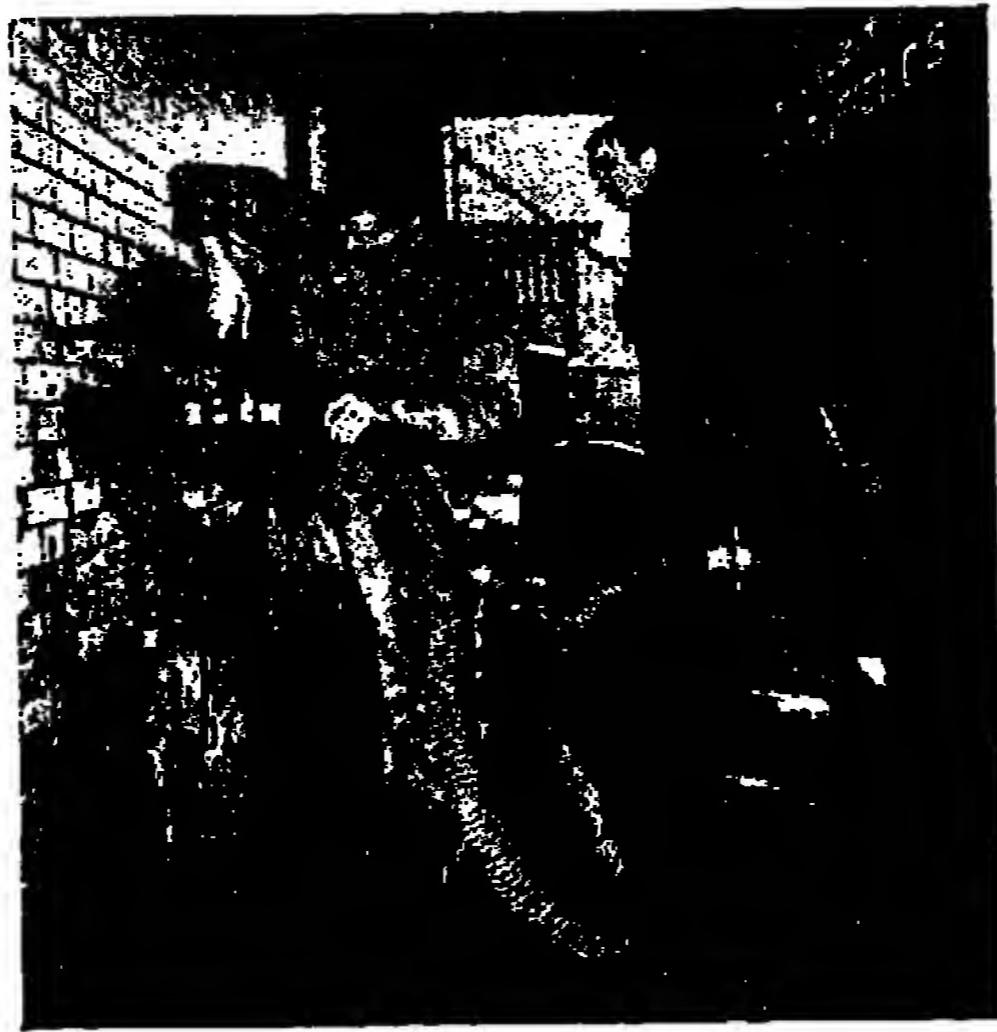
وقد تم زيارتي لهذه الصحيفة في يوم من أيام الثلاثاء حيث ينعقد مؤتمر العاملين فيها قبيل الظهر ، وأذقني بحضور هذا المؤتمر ، وتبين لي خلاله شيء كثير من نظام الصحافية وطريقة تحريرها ، وفي هذا المؤتمر يلتقي المحررون والمصورون في حجرة رئيس التحرير ، ليناقشوا موضوعات العدد والأعداد المقبلة ، والقاعدة أن يجتمعوا مرة في كل ثلاثة ، وقد ينعقد المؤتمر مرتين كل أسبوع في الظروف الاستثنائية ، وكان عدد الحاضرين في المؤتمر الذي شاهدته واحداً وعشرين من محرري ومصوري ومخبرى وكتاب الدار .

وقد أخذ رئيس التحرير يسأل كل مختص عن الموضوع الذي يده ، وعرضت للمناقشة موضوعات مختلفة عن الموسيقى والتئيل والرياضة ثم السياسة أخيراً ، وكان أهم ما دار من مناقشات خاصاً بالفيلم السينمائي والأفلام الجديدة ، كما لاحظت أن الرياضة كانت في محل الثنائي بالنسبة للأفلام ، وهذا يخالف المشاع — وإن صح — عن تقديم موضوعات الألعاب الرياضية في مثل تلك الصحف على غيرها ، ولكن

(١) يجب أن يلاحظ أن معظم الصحف الدورية وهي غير اليوميات ، تصدر في لندن ، وقليل منها يصدر في الأقاليم الأخرى في Glasgow, Dundee, Manchester بالذات .

المسئولين اعتذروا بأن للرياضة البدنية صحفاً أسبوعية معينة ، وقد دارت مناقشة حامية حول مشكلة خاصة بالتلفزيون ، وهي محل نظر مجلس العموم ، وقد بسطت هذه القضية في صراحة تامة ، ولم يصب أحد من الموجودين بحاجة لأن زوجة رئيس التحرير عضو في البرلمان ولها رأى معين في الموضوع !

ولا تقصر مجلة (Picture Post) على هذا المؤتمر الأسبوعي لتقرير الموضوعات التي تنشر ، بل إنها توفر إلى أقصى الأرض مندوبيها ومصوريها ليوافوها بشيء جديد أو حدث هام في صورة ريبورتاژات ، منها يكلفها ذلك من نفقات ، وأحياناً



نصف طن جبر لطبع ٦٠ ألف نسخة

تعلق — بتكليف منها — ريبورتاژاً معيناً من هنا أو هناك وتدفع له بسيارة ، كما أن رئيس التحرير يدرس في كل مؤتمر مع المختصين الصحف الأمر يكية المائة لينتقوها منها الجميل المقيد ، وإن كان الصحفيون الانجليز لا يؤمنون بطبعهم كثيراً بصحافة الأميركيان ، ويرونها صحافة مادية سمعتها في كثرة ما توزعه وغرابة ما تنشره ، ولا شيء بعد ذلك يفيد الفائدة التي تهم بها الصحف والمجلات الانجليزية .

ومجلة (Picture Post) على ما تختلقه بين الصحافة المصورة الأسبوعية من مكانة في لندن ليست لها مطبعة خاصة بها ، وهي تتطور من حيث طباعتها على مهل ، فقد أخذوا يدرسون فكرة الإعلانات الملونة شهوراً ، يدرسونها من الناحية التفصية ومدى تأثيرها على القارئ من الناحية الأدبية وعلى المعلن من الناحية المادية ، كما يدرسونها من ناحية الطبع ، وقد أجروا على ذلك تجارب لا حصر لها حتى اطمأنوا لنجاح الإعلان الملون من كل ناحية وبدأوا يختبرونه بقداء

من يناير سنة ١٩٥١

THE ILLUSTRATED LONDON NEWS

كان إصدار مجلة «أخبار لندن المصورة» حدثاً في تاريخ الصحافة الانجليزية وهي فكرة جاتت في ذهن صاحبها (Herbert Ingram) الذي ولد في مدينة بوسطن عام ١٨١١ ثم انتهى به المطاف إلى لندن بعد ذلك بسنوات.

وقد نشأ هيربرت إنجرام في جو مليء بفنون المطبعة، فقد عمل وهو صبي صغير في مدينة بوسطن في مطبعة جوزيف كلارك، وهنا شرب المهنة وتعرف خباياها، ثم رحل في سن العشرين إلى العاصمة الانجليزية، من وداً بخبرة لا يأس بها في هذه الصناعة المرهقة، فاشتغل مطبعجيماً، ومضى ينتقل من مكان إلى مكان، حتى أنشأ في مدينة نوتنجهام مكتبة إلى جانب عمله المطبعي، وأصبح في الوقت نفسه عميلاً لأحدى الصحف، يوا فيها بعض الخدمات الصحفية، وكانت هذه المرحلة، مرحلة فهم شئون الطباعة وخدمة الصحف، كفيلة بأن تعاونه حين تهيأ لإصدار مجلته المصورة.

ويجب أن يذكر في معرض التاريخ لهذه المجلة، أن من الأشياء التي دفعت صاحبها إلى إصدارها ملاحظته للنجاح الواسع الذي لقيته مجلة (Weekly Chronicle) المعاصرة، فقد كانت تقدم لقرائها الأخبار مللة بالصور والرسوم؛ فإذا انتقل هيربرت إنجرام إلى لندن، شعر عن سعاده الجد لإصدار (The Illustrated London News)، وهنا لقى صعاباً جمة لتنفيذ هذا المشروع الذي داعب خياله سنوات، فقد كان عليه أن يعد للصحيفة ورقة خاصة من شأنه أن يعاون على توضيح الرسم الذي يريد، كما افتقد مدة طويلة أولئك الرسامين الذين في مقدورهم أن يهضموا الفكرة أولاً، ثم يبدوا استعدادهم لتقديم الرسوم والصور في فترة قصيرة حتى تتجزء مناسبة للخبر الذي تعنيه، والخبر الذي تعنيه مسألة تتطلب السرعة فضلاً عن الاجادة؛ فلما تم له هذا كله صدرت صحيفته على الوجه الذي كان يرضيه.



هربرت إنجرام مؤسس الالستريتد نيوز سنة ١٨٤٢



سير وليام ج . النجل الثاني لمؤسس الصحيفة

وقد كان صدور هذه الصحيفة المchorة في ١٤ مايو ١٨٤٢ ، وكان وجودها بين الصحف المعاصرة ثورة صحافية كبرى ، إذ أن القوم إلى ذلك الوقت كانوا ينشرون صحفهم برسوم على الخشب ، ولم يراع فيها الموضوع الجذاب كما لم ترّاع « حالية » الرسم ، أي أن الصحف المعاشرة كانت تصدر في لوحات رسمت على مهل ، وتبين رسومها عن حادثة وقعت منذ شهر أو سنة ، خفاء صاحب (The Illustrated London News) المستر Herbert Ingram وأصدر صحيفته معتمداً كل الاعتماد على الصور ، فكانت عدد صفحات المجلة اثنين وثلاثين صفحة ، فيها أكثر من اثنين وثلاثين صورة ، وهذه عناية بالصور لم تؤثر عن صحيفة من قبل ، ثم بث في صوره الحياة ، خفاء صاحبة تغسل واقعة أو حادثة لم يمض عليها يوم أو يومان ، وانطوى أول عدد على الحريق الكبير الذي وقع في (Hamburg) والحلقة الراقصة التي أقامتها الملكة فيكتوريما في نفس الأسبوع .

ولم يقف جهد (Ingram) عند الصور الكثيرة ورعاة عنصر الحالية فيها بل تميز بشيء آخر يحصل بصناعة الصورة نفسها ، فجند لذلك مجموعة ممتازة من المصورين والرسامين والمخالفين والخبرين ومن إلهم ، وقدر الانجليز هذا المجهود الضخم ، فباعت المجلة في أول عدد ستاً وعشرين ألف نسخة ، ثم أخذ التوزيع يرتفع حتى بلغ البيع من العدد الواحد مائتي ألف نسخة في سنة ١٨٥٦ بيد أن هذه الأريحيية الصحافية المتمثلة في إنجرام شاء لها القدر أن يقضى عليها بحادثة غرق ، فقادت أرمامة الصحفي النابه بالعمل ، حتى شب ولدها (William) واستكمل دراسته في (Cambridge) سنة ١٨٦٩ فتولى مكان أبيه ، مستغلًا ثقافته العلمية الواسعة التي لم يكن لأبيه حظ منها ، معتمداً في بعض جوانب العمل على شقيقه (Charles) .

وفي عهد وليم ، ومن أثره أنشئت عدة صحف في هذه الدار ، مثل صحف (The Sketch) سنة ١٨٩٣ و (The Sphere) سنة ١٩٠٠ و (The Tatler) و (Sport and Country) و (Britannia And Eve) وهي صحيفتان شهرية صدرت بعد ذلك ، غير أن أهم تلك الصحف كانت صحيفتا (The Sketch) التي أصدرها وليم حين طبقت شهرته الآفاق وغدا عالماً في تاريخ الصحافة الانجليزية ، وكانت



شارك . ل . ن . إنجرام الابن الثالث مؤسس الصحفة



سير بروس . س . إنجرام محرر الصحفة ابتداء من سنة ١٩٠٠

(The Sketch) جريدة حقيقة الإنجليز إذ كانت خفيفة ساخرة ، تتميز بالنكمة الرائعة واللفتة العميقه ، وهي عند البريطانيين أول صحيفه من هذا اللون الصحفى الجديد ، ومع ذلك كله فان عصر وليم لم يخل من منافسه خطيره إذ صدرت في ذلك العهد مجلة (Graphic) وهي على نهج صحيفته ومعدة إعداداً طيباً .

وقد سار وليم على نهج أبيه ، فحرص أشد الحرص على التجديد في الناحية الفنية ، فمضى يحسن في الورق والخبر وورش الرسم والتصوير والطبع ، وأنتج اهتمامه بالناحية العملية الوصول إلى مطبعة الـ (Rotary) للصور ، ثم استبدل فترة من الوقت اسم صحيفته باسم جديد (The Penny Illustrated Paper) وأخذ يبذل بسخاء في شراء الصور الفنية الرائعة لمجلته ، وقام بطبعها في المناسبات الهامة بالألوان البدعية ، وتروي في سخائه هذا الروايات المختلفة ، وفي الحق إن من يعود إلى المجلة في ذلك الحين يجد جديداً في رسوم الألوان لاقتل بحال عن صور الألوان الموجودة في أحدث مجالات العالم وأكثرها وأوسعها انتشاراً وأقربها إلى قلوب الجماهير .

وفي سنة ١٩٠٢ اعتزل وليم أعمال الصحافة بعد أن اطأذ إلى يد سليمة تلقى إليها مقايد الأمور في هذه المؤسسة العتيقة ، وكانت هذه اليديشقيه (Bruce Ingram) الذي أستندت إليه رئاسة التحرير والاشراف الكامل على نواحي العمل الأخرى ، وقد كان عهد بروس بالدار عهداً طويلاً استمر اثنين وأربعين سنة ، حدث فيه تعديل شامل في الإخراج والتحرير ، إذ كانت الصور حتى ذلك الوقت رسوماً لكتاب الفنانين ، ولم يكن التصوير الفوتوغرافي قد احتل هذه المكانة التي أصبحت له بعد قليل ، فصمم بروس على أن يجعل هناك توازنًا بين الرسم والصورة ، ثم مضى يمحى الصورة الفوتوغرافية حتى أصبح لها المكان الأصيل ، وبعد مضي عشر سنوات من إدارته الناجحة أدخل نظام الـ (Photogravure) في الطباعة وهذا حدث جديد في صحافة إنجلترا إذ ذاك .

وإذا تعرضنا لمحتويات المجلة أدهشتنا أنها مثال طيب لطبيعة الإنجليز أنفسهم ، فهي محافظة على تقاليدها التي نشأت بها منذ أكثر من مائة سنة ، إذ تكاد تكون سجلاً بدرياً لحياة الملك ونشاطهم ، وتطور الحروب وآلاتها ، والاكتشافات العلمية التي عرفت في المائة سنة الأخيرة ، ويجوز من يريد أن يؤرخ للسياسة والرياضية

وتطور الأزياء وغير ذلك أن يعود إلى هذه المجلة فيكتب ما يشاء وهو مطمئن إلى سلامة التعبير ودقة الرسم والتصوير ، وعنها نأخذ صورة صادقة لثورة فرنسا سنة ١٨٤٨ أو الحرب الروسية التركية في القرن الماضي ، وقد كان فنانوها يرسمون ويصورون الواقع الحربي وهم في أتون الحرب نفسها متعرضين لخطرها ومشاكلاها أيضاً حتى إن صحيفياً مصوّراً تابعاً للدار اضطر في حرب الروس والترك إلى أن يتطلع رسماً خشيه القبض عليه كجاسوس فيلق حتفه ، كما هي الحال في الحروب !

ولم يقصر بروس نشاطه على المكين للصورة الفوتوغرافية أو العناية بتصوير الحوادث الخطيرة ، بل تجد في أعطاف المجلة أقلاماً قوية مشهورة في الأدب والسياسة والاجتماع بجانب الصور الملونة البدعة ، من أمثال (Thomas Hardy) و (Rudyard Kipling) و (Robert Louis Stevenson) و عشرات غيرهم من أعلام الانجليز .

وهكذا تطورت حياة (The Illustrated London News) تطوراً عظيماً فاستبدل حفر الصور على الخشب إلى طبعها على الواح معدنية ، وأدخل فيها قبيل الحرب العظمى الأولى النوع الثالث من التصوير الصحفى (Rotary Photogravure) كما عرف عنها التصوير بالألوان الطبيعية ، وأخذت تتقدم في عالم الصحافة حتى أصبحت اليوم بينماها ومطابعها وعمالها ومحرريها في لندن مثلاً يحتذى في كل مكان .

THE MANCHESTER GUARDIAN

تعتبر صحيفة المانشستر جارديان من أقدم صحف الأقاليم الانجليزية التي لها نصيب موفور في مقومات الحضارة البريطانية ، وقد بدأت حياتها سنة ١٨٢١ صحيفة أسبوعية ، ومضت قدماً تؤدي واجبها بين الصحافة الأسبوعية زهاء خمسة عشر عاماً ، ثم أقبل الناس عليها في مدينة مانشستر وفي خارجها ، الأمر الذي شجع المسؤولين فيها على إصدارها مرتين في كل أسبوع ، ثم يومية بعد عدة أعوام .

وللجارديان قصة ممتعة ، فهي صحيفة كافحت كفاحاً مرأة حتى تهيأ لها النضج والاستواء ، أنشأها جون إدوارد تيلور في مايو ١٨٢١ (John Edward Taylor) ولم يعتد به العمر حتى يراها صحيفة يومية لها وزنها وقدرها في حياة الأقاليم الذي تصدر فيه ، وفي حياة الشعب الانجليزي عاملاً ، حتى تولى أمرها ، غير ميما جارت (Jeremiah Garnett) الذي حاصر مطالع ازدهارها ، ورافق تطورها من صحيفة تصدر كل ثلاثة أيام إلى صحيفة يطالعها سكان الأقاليم كل يوم .

ومع أن مدينة مانشستر كانت في مطلع القرن التاسع عشر مدينة من أهميات المدن الانجليزية التي تميزت بصناعاتها ، وحفلت بكثير من أوجه النشاط الاقتصادي ، وغدت حاصمة من عواصم الصناعة العالمية ، وتضاعف عدد سكانها أربعة أمثال ما كانوا عليه في مدى خمسين عاماً ، مع ذلك كله فإن (الجارديان) لم تجد طريق وجودها بمهدأً بل كان حافلاً بالشكوك والخضي ، ومرجع هذا تلك الأمية التي كانت ضاربة أطنابها في طبقات الشعب الذي لا يقرأ ولا يكتب ، فكانت صحيفتنا تصدر لقلة نادرة عارفة يقدر الصحافة وخطرها ، فلا عجب أن شاهدنا المانشستر جارديان تصدر في أربع صفحات فقط وتبيع بسبعة بنسات ، ولا يتتجاوز عدد المطبوع منها ثلاثة آلاف نسخة ، وهو قدر يناسب البيئة الجاهلة التي نشأت فيها ،

ويتفق والمطبعة العاجزة التي لم يكن في مقدورها أن تتجاوز فيطبع أكثر من مائة وخمسين نسخة في الساعة الواحدة .

وليست (الجارديان) في ذمة تاريخ مدينة مانشستر أولى الصحف ولا آخرها ، فقد شهدت هذه المدينة قبل صدور (الجارديان) ثلاثة سنة عدّة صحف برق في سماء الصحافة الإقليمية ثم خاب نورها بعد قليل ، ولم يبق في ميدان المنافسة مع (الجارديان) إلا عدّة صحف في مقدمتها صحيفـة (Wheeler's Manchester Chronicle) كما عاش بجانبـها صحف من الأسبوعيات القادرات ، وفي مقدمتها صحيفـة (The Examiner) ، وهي من الصحف الأسبوعية القليلة التي نشأت بعد صدور المانشستر جارديان بقليل .

وقد سيطر على الصحيفـة خلال أربعين عاماً رجلان أنشأها سوية ، وعملـا معاً جنباً إلى جنب عشرين عاماً ، كان أحدهما (John Edward Taylor) ، وهو شاب في الثلاثين من عمره وكان تاجرـاً ناجحاً من تجـار مانشـستر ، لم يدفعـه إلى الصحـافة إلا عنـياته الفائقة بأمورـ السياسـة ، إذ كان من المؤمنـين بحركة الاصـلاح التي استغرـقت حـيـاةـ الـاقـلـيمـ إـذـ ذـالـكـ ، كـماـ أـثـرـ عـنـهـ أـنـهـ مـنـ كـتـابـ المـقاـلاتـ الطـوـيـلةـ ، وـقـدـ زـوـدـ صـحـفـ لـندـنـ بـكـثـيرـ مـنـهـ ، وـكـانـ لـهـ بـعـضـ المـقاـلاتـ العـنـيفـةـ التـيـ قـدـمـ فـيـ أـجـلـهاـ لـلـمـحاـكـةـ وـلـكـنـ القـضـاءـ بـرـأـ سـاحـتهـ ، وـفـيـ زـحـمةـ هـذـاـ النـشـاطـ رـأـيـ أـحـدـ عـشـرـ صـدـيقـاـ مـنـ أـصـدـقـائـهـ أـنـ يـقـدمـواـ لـهـ أـلـفـاـ وـمـائـةـ جـنـيـهـ ليـصـدرـ صـحـيفـةـ تـعبـرـ عـنـ الـآـراءـ التـيـ يـدـافـعـ عـنـهـ .

أما زميلـهـ الثـانـيـ ، وـهـوـ ، چـيرـميـاـ جـارـنـتـ (Jeremiah Garnett) فقد أـلـحـدـ تـيلـورـ بـالـعـملـ مـعـهـ فـيـ إـخـرـاجـ الصـحـيفـةـ كـاـخـصـائـصـ فـيـ ، إـذـ كـانـ طـابـاـ ذـاـ خـبـرـةـ وـعـلـىـ شـيـءـ كـبـيرـ مـنـ الـإـمـتـيـازـ ، كـماـ كـانـ نـاـشـرـاـ أـفـادـتـ مـنـ جـارـديـانـ كـلـ الـفـائـدةـ ، وـقـدـ عـرـفـتـ لـهـ مـدـيـنـةـ مـانـشـطـرـ هـذـاـ التـيـزـ الـمـلـحـوظـ وـالـكـفـاـيـةـ النـادـرـةـ ، فـوـضـعـتـ فـيـ مـكـانـةـ تـعدـ مـكـانـةـ تـيلـورـ فـيـ الـقـدـرـ وـالـأـهـمـيـةـ ، وـلـمـ تـرـهـ قـطـ دـخـيـلاـ عـلـيـهاـ بلـ كـانـ عـنـدـ السـكـانـ كـانـهاـ الـأـصـيـلـ مـنـشـيـ مـانـشـطـرـ جـارـديـانـ ، وـتـقـانـيـ هوـ — لـقاءـ هـذـهـ الثـقـةـ — فـيـ عـمـلـيـةـ طـبـعـ (الـجـارـديـانـ) وـنـشـرـهـاـ ، وـقـامـ بـرـعـائـةـ الصـحـيفـةـ بـعـدـ وـفـةـ تـايـلـورـ مـدـةـ عـشـرـينـ عـامـاـ وـأـصـبـحـ أـكـبـرـ أـبـنـائـهـ مـحرـراـ لهـاـ .

وقد كان مولو تيلور كلامه يقول زوجته « من أفضل الناس المحترمين المعتدلين في مانشستر » وعلى ضوء هذا القول يمكننا أن نحكم على طابع (الجارديان) وسياساتها فهي صحيفة تميل إلى الأحرار (Whigs) ولا تذهب مذهب غالبية الديمقراطيين (Radicals) ، وقد خيب تيلور وجارته آمال الجناح اليساري في حزب الأحرار الناشئ ، فقد كانت الصحيفة متحفظة في أداء رسالتها ، فهي لسان الأحرار المعتدل ، ولكنها لم تتجاوز قط آداب المناقشة أو تذهب في الرأي والفكرة مذهب المتطرفين في حزبها ، وقد آتت خطتها أكلها وانتزعت الموافقة على كثير من القوانين والقرارات التي دافعت عنها أو ألحت في تحقيقها وتنفيذها .

وكان من الواضح أن إدوارد تيلور لم يقصد قط إلى إصدار صحيفة ديمقراطية متطرفة حين شرع في إصدار (الجارديان) ، وكل ما يعني به في ذلك المشروع إعداد صحيفة لها وزنها وقدرها في حياة عامة الناس وخاصتهم ، وقد رسم ذلك المنهاج للجارديان في قوله عنها إنه « يرجى لها قدر من الاعتبار العام يتافق وثروة وذكاء هذا البلد والمنطقة المحيطة به ، وما يمتلكان به من مكانة عالية حرمونقة »^(١) وكانت تلك الخطوة الحكيمة التي عناها هذا القول هي السبب المباشر الذي جعل تاريخ (الجارديان) مرتبطة كل الارتباط بتاريخ مدينة مانشستر .

لقد وضع تيلور منهاجاً لصحيفته محتواً على أسمى المنهاج التي تنشأ من أجلها الصحف ، وذلك بالرغم من العجز البادي في مطبعة (الجارديان) والذي لا يتفق مطلقاً مع جريدة تهدف مثل أعلى ، كما كانت معاونات الصحيفة شيئاً بدائياً لا يتناسب مع جهد صاحبها ، فقد افتقدت الخبرين والمراسلين الخارجيين أو البرلانيين ، لذلك كانت شئون التحرير لا ينتهي أمرها إلى سكرتير التحرير بل إلى الطابع نفسه الذي كان عليه القيام بمهام هذا السكرتير .

وكان مظهر الجريدة الخارجي يدعو إلى الدهشة ، فقد كان الخبر يختلط بالحروف ، وكانت بعض الحروف دقيقة مضطربة اضطراباً يعزز معه رؤية المكتوب إلا إن كان الناظر حاد البصر ، وكانت العناوين غير واضحة يندمج بعضها في بعض ، وافتقدت الصحيفة جميع الفنون الصحفية ، فكانت الأخبار الداخلية والخارجية ومقالات

السياسة والأدب ، مختلطة اختلاطاً حتى ليعجز المرء عن قراءة أخبار الداخل مثلاً من غير مراجعة الصحيفة وقراءة صفحاتها جائعاً ، ولم يكن هناك شيء يسترعى انتباه قراء الصحيفة في سنواتها الأولى إلا الإعلانات وطريقة عرضها البدعة ، فقد كان ذلك شيئاً غريباً على ذوق المحررين والطابعين والناشرين .

وقد دأبت الماشستر جارديان منذ نشأتها على أن تتضمن افتتاحيتها أخبار الخارج ، وكانت تعتمد في نشر هذه الأخبار على الصحف اللندنية التي تجدها بطيئة متغيرة نظراً لسوء المواصلات في ذلك الوقت ، وهي الوسيلة الوحيدة لنقل الأخبار قبل اختراع البرق وما أعقبه من مخترعات مكنت للخبر انتشاره ، كما تميزت بنقل موجز للمناقشات البرلمانية عن صحف لندن ، غير أنها كانت تعقب على كل مناقشة بـ ستراء ، ثم أخذت تفصل في نشر هذه المناقشات ، ولها في ذلك تاريخ يزيد تاريخها بين صحفة الانجلزيز .

وذكرت (الجارديان) في منهاجها أنها ستعنى بنشر تقارير وافية دقيقة عن الاجتماعات العامة ، وقد وفت بهذا الوعود ، ومضت تحسن في أسلوب هذه التقارير التي تدور في المجتمعات العامة ، والتزمت في تسجيلها لما يقال هنا وهناك الحيدة والدقة في الرواية والتصوير ، غير أنها كثيراً ما عقبت على المتحدثين برأى من عندها قد يخالف آرائهم ، ولكنها تعقب لا يخرج عن آداب المراقبة ، وكانت صفحاتها تزدحم بهذا في أيام الانتخابات العامة خاصة ، بيد أنها لم تعن بمناقشات وخطب السياسيين وحدهم ، بل إنها تهم أحياناً كثيرة بتسجيل مناقشات المعاهد العلمية والغرفة التجارية وغيرها ، ولوحظت عن أيها الفائقة بنشر تقارير مفصلة كانت عملاً عدوة صفحات ، وهي تقارير خاصة بالنقاش الذي دار في بعض السنوات عن المهرجانات الموسيقية ، حتى أنها زاحت تسعة أشهر في عدد منها بأسماء المدعوين إلى حفلة موسيقية راقصة .

وقد اهتمت (الجارديان) في عهد تيلور وجارت اهتماماً ملحوظاً بمسائل المصارف وأوراق النقد ، وكان كل ما يكتب عن ذلك في المقالات الرئيسية أو الأخبار يتم عن خبرة واطلاع عظيم ، أما المسائل التي كانت تشغل القرن التاسع عشر كأمور العمال ، وحالة الشعب الاقتصادية والاجتماعية وما إلى ذلك من مذاهب وأفكار

فلم يكن لها نصيب في أقلام صحيفتنا إلا إذا جاءت في خطب المسئولين في الاجتماعات العامة، مع أن الحركة العالية في إنجلترا كانت على أشدّها فيها بين سنة ١٨٢٠ وسنة ١٨٤٠، وشهدت تلك السنوات قوانين خاصة بالعمل والعمال، وإضرابات شديدة واحتجاجات عنيفة، ولكن ذلك كله لم يقنع (الجارديان) بأكثر من خبر ترويه عنها بين أخبارها الأخرى الكثيرة، وإن خصصت بين آن وآخر قدرًا معقولاً من صفحاتها تروي فيه تفاصيل اجتماعات نقابات العمال، وإذا لاحظت في أحكام المحاكم الصادرة ضد العمال شذوذًا لم ترك الأمر فوضى بل عقبت عليه بتعليق شديد.



كتاب المحررين في المانشستر جارديان في اجتماع صحيه مام

وقد ظل توزيع الصحيفة لا يزيد على ألف نسخة حتى عام ١٨٢٥، ثم ارتفع بعد قليل إلى ٣٤٠٠ نسخة، وبعد ثلاث سنوات من هذا التقدم في التوزيع اشتكى جيريميا جارنت طريقة استطاع بها أن يزيد من إنتاج المطبعة حتى صارت تطبع ١٥٠٠ صحيفية في الساعة، وحين قضى تيلور كان توزيع الجريدة قد ارتفع إلى ثمانية آلاف نسخة، وأحس المشرفون عليها أن رغبة الجمهور قد تجاوزت فكرة الصحيفة الأسبوعية، فأصدرواها مرتين في كل أسبوع، وزادوا من خدمتها وخفضوا ثمنها نتيجة خفض ضرائب الم匡ة، ثم عنيت بالأقاليم المحيطة بما نشست عناتها بما نشست نفسها،

وقد أهابت بقراها في كل مكان أن يواوها بكل ما يقع تحت حسهم من حوادث ومشاكل ذات أهمية خاصة.

وهكذا أخذت (الجارديان) تتطور جيلاً بعد جيل ، وإن كانت أمضت عشرات السنين وهي محتفظة بهذا الضعف الملاحموظ في قنها الصحفى ، غير أنها أخذت تتخلص من بعض الشوائب ، فأصبح بعض أبواب الصحيفة أمكنة خاصة لا تتغير وأصبحت المقالات الافتتاحية من أهم وأبرز محتويات الجريدة، وإن عايتها تلك المخروف الدقيقة وعدم التفريق بين العنوان والموضوع ، وكذلك اعتادت النقل عن صحف لإنكشier ، وكان النقل من قبل وقفاً على صحف لندن ، ثم أسرفت في عرض القضايا العامة والخاصة وشغلت كثيراً من صفحاتها بتفاصيل ما يجري في المجتمعات العامة ، وأنت إذا أردت أن تعرف الصورة التي كانت عليها المنشستر جارديان في مطلع عمرها ، فانكر الصحيفة المعاصرة لنا اليوم إلا ما اتصل منها بالمقال الافتتاحي ، فهو وحده الباقي من ذكريات الماضي .

ولم يمر طويلاً رسل سكوت تيلور الشاب الذي خلف أبيه في رئاسة التحرير ، وكان يرجى لهذا الشاب مستقبل باهر في عالم الصحافة لأنه ولد في أحضان المهنة ورضع من فن أبيه وتوجيهه ، لو لا أن المنية عاجلته ولم يتجاوز من عمره أربعة وعشرين سنة ، ولم يستطع أخيه الصغير أن يأخذ مكانه لصغر سنده، فقام چريبيجا نجارت يأبهاء العمل كله محتفظاً بـ تقاليد شريكه تيلور الكبير ، ناهجاً نهجه ، سائراً على سنته وقد تقدمت مدينة مانشستر في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية خلال عشر سنوات تبدأ في منتصف القرن التاسع عشر ، وكانت أعواام خير وازدهار إذ اعترف بها مدينة لها مقومات المدن، فرأى جارنت أن يصدر (الجارديان) يومية في سنة ١٨٥٥ حين تلاشت آخر القيود التي كانت مفروضة على الصحافة ؟ ومن الغريب أن المنشستر جارديان لم تكافح قط إلى جانب الصحف الأخرى التي ألغت في إلغاء قيود الصحافة ، وذلك خشية أن ينتهي عن إلغاء هذه القيود ظهور صحف ومطبوعات لاتجاري التحفظ المشهورة به ، أو تخرج عن جادة الروية والصواب .

وفي تلك الفترة من حياة (الجارديان) استقرت حالتها المالية ، وسويت كل مشاكلها الاقتصادية ، واستدعي إصدار الصحيفة يومياً تنظيم الخدمات الخارجية

(Foreign Services) التي مضت قدماً نحو الاستواء والكمال ، ومع أنها كانت في بدء إنشاء هذه الخدمات الخارجية تعتمد على الاقتباس من أوائل مرسائل التيمس والديلي نيوز في باريس ، إلا أنها نشرت كثيراً من الرسائل الخارجية بأقلام مراسلتها الخصوصيين في باريس وبروسيا ، وكانت هذه الرسائل تحتل نهراً من أنهر الصحيفة ، كما ظهرت على صفحاتها بوادر ماسنی فيما بعد (رسالة لندن) التي كان يكتبها مراسل خاص من العاصمة ، وكانت رسالته تعنى بأحاديث المجتمع وبعض التعليقات السياسية التي لا تنافس بحال المقال الافتتاحي في السياسة العامة ، وكانت الأخبار البرلمانية تشغل نهرين أو يزيد قليلاً ، وأفرد لأخبار الأقاليم مكان واضح بعنوان ثابتة ، وأصبحت الأخبار الداخلية منتظمة بوجه عام ، وانضم إلى هيئة التحرير كثير من المجهدين ، وفي مقدمتهم چون إدوارد تيلور الثاني .

ويتميز العهد الذي تولى فيه چون إدوارد تيلور ابن أمور المانشستر جارديان بالتقدم والارتقاء ، فقد ولّى أمرها هذا الشاب بعد اعتزال جارنت العمل فيها سنة ١٨٦١ ، وقد لوحظ أن المسؤول الجديد قد هيأ لصحيفته ألواناً من الاستعدادات التي تحالف الاستعدادات التي يعرفها «فليت ستريت» في كبريات الصحف اللندنية ، ولم يكن هذا العمل شيئاً هيناً ، فقد كانت شركات البرقيات لازال تسيطر على موارد الأنبياء الخارجية ، وكان التقرير الذي ينشر عن البرلمان لا يمت إلى الفن أو التحرير الصحفي بصلة ، فضلاً عن أن مصادر الأخبار البرلمانية التي كانت تتلقاها من لندن ، كتبت بأسلوب فطير ، ولم تكن جديرة بالثقة أو قيمة بالنشر ، وقد وظف چون إدوارد تيلور نخبة من الكتاب والأدباء يوافونه بأنباء البرلمان وموضوعاته ، وأصبحت (رسالة لندن) منذ سنة ١٨٦٨ رسالة جديرة بالنظر حرية بالتقدير والاعجاب بعد أن نجحى مراسل الجريدة القديم ، واحتلت الأقلام الرفيعة مكانها من (الجارديان) وتولت بأسلوبها الأدبي نشر حوادث العالم وأنباء البرلمان .

وبينما يشاهد قراء (الجارديان) في ذلك الوقت هذا التطور الملحوظ في مواد الصحيفة الداخلية ، كان تيلور يبذل أقصى الجهد في تنظيم الخدمة الخارجية « فـا أن نشب الحرب السبعينية بين بروسيا وفرنسا

إلا وكانت صحيفته مستعدة براسلها الخصوصيين ، الذين وافوا قراء (الجارديان) بأنباء تلك الحرب في صدق وتفصيل هنوزه عن الغرض ، حتى ليذكر المعاصرون أن صحيفه في لندن ، مهما بلغ مكانها ، لم تستطع أن تزعم تفوقاً على (الجارديان) في سرد أنباء تلك الحملة ولا في تفاصيل روايتها .

وقد وجد جون إدوارد تيلور رئيس تحرير الجارديان ، كثيراً من الأعمال الصحفية التي تفيد صحيفته في العاصمة ، فاستقر به الأمر فيها حيث أخذ يدير شؤون (الجارديان) من هناك ، وكان هذا الوضع لا يتفق مع طبيعة الأشياء ، وإن كانت في مانشستر لجنة تشرف على إدارة الصحيفة مكونة من نخبة العاملين فيها ، في مقدمتهم (Peter Allen) أحد أصحاب تيلور ، ولكن رئيس التحرير صمم على البقاء في لندن ، وآل على نفسه ألا يعود إلى غرفة رئيس التحرير في مانشستر ، حيث طابت نفسه للأعمال الصحفية في العاصمة ، وخاصة حين اطمأن بالله إلى كفاية رجل (الجارديان) الأول (C. P. Scott) الذي عين رئيساً لتحريرها ، وبقى يوجهها عشرات السنين حتى بلغت مكانها من النضج والاستواء .

وقد خطا سكوت بمانشستر جارديان خطوات واسعة جعلتها من أهميات الصحف الانجليزية ، وفي مقدمة الصحف العالمية من حيث الشكل والموضوع ، وقد أدخل عليها جديداً لم تكن تعرفه من قبل ، فجعلها تنبض بحياة دفقة دفاعة لا تعرفها صحافة الانجليز ، فشاهدنا من الجديد باب النقد الفني ، وهو تقدّم دأبت على نشره (الجارديان) خاص بالرسم والتصوير والكتب الجديدة ، كما أفرد باباً جديداً لمعالجة مشاكل المسرح الحديث ، وهو علاج أفاد المؤلفين والمسرحيين والممثلين والنظاراة جميعاً ، ويرى مؤرخو الصحافة الانجليزية في هذا الصدد أن (الجارديان) ساهمت بتصنيب كبير في بناء المسرح الانجليزي الحديث ، حتى أن سكان مدينة مانشستر اليوم يشاهدون أحياناً العرض الأول لكبريات المسرحيات ، تقدّراً للمدينة من أهل الفن الذين أفادوا من صحيفتها جيلاً بعد جيل ، واطمئناناً على صلاحية المسرحية ، في عرضها في تلك المدينة يتبع المسؤولون مكان المسرحية من النجاح أو السقوط .

وكل ما يقال عن تصنيب المانشستر جارديان في بناء التقاليد المسرحية الانجليزية العتيدة يقال أيضاً مثله عن تصنيبها في سمو الفن الموسيقى ، وكذلك عن عنابتها

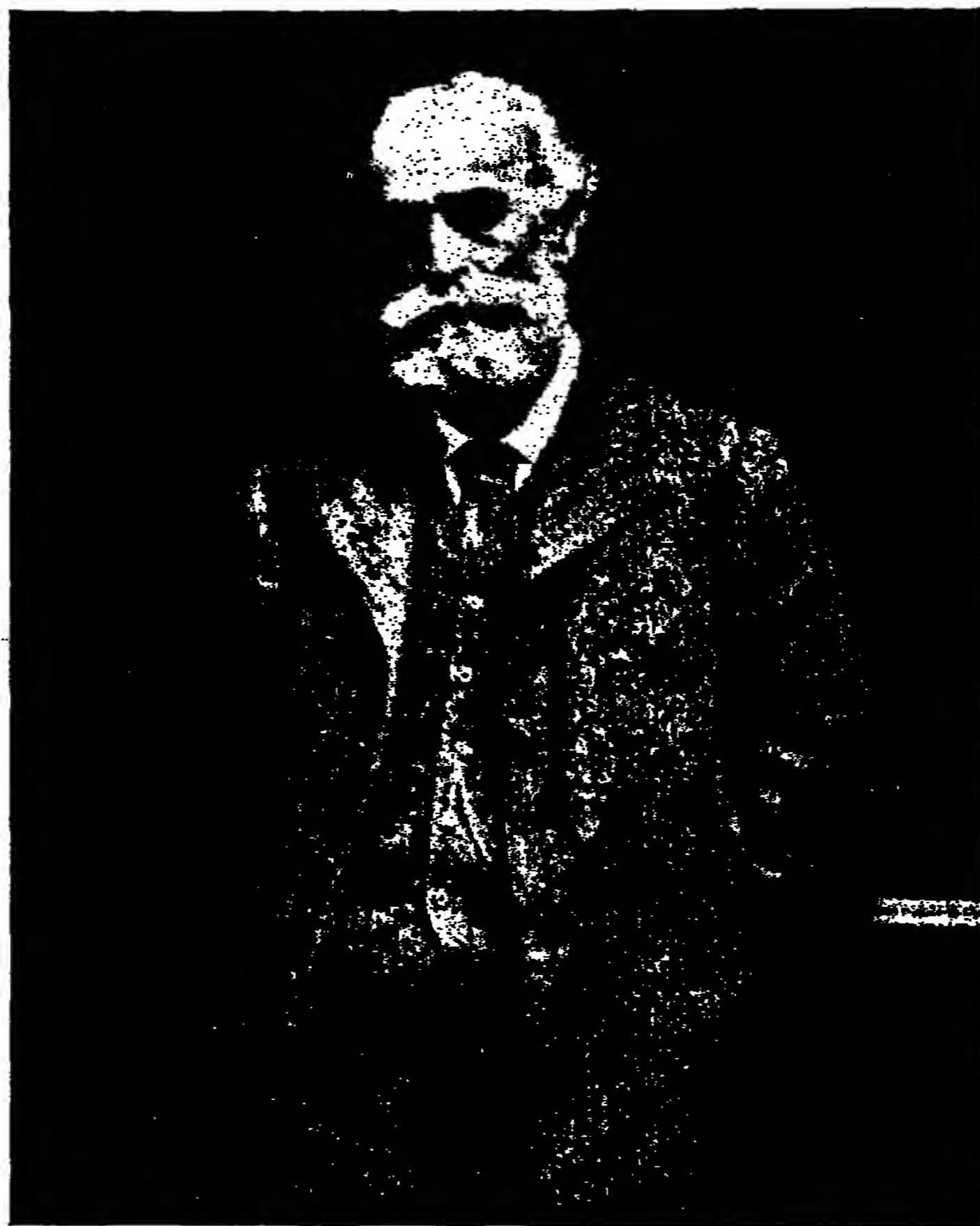
بالرياضة البدنية والتجارة وشئون المال ، وقد هيأت زيادة عدد المراسلين زيادة كبيرة ومنهم اختصاصات واسعة ، هيأ ذلك لها مجال السبق ، لا في المنافسة بين الصحافة الانجليزية بل في المنافسة مع صحف العالم الكبرى .

وقد حدثنا سكوت في مقال له عن مكان صحيفته بمناسبة احتفال (الجارديان) بعيدها المئوي ، وهو يعنيها وإن جاء كلامه عاماً غير منصب على صحيفة دون أخرى «... ولكل جريدة ناحيتها ، فهي عمل تجاري كأى عمل آخر ، من شأنها أن تدر الربح على صاحبها ، ولكنها أكثر وأهم من مجرد عمل تجاري ، فهي نظام أو بناء قائم بنفسه ، تعكس وتؤثر في حياة مجتمع بأكمله ، بل ربما امتد أثرها إلى آفاق أبعد وأوسع . فهي أداة من أدوات الحكم لها أثرها الواضح القوى في عقول وضمائر الناس ، وإذا كانت هذه طبيعتها فمن شأنها أن تربى أو توحى أو تساعد الأجيال على حياة سليمة قوية ، ومن شأنها أيضاً أن تفعل عكس ذلك . ولذلك فلكل صحيفة كيان روحي وكيان مادى ، وعلى قدر التوازن بين هذين السكيانين تكون قيمتها ويكون أثرها ، فهي قد تجعل الربح المادى هدفها الذى تسعى إليه ، وهي قد تعتبر نفسها مجندة في خدمة واجب أسمى وأرفع من هذا».

وعلى ضوء ما كتبه سكوت يمكننا أن نفهم كيف ساس الرجل الصحيفة وكيف كان يراها ، وقد بذل بجانب الفنون الصحفية التي أدخلها غاية الجهد في حماية حرية الصحافة ، ووظف قائمه للدفاع عن هذه الحرية ، وفي ذلك يقول : «إن الصحافة الحرة كانت وستظل دائماً معل الحريات العامة والدليل على وجودها ، ظالى جانب المهمة الأولى للصحافة وهي نشر الأخبار يجب ألا يغيب عن الذهن أنها فهرس الرأى العام الذى تمثله وتقوده ، فالصحافة في الدولة الحديثة ، ليست مجرد أداة من أدوات الدعاية وإثارة الفكر السياسي الذى لا يمكن بدونها أن تقوم حياة سياسية سليمة ، ولكنها الأداة الوحيدة التى يمكن للفرد أن يعبر بها عن نفسه تعبيراً ذا أثر فعال ، وأن يساهم بتصييره في نشاط وحياة الشعب » .

وقد مضت (الجارديان) بعد سكوت قدماً تستوحى النهج الذى رسمه ، ثم أخذت تتبع كثيراً من الأصول التى عرفتها الصحافة الانجليزية الحديثة ، فأضافت صفحة المرأة والنقد السينمائى ، وصفحة للإذاعة التى كانت المانشستر جارديان أولى الجرائد

وأسبقها فيها ، أما السياسة العامة للجريدة فقد استمرت كما كانت في عهد سكوت قبل وفاته ، سياسة مناصرة للحرية ومناهضة للظلم والتعسف في كل مظاهره ، وقد كانت (الجارديان) في مقدمة الصحف العالمية التي حاربت النازية والفاشية بعنف وشدة ، سواء وجدت تلك المذاهب في المانيا أو إيطاليا أو انجلترا نفسها ،



سكوت أشهر من حرر جريدة المانستر جارديان في تاريخها العريض
وقد أمضى في خدمتها عشرات السنين ، ونقلها من صحيفة إقليمية إلى صحيفة عالمية

وهي تقاد تكون الصحيفة الانجليزية الوحيدة التي احتضنت ثورة البلاشفة
في سنة ١٩١٧ ، ومضت تؤيدها حتى بعد أن انعمت هذه الحركة في لجة من الدم

والهدم ، كما أثر عنها أنها الصحفة الانجليزية الكبرى التي لم تحارب حركة التحرير التي قامت بها الهند ومصر منذ ثلاثين سنة ، بل لها مقالات كثيرة تدعو فيها المسؤولين إلى فض الخصومة العنيفة بين إنجلترا وبين هذين البلدين ، وتحقيق أمانهما في الحرية والاستقلال .

(والجارديان) هي الصحفة الأقليمية الوحيدة التي تهأت لـ الفرصة لزيارتها ، على اعتبار أنها في مقدمة صحف الأقاليم الانجليزية ، وهي الآن دار للنشر لها قدرها في إنجلترا ، وتعتبر عند كثير من أهل الخبرة معادلة في المكانة لجريدة (The Times) في العاصمة ، وتدير هذه الدار شركة يقال لها (The Manchester Cuardian) and Evening News L.T.D.) وهي شركة كبيرة تملك ثلاثة صحف هي (١) (Manchester Evening) وهي صحفة صباحية ثم (Manchester Guardian) (Manchester Evening) وهي صحفة مسائية ثم (Manchester Guardian) (Manchester News) صحفة مسائية ثم (٣) تصدر صحفة أسبوعية يقال لها (Manchester Guardian Weekly) . ويقوم رأسها الأساسي بـ مبلغ ٢٦١,٢٠١ جنيهًا ورأس مجلس إدارتها (J. R. Scott) ، وتوزع المانشستر جارديان كل يوم مائة وخمسين ألف نسخة فقط ، وهو قدر غير مبالغ فيه إذا قدرنا أن منطقة مانشستر منطقة كبيرة ، ولكن اعتبار هذه الصحفة لا يجيء من هو ناتج عنها ، وإنما الميزات التحرير فيها ، وهي ميزات تشبه من قريب ما ذكرناه عن جريدة التيمس في لندن ، لذلك تجد المانشستر جارديان في يد كثير من غير سكان مانشستر ، بل إنها تؤثر في سياسة الدولة العامة وتقيم لها وزارة الخارجية وزناً خاصاً ، ويعمل حساب لما ينشر فيها من مقالات في كثير من بلاد العالم ، وخاصة ما جاء منها عن التجارة والصناعة .

وتصدر عن (Manchester Guardian) صحفة مسائية هي صحفة مانشستر إشنرج نيوز ، وهي تطبع في مطابع الجارديان ، ولها ست طبعات ، وأهم طبعة في الليل يقال لها (Last Exter) ، وتوزع هذه الطبعات ٤٣٤ ألف نسخة في مساء كل يوم ، ويدأون في هذه الطبعات عندما يجيء ظهر كل يوم ، وهذه الصحفة المسائية مستقلة تماماً في إدارتها وتحريرها عن المانشستر جارديان ، وهي أخف من حيث تحريرها ، وتعرض لكثير من الموضوعات البسيطة الخفيفة التي لا تعرض لها أبداً صحفة الدار الصباحية الكبرى ، كما أن كل طبعة تعنى باحدى مناطق مانشستر ، أما الصحفة

الأسبوعية ، ففيها من طاب المانشستر جارديان الشيء الكثير ؛ ولا تختلف كثيراً عن أسبوعيات الأقاليم الأخرى

ولاأريد أن أكرر بعض التفاصيل الخاصة بالتحرير ، والتي ذكرتها عند ما عرضت لجريدة التيمس ، فتحرير المانشستر جارديان شبيه بتحرير الصحيفة اللندنية الكبيرة ، ولها مراسلوها في العاصمة والأقاليم الأخرى ، ولكن الطريق أنها تقاسمت مع جريدة (Glasgow Herald) نقفات بعض المراسلين الخارجيين الذين يمدونها بأنباء العالم ، على أن ذلك لم يعنها من أن تعين في بعض مناطق العالم مراسلين خصوصيين ، وهذه قاعدة معمول بها في بعض صحف إنجلترا التي لا تنافس فيها ، ولا يقتصر هذا على أنباء الخارج ، بل إن بعض الصحف في أقاليم مختلفة تتبادل مع بعضها الأنباء المحلية ، وطبع المانشستر جارديان وزميلتها المسائية وسيتها الأسبوعية في مطابعها ، وهي مطابع تضم عددها أربع وعشرون آلة سريعة الطبع .

نوادي الصحفيين

يعتبر النادى الانجليزى (The Press Club) من أقدم النوادى الصحفية فى العالم إذ أنشئ ، في سنة ١٨٨٢ وهو عند الانجليز أتم نواديه فى الإمبراطورية البريطانية ، ومر كزه الرئيسى فى لندن ، وله عدة فروع هامة فى معظم المدن الانجليزية كما أن له فروعاً أخرى فى بعض البلاد الأجنبية ومن بينها مصر على ماروى لي المسؤولون فيه ، والمركز الرئيسى على اتصال دائم بفروعه المختلفة .

وقد أسس هذا النادى (George Augustus Sala) كأكاديمى للأدب الانجليزى المعروف (Edgar Wallace) نصيب فى تأسيسه ، وهو رئيسه الأول الذى خام عليه من طابعه الشيء الكثير ، وقد أثر عن رئاسته أنها أشاعت فى النادى المرح ، وكثرت فى أيامه الحفلات الكبيرة ، وهو الذى ميز هذا النادى بحفلة سنوية مشهورة تقام فيه يقال لها (Derby Lunch) ، وتقام هذه الحفلة بمناسبة هامة هي سباق الدربي (Derby Race) وهو سباق الخيل العالمى المشهور ، ومصدر عنایة مؤسس النادى بهذه الحفل أنه كان مشهوراً باهتمامه المحظوظ بهذه السباق ، وعلى سن (Edgar Wallace) سار من جاء بعده فأشهر النادى بحفلاته الضخمة التى لانظير لها فى مثل هذه النوادى ، فنجد هناك حفلة هامة يقال لها (Navy Night) ، وفيها يقام عشاء فاخر لحوالى أربعة عشر أدميرالاً ، كما اعتاد النادى أن يقيم الحفلات الهامة للشخصيات العالمية ، وخاصة فى أيام سباق الدربي ، ويحظى أغاخان فى كثير من الأوقات باحتفالات النادى التكريمية .

ويتميز (The Press Club) بكثرة أعضائه إذ يتراوح عددهم بين ألف وستمائة ألف وسبعمائة عضواً ، وأعضاؤه فى الريف لهم فروعهم ، وهي صورة مصغره للنادى الأصيل فى لندن ، وهناك تجاوب عملى بين المركز الرئيسى فى العاصمة وبين فروع النادى

في الريف الانجليزي ، فإن أعضاء الفروع اذا ذهبوا إلى لندن جاز لهم أن يختلفوا إلى المركز الرئيسي تماماً كما يختلفون إلى ناديهما في ريفهم ، وتكون لهم جميع الحقوق التي للنديين ، وهي نفس الحقوق التي لعضو النادي في لندن ، فله هو أيضاً حين يختلف إلى أي فرع للنادي في الأقاليم الانجليزية ، أن يستعمل هذا الفرع كما يحل له و كما يشاء .



المستاذ ماتيو دبليس نادى الصحافة بلندن

فأعضاء النادي إذن أنواع ، أعضاء من لندن وضواحيها ، وأعضاء في الريف ، لهم نفس الحقوق التي لمن يقيم في لندن وضواحيها ، ثم هناك أعضاء غير عاديين ، وهم أعضاء خارجون عن الولايات المتحدة أو من الـ (Dominions) ، وهم ينتسبون

إلى هذا النادي تجية من الانجليز لمن يتوصون فيه الخير من صحفيي الأمم الأخرى أو من له اتصال بالصحافة بطريقة ما.

وللنادي مكتبة ضخمة تحتوى على كثير من الكتب النادرة ، وتضم مجموعة عظيمة من كتب الأدب والتاريخ والسياسة والصحافة يكتبها من اللغات ، في مقدمتها بالطبع اللغة الانجليزية ، ويستطيع أي صحفي أن يعود إلى هذه المكتبة بعد بحثاً فيجد وثائقه وأساييه طوع يديه ، وأهم جانب رأيته في هذه المكتبة الجاذب الخاص بتطور الصحافة ، فمجموعه الكتب في هذا الموضوع مجموعة كبيرة وجديدة بالتقدير ، وتميز بكتبة ضخمة من نسخ الصحف الأولى التي صدرت في إنجلترا منذ سنة ١٩٢٠ إلى اليوم ، وهي تعطى صورة بدعة عن التطور المادى الذى أصاب الصحافة الانجليزية في هذه الأجيال المتتابعة .



الصحفيات الانجليزيات في ناديهن بلندن

وفي المكتبة جاذب يحمل ذكريات أيام مررت بالصحافة والصحفيين ، في هذا الجانب كتاب ضخم يحتوى على أسماء الصحفيين الذين قضوا نحبهم في الحرب ، سواء كان هؤلاء الصحفيون أعضاء في النادي أو غير أعضاء فيه ، ويسمونه (Book Honour) ، وهو يضم أسماء الصحافيين الذين راحوا في الحرب العالمية الأولى وال الحرب

العالمية الثانية ، وقد قسمت صفحات الكتاب إلى أقسام ، جزء عن الانجليز ، وجزء عن الصحفيين من رجال الامبراطورية ، مبيناً أمام أستاذهم الوقت الذي ماتوا فيه أو المكان الذي قضى عليهم فيه ، إلا إذا كان الصحفي مفقوداً لم يعرف زمان موته أو مكانه فيترك أمام أسته أبيض من غير تعليق ، ثم يبين الكتاب نصيب كل صحيفة في هذه التضيبيحيات .

ويتكون النادي من ثلاثة طوابق يضم إلى ما ذكرنا مطعماً برتابه الصحفيون ويجدون فيه طعامهم بأرخص الأثمان ، كما أن له قاعات للبلياردو وأخرى للعب الورق ، وحجرات غيرها هادئة للكتابة ، كما أن فيه باراً معداً لرواده ، وكل ذلك حتى يشعر الصحفي أنه في بيته ، وحتى لا يفكر في الاشتراك في ناد آخر ، وأوقات الانجليز الفارغة تقضى عادة في نواد خاصة حيث لا توجد قهوات كا هي الحال في سائر أوروبا ، لذلك عن المسؤولون عن إدارة هذا النادي باعداده إعداداً يحبب الأعضاء فيه ويدفعهم إليه ، حيث يجدون هناك ما يعنهم من متع مختلفة .

وكالات الأنباء

مقدمة

لا شك أن وظيفة وكالات الأنباء الأولى هي أن تتمد الصحف بالأخبار المأمة ، والحقائق المستخفية التي لا يمكن جريدة أن تمضي قدماً مستغنیة عن هذه الحقائق والأخبار ؛ وفي إنجلترا لا تستغني مجموعة من الصحف تصادر عن هيئة واحدة ، عن وكالات الأنباء ، معتمدة مثلاً على مصادر أخبار هذه المجموعة وحدها ؛ فوكالات الأنباء تكمل معين أخبار المجموعة الصحفية ، وبذلك لا يفوتها خبر هام قد يفوت هيئاتها التي تمدها بالأخبار ، وفي ذلك أيضاً تخفيف لعمل مراسلي صحف تلك المجموعة ، وخاصة في جمع الأخبار ، التي يمكن التنبؤ بها ، فتعمل هذه الوكالات مادة على توظيف رجالها في جمع الأنباء المفاجئة التي لا يمكن لأحد أن يتوقعها ، وفي كتابة تقارير عن حوادث اليوم المأمة أو عن أي مسألة قد تكون موضوع اهتمام الجرائد ، وقد تعتبر خدمات وكالة الأنباء خدمات تكميلية بالنسبة لأنية جريدة أهلية ، ولكنها خدمات أصلية في حياة كل صحيفة ، ولا شك أنه إذا حاولت جريدة أن تجمع بنفسها كافة الأنباء الخارجية والداخلية التي يمكن أن تستمدها من وكالات الأنباء ، فستكلفها هذه المحاولة كثيراً من الجهد والمال لا تستطيعه أية صحيفة من الصحف .

وتحدم وكالات الأنباء جميع الصحف التي يعنيها الأمر ، ولا تقدم خدمات خاصة إلا للنوادي وبيوت الأعمال وما إلى ذلك ، لهذا تباين وظيفة الصحف التي تتوجه مباشرة إلى الأفراد ، ووظيفة وكالات الأنباء التي لا تعامل أبداً أى فرد من الأفراد ، ومن الفروق الملحوظة أن كل صحيفة تحاول إبراز شخصيتها وفرضها

على الجماعة ، بينما يفترض في وكالة الأنباء أن لا تكون لها شخصية خاصة ، بل إنه من الصار أن تكون لها شخصية ما ، لأنها تمد الصحف جميعاً ب مختلف أنواع الأخبار دون نظر إلى شخصية هذه الصحف ، ودون اعتبار لآرائها السياسية ، ولا تبين شخصية وكالة الأنباء إلا في سرعتها ودقتها وأمانتها في تسقط الأنباء وإذاعتها .

وليس لأية وكالة هيئة تحرير تميل مع الموى أو تعبّر عن رأي سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي خاص ، فالموى من طبع الجرائد ، وهي قد تهمل نبأ حملته إليها وكالة من الوكالات وتنشر هذا النبأ بأسلوبها الخاص منقولاً عن مراسلتها المخصوصين إذا كان لها مراسلون خصوصيون ، ولما كانت هذه الوكالات لا تخاطب الجمهور مباشرة ، فلا يعنيها ، نشرت الصحف برقياتها أو لم تنشرها ، وهي لا تهتم بالإعلانات ولا تواجهها هذه المشكلة في موازنة ميزانيتها .

ويوجد في الجزيرة البريطانية ثلاث وكالات رئيسية لـ الجرائد اليومية وصحف الأحد بالأنباء العامة ، فتحتخص (Press Association) بجمع وتوزيع الأخبار الداخلية ، وتمتد إلى (Exchange Telegraph) الجرائد بالأخبار الداخلية والخارجية ، ويزع رويت (Reuter) أنباء الامبراطورية والأخبار الخارجية ، وهناك وكالتان تهتمان بأخبار ما وراء البحار وهما : (Associated Press) وهي فرع أمريكي للوكالة الرئيسية المسماة بهذا الاسم ، ثم الوكالة البريطانية للصحافة المتحدة (British United Press) وهي فرع كندي للصحافة المتحدة بأمريكا وهناك غير هذه الوكالات ، عشرون وكالة أصغر حجماً ، ولكنها لا تمد الصحف بخدمات عامة يمكن مقارتها بالخدمات التي تقدمها هذه الوكالات الخمس الرئيسية ، إذ تختص هذه الوكالات الصغيرة بجمع الأخبار التجارية أو الرياضية أو الصور أو المقالات الأدبية أو نقد الكتب ، وأحاديث المجتمع ، والصور الكاريكاتورية وما إلى ذلك من موضوعات لا تدخل فيها بالطبع الإعلانات .

The Press Association Ltd.

و قبل أن أستعرض وكالة رويت تاربخاً وفناً، وهي الوكالة التي درست ظروفها في الماضي والحاضر، يحسن أن نلم بأوضاع كبريات وكالات الأنباء الأخرى، حتى ترك القاريء أن يقارن، على ضوء الحقائق، بين تلك الوكالات ووكالة رويت العتيدة.

و وكالة أيلرس أوشيشن (P.A) هيئه تعاونية، تمتلكها منذ إنشائها في عام ١٨٦٨ صحف بريطانيا الإقليمية، فتستطيع أن تنضم إليها أي شركة صحافية أو أي فرد يملك صحيفة تنشر في المملكة المتحدة وجزر بحر المانش أو جزيرة (Man) أو أيرلندا الانجليزية، ولابد لكل عضو من الحصول على عدد معين من الأسهم يختلف باختلاف عدد الصحف التي ينشرها هذا العضو، ويستطيع أصحاب الصحف اللندنية أن يصبحوا من بين حلة الأسهم إذا كان لصحفهم طبعات إقليمية، والغرض من هذا النظام الذي يوزع أعضاء الشركة في شتى الأقاليم إلا يمكن أي فرد من حلة الأسهم من أن يصبح ذات قوة توجه الشركة نحو سياسة معينة؛ ولهذا السبب أيضاً لا يعين مدير الشركة إلا سنة واحدة، حتى تناح الفرصة للمساهمين فيختاروا واحداً آخر، وتتكون من المديرين القدامى الذين مر على خروجهم من إدارة الشركة خمس سنوات، هيئه استشارية يعود إليها كل مدير تعن له حاجة أو استيضاح أو رأي.

ولا تدفع الشركة أرباحاً لمساهميها، فقد اتفق حلة الأسهم منذ سنة ١٨٩٠ على أن تعمل الشركة على تقديم أحسن خدمة ممكنة بأقل النفقات، على أن توظف الأرباح في تحسين وسائل الخدمة، وفي تقوية تقوذ ومكانة الهيئة نفسها، وهي تساهم في جزء من وكالة رويت، كما تملك نصف شركة رويت للصور والاعلام وبذلك مكنت نفسها في كل مكان، فأصبحت تقدم خدماتها لكافه الجرائد، ما كان منها عضواً في الشركة أو من غير أعضائها وإن كان غير العضو يدفع ١٠٪ أكثر مما يدفعه سائر الأعضاء.

وتقوم الشركة بجمع أخبار الجرائم البريطانية، ولها مائة وخمسة وستون محرراً في لندن، وبعض المحررين في الأقاليم، ووظيفة هؤلاء جميعاً تقصي صدق الأخبار

وتجتمعها في مركز الشركة الرئيسي بعد تحريرها الملائم ، ولكن اعتماد الشركة في جمع معظم أخبارها متوقف على خدمات مراسلها ، شأنها في ذلك شأن الصحف الوطنية ، ويقرب عدد هؤلاء المراسلين من ألف وستمائة مراسل ، انبثوا في مدن إنجلترا المختلفة ، وببعضهم يؤدي هذا العمل فوق وظيفته الأصلية كتحرير في صحيفية يومية أو أسبوعية .

وبالاضافة إلى الأخبار التي تجمعها (البرس اسوشيشن) بنفسها تملك هذه الشركة الحق في توزيع أخبار روبيتر لما وراء البحار وأخبار الـ (Associated Press) ، وذلك في جميع أرجاء الجزر البريطانية الواقعة خارج لندن ، كما تعاون مع شركة (Exchange Telegraph) في تجميع وإذاعة نتائج سباق الخيل ومبارات كرة القدم والكريكيت وأسعار البورصة وأخبار الأسواق التجارية وأخبار المحاكم الكبرى . وتقدم وكالة الـ (P.A.) خدماتها إلى مائة وثلاثين جريدة ؛ فتتصل إلى الجرائد اليومية وجرائد يوم الأحد التي يوجد بينها وبين مكتب الشركة في لندن خط تليفوني خاص ، تصل إلى هذه الجرائد جميع أنواع الأخبار الداخلية ، كأخبار البرلمان والرياضة والصور وأنباء اختاراتها الشركة من أخبار روبيتر لما وراء البحار ، كما ترسل إلى هذه الجرائد أيضاً — كخدمة إضافية من الشركة — مختارات من الأخبار والتقارير عن البورصة في الخارج وعن أسواق الانتاج ؛ أما صغرى الجرائد اليومية التي لا تتصل بالشركة بخط تليفوني خاص ، فيرسل إليها كما يرسل إلى بعض الجرائد الأسبوعية ، ملخصات بأنباء الداخلية والخارجية ، وذلك عن طريق التلفراف الصحفي .

ومع هذا النشاط الملحوظ الذي تقوم به وكالة أنباء (P.A.) فإنها تلبى حاجة بعض الصحف في تقديم تقارير خاصة عن أمور ذات أهمية محلية ، فكأنها في هذه الناحية مكتب للتحرير مكانه لندن ، يراسل جرائد الأقاليم التي لا تتحفظ بمثل هذا المكتب في العاصمة ، هذا إلى أن من المميزات الملحوظة في إدارة تحرير هذه الوكالة أن لها موظفين متخصصين بشئون البرلمان ، يعدون الصحف اللندنية وطبعاتها الإقليمية بأخبار المجلسين ، وتکاد هذه الهيئة أن تكون منفصلة تماماً عن موظفي الشركة الآخرين ، حتى ليظن الغريب عن هذا الوسط أنها هيئة تنافس لوكالات في هذه الناحية المهمة من الأخبار .

Exchange Telegraph Co. Ltd. (E.T.)

وهذه وكالة أخرى من وكالات الأنباء الانجليزية ، وهي شركة حامة يساهم فيها أكثر من مائة مساهم ، معظمهم من سلالة المؤسسين للشركة ، على أن أحدهم لا يملك أكثر من ٥٪ من الأسهم ، ويتحكم المديرون — أي مدير الشركة — في حوالي ٢٣٪ من أسهم الشركة، ويرأس جلساتها البرييجادير (S. M. Anderson) وهو حفيد واحد من المؤسسين .

وتجرى في فلك هذه الشركة ، شركتان آخران ، الأولى (Central News Ltd.) وقد كانت فيما مضى وكالة مستقلة لأنباء ييد أنها أصبحت اليوم شركة للإعلانات ، ثم شركة (Column Printing Co. Ltd.) التي تخصصت في مد المشتركين بنتائج السباق ومباريات كرة القدم .

وتفؤد وكالة (Exchange Telegraph Co. Ltd.) التزامات كثيرة لوكالات الأنباء الأخرى ، فهي تجمع وتوزع لشركة (P. A.) أنباء الرياضة والمال والتجارة والتقارير القانونية ، كما تعاقدت مع روويتر على مد الأفراد المشتركين بالأخبار المالية والتجارية ، وهي بهذه النشاط الواسع النطاق ، تحاول أن تنافس روويتر والـ (P. A.) منافسة جديدة ، إذ لها أكثر من ألف مراسل في الجزر البريطانية ، منهم المراسل المتفرغ وغير المتفرغ ، ولها كذلك أكثر من مائة مراسل في العواصم الأجنبية ومراسلين في الأنباء ، وتشمل خدماتها الأخبار البريمانية وتقارير متصلة عن أسعار الحاجيات ، وأخبار الأسواق التجارية في البورصة ، وتقارير من أسواق لندن التجارية ، وتقارير خاصة عن الأنباء الرياضية ، وهي كذلك شريكـةـ الـ (P. A.) في الخدمات الخاصة بأنباء الرياضة والتجارة والقانون ، وترسل الأنباء جميعاً عن طريق الـ (Tape) أو عن طريق الـ (Teleprinter) .

وما يلاحظ أن جميع صحف لندن ، ومعظم صحافة الأقاليم المتصلة بمحفظـةـ الشركة في لندن بخط تليفوني خاص ، تدفع اشتراكات عن خدمـةـ من خدماتـهاـ ، وبعضـهاـ يدفع اشتراكات كاملـةـ عن جميع خدماتـ الشركةـ ، كما يمكن خدمةـ صحفـ الأقالـيمـ التي لا تصلـ بـ مـحـفـظـةـ الشـرـكـةـ فيـ لـنـدـنـ بـ خطـ تـلـيفـونـيـ خـاصـ ، يمكنـ خـدمـةـهاـ بـ طـرقـ أـخـرىـ تـبعـاـ لـلـظـرـوفـ وـلـنـوـعـ الخـدـمـةـ المـطلـوـبةـ ، هـذـاـ وـتـرـسـلـ الشـرـكـةـ أـيـضاـ

إلى سويسرا ملخصاً لأنباء العالم حيث توزعها وكالة سويسرا على بعض الأقطار المجاورة لها.

وتحتفل شركة (E. T.) عن شركة رويد و (P. A.) في أنها توظف معظم جهودها في إرسال الأنباء إلى المشتركين فيها من غير البيئة الصحفية ، كالنوادي والفنادق وبيوت التجارة وكثير من الأفراد ، وأهم أخبارها التي تبعث بها إلى مشتركيها تتركز في أسعار البورصة ، ونتائج المباريات الرياضية. ومعظم دخل الشركة ، ويقدر بحوالي ٧٥٪ من دخلها ناتج عن طريق الاشتراكات التي لا دخل للصحف فيها ، ومع هذا كله فإن هذه الوكالة ترى أن وظيفتها الرئيسية — وإن خالف الواقع ذلك — جمع الأخبار للصحف ، وهي توظف دخلها من الاشتراكات التي ذكرناها في تحسين الخدمة الاخبارية فيها ، محاولة جهد طاقتها أن تبلغ درجة الكمال.

Central News Ltd. (C.N.)

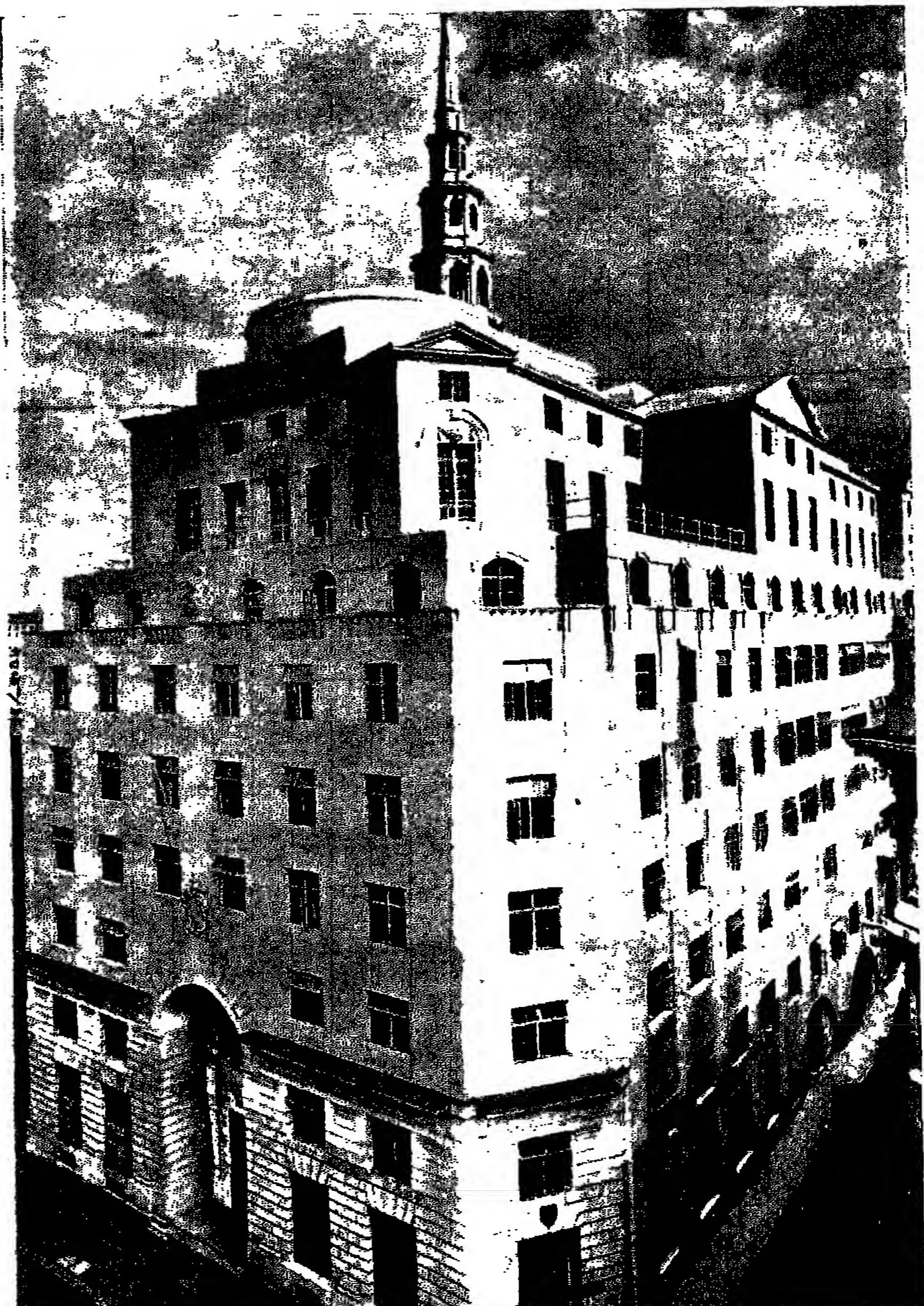
ويحسن أن نختم حديثنا عن الوكالات الأخرى بشرح تاريخ وكالة هامة للإعلانات ، وهذه الوكالة التي أعنينا هي وكالة (Central News Ltd) ، التي كانت بين الحربين العالميتين الأخيرتين ، تقدم خدمات جليلة خاصة بجمع الأخبار المحلية والخارجية في لندن ، وقد أصيبت الشركة بخسارة فادحة بعد سنة ١٩٣٠ فقل إنتاجها . وهو مقامها ، واستمرت في أزمة متصلة ، حتى اضطر صاحبها ، وهو كندي الأصل ، إلى عرضها للبيع ، نفخت شركتنا (برس أوشيشن واكتشينج تلغراف) أن تباع هذه الشركة لأجنبي قد يرد لها الحياة وتصبح خطراً عليهم ، فتقدمت الشركة لشرائها ، وحاولنا عبثاً إقالة تلك الشركة من عثارها فلم تفلح ، ومضت الشركة تخسر خسائر فادحة ، حتى اضطررت أول الأمر إلى التوقف عن تقديم الخدمة الاخبارية الخارجية ، ثم توقفت بعد قليل عن تقديم الخدمة الاخبارية الداخلية ، واقتصرت في مطلع الحرب الأخيرة على تقديم الأخبار الخاصة بالبرلمان وبريد لندن ، إلى جانب نشاط إعلاني محدود ، ثم تخلصت إحدى الشركتين من أسهماها للشركة الأخرى أي لشركة (Exchange Telegraph) التي جعلت لشركة (Central News) وظيفة واحدة هي أن تصبح وكالة للإعلانات فقط ولا تكون لها علاقة بالأنباء .

كلمة فتامية

ينبغي أن يلاحظ ، ونحن نختتم هذه المقدمة ، أن الوكالات التي تقدم خدمات شاملة للأنباء الداخلية لصحافة بريطانيا قد تناقص عددها حتى أصبح شركتين فقط، بينما زادت وكالات الأنباء الخارجية المهمة من اثنتين إلى أربع وكالات، وفي مقدمة هذه الوكالات الـ (A.P.) (Associated Press) والـ (U.P.) (United Press) وهاتان الشركتان البريطانيتان تقدمان أخبار العالم في لندن عن طريق الوكالتين الأمريكيةتين اللتين تحملان نفس الاسمين ، فالصلة بين الوكالتين الانجليزيتين والوكالتين الأمريكيةتين قوية من عدة جهات ، وتقدم شركة اليونيد برس البريطانية (B.U.P.) خدماتها مباشرة لصحف لندن والأقاليم ، كما تقدم الأسوشيتد برس خدماتها أيضاً لصحف لندن ولكثير من صحف الأقاليم ، أما بقية صحف الأقاليم فتصلها أنباء هذه الشركة عن طريق الـ (Press Association) .

وبالرغم من كل هذا نجد أن عدد وكالات الأنباء التي تقدم خدمات عامة وشاملة صغير جداً ، وليس يعني هذا أن الوكالات الحالية قد ابتلعت شركات تضارعها مكانة ، أو أنها طردتها من السوق بطريقة أو أخرى ، بل لعل السبب هو أن طبيعة العمل وميدان السوق التجاري يحثان أن يكون عدد الوكالات محدوداً ، وفي هذا يقول مستر ج . ر . سكوت في معرض حديث له عن رويت « أظن أن الاتجاه العام في عالم وكالات الأنباء يسير في طريق الاحتياط ، ولا يمكن الوقوف في وجه هذا التيار العام . فتحن نعمل على جمع حقائق وأخبار من طبيعتها أن تتردد وأن تكون واحدة في مختلف الوكالات » .

ويعنى هذا أن احتكار وكالات الأنباء أصبح أمراً مفروغاً منه ، ولا شك كذلك أن الحاجة إلى تعدد الوكالات أصبح لا معنى له في نظر كثيرين من الخبراء وأهل المهنة ، لأن الحقائق والواقع — في رأيهم — لا يمكن أن تتغير أو تحسن إذا عملت على جمعها وتقسيمها وكذا ، فليس هناك طريقتان لإعطاء تقرير عن رابع السباق الذي أجرى مثلاً في الساعة الثانية والنصف في يوم من الأيام ١ ومن العسير جداً المفاصلة بين تقرير جيد عن أمر من الأمور القضائية ، وتقرير جيد آخر



بناء وكالة رويدر في فليت استريت بلندن

عن نفس الموضوع ، والصحف من ناحية أخرى ترغب عن إعالة شركتين متنافستين في مثل هذه الأحوال .

هذه وجهات نظر قد تخضع للنقد الشديد ، ولكن خبراء الانجليز يؤكدون أنه ليس هناك محل لوكالات أنباء جديدة تنافس في ميدان الانباء العامة وخاصة الانباء الداخلية ، ويعقبون على ذلك في معرض الحديث عن حدة المنافسة بين وكالات الانباء ، بأن هذه الوكلالات لا يقتصر التناقص عليها وحدها أو فيما بينها ، بل عليها أن تعمل حساباً لمنافسة من اسلي الصحف ذاتها ، وهي صحف تدفع اشتراكاً لهذه الوكلالات ، على أن تقدم أخباراً عن هاجريات الأمور لا تستطيع صحيفتها بذاتها أن تحصل عليها ، وبالرغم من ذلك فإن من اسلي الصحف ينافسون وكالات الانباء منافسة جدية في أهم الحوادث شأنها ، وكثيراً ما تصل تقاريرهم إلى صحف الأقاليم عن طريق قلم الخدمات الخارجية التابع لجريدة مثل التايمز والأبرغر وصحف كسلى قبل وصول أخبار وكالة الانباء .

ويرى الخبراء الانجليز أن تركيز الصحافة البريطانية في يد فرد أو هيئة أو شركة من شأنه أن يحد من وسائل التعبير عن مختلف الآراء ، ويمكن لعدد قليل من الرجال أن يؤثروا في عقلية وفي آراء عدد كبير من السكان ، إذا اختاروا عرض الموضوعات بطريقة تشجع على شيوع رأي معين عن العالم أو على تشجيع سياسة معينة قد يكون وراءها خطر شديد ، ولكن هذه الخطورة التي تبدو لنا في حياة الصحف لا محل لها في وكالات الانباء إذا كانت الصحف أو معظم الصحف تختكرها ، وهي صحف تختلف فيما بينها ، فليس وظيفة هذه الوكلالات أن تكون رأياً خاصاً أو تعبر عن رأي ذاتي في تقريرها عن الانباء ، وإذا سمحت لتقاريرها أن تتلون بأراء محرريها ، فهلا شك فيه ، أن بعض مشتركيها إن لم يكونوا جميعاً ، سيرفضون قبول مثل هذه الانباء أو مثل هذه الآراء .

ولقد ذكرت هيئة الصحافة (Press Association) في كتاب دورى أصدرته ، أن اختيار الانباء للتوزيع « لا يرتكز مطلقاً على ما يراه رئيس التحرير في أي الانباء يصلح للنشر وأيها لا يصلح ، كما لو كان يحرر صحيفه يملك هو امتيازها ، بل إن معرفته بالمشتركون ، وبمقدار اهتمامهم الذي يختلف من جريدة

لآخرى ، تساعده على تكون أسس للاختيار مبنية على ما يمكن اعتباره متوسط ما يحتاجون إليه ، مستعيناً بثقافته ومعرفته بأوجه النشاط التي تم البلاد بأسرها » ثم أضاف رئيس التحرير إلى ذلك قوله « ليس غرضنا كتابة موضوعات بعض الصحف أو بعض القراء ، بل غرضنا الأساسي هو أن نكتب تقريراً يمكن توجيهه إلى القارئ » اللبيب إذا نشرته الصحف كما كتبناه ، مهما تكن طريقة هذه الصحف في معالجة التقرير » .

وما يذكر في معرض الحديث عن الموضوع ذاته قول رئيس تحرير رويت « إن قيمة الأخبار عندنا لا تحدد بنوع الصحيفة الموجهة إليها ، سواء كانت هذه الصحيفة شعبية أو غير شعبية ، وذلك لأننا غير مقيدين بأى نوع معين من الصحف ، فانحن إلا باقى حقائق ، نسجل الخطاب وأقوال الزعماء ، ونعمل في خدمة كل مشترك عندنا ، سواء كان من هذه البلاد أو من وراء البحار » ثم يحدد رئيس تحرير رويت قدر الصحافة الانجليزية ويبين مواضع القوة والضعف فيها ، ومكان الصدق في صحيفة دون أخرى فيقول « ويحدد شكل خدماتنا لأننا نضع نصب أعيننا صحفاً مثل التايمز والمانشستر جارديان وجلاسجو هيرالد . أما الجرائد الأهلية مثل ديلي ميل وديلي إكسبريس ، فالرغم من اعتمادها على خدماتنا إلى حد كبير ونحن على أى حال نبذل أقصى الجهد في خدمتها ، فهي لا تستخدم الأنباء التي تصل إليها منا بنفس الطريقة ، ولا تعتمد علينا كما تعتمد علينا كبرى صحف الأقاليم » .

ويجب أن يذكر في خاتمة هذه المقدمة أن الصحف الانجليزية تملك وكالات الأنباء ، وأحسن مثل ذلك وكالة رويت ، فأن ملكية الصحف المتباينة لها فيه ضمان للصحافة الانجليزية بأن تحصل على الأنباء التي تريدها بأقل سعر ممكن ، ويساعدها من كثرها كستلمك وكصاحبة ملك في الشركة على اكتشاف نقط الضعف والعمل على تلافيها .

وتحل ملك صحف بريطانيا وغيرها وكالة رويت ، وهي تعمل على أن تزيد من عدد المالك وتحارب تقليلهم حتى لا تنتقل الشركة إلى أيدي قلة من الناس أو الأحزاب ، فتفقد الشركة صفتها العظيمة وهي الحيدة المطلقة ، ويرحب مدير شركة رويت بمساهمة الهيئات خارج إنجلترا في أسهم الشركة بقوله « يجوز

أن تقول إننا نعمل الآن على تكوين مؤسسة لا تتقييد بالحدود الوطنية أو السياسية، فنحن نظن أن ملكية الشركة لا ينبغي أن تقتصر على الانجليز، بل نود أن تكون ملكية الجرائد لهذه المؤسسة أكثر مما تكون اتساعاً، وإنه من المهم جداً أن يتضمن أكبر عدد ممكن من الجرائد إلى هذه الملكية، فمن أهم عوامل الأمن أن يتضمن الملكية شركة روبيت عناصر ذات آراء سياسية أكثر مما تكون تبايناً واختلافاً»^(١).

وكل هذه العوامل التي ذكرتها على لسان المسؤولين أو في رأي المختصين تبين أن المستحسن أن يبقى عدد وكالات الأنباء في الحقل الصحفي الانجليزي صغيراً، وأن أفضل ضمان لحيدة هذه الوكالات هو أن تكون ملكاً للصحف، وترزيد هذه الحيدة كلما تباينت جنسية هذه الصحف.

REUTER

إن قصة التطور العجيب الذي لم يصناعة جمع الأنبياء وسرعة انتقامها واسعة انتشارها لهي في أغفلها قصة وكالة رويتور . تبدأ بنجاح يولييس رويتور في غرفته المتواضعة في سطح منزله في باريس . وهو الذي أصبح فيما بعد البارون دي رويتور وكان أول من تسعى إليه الأنبياء ، كما وأضحى أحد أعيان لندن وأغنيائها ، ومن أكبر ذوى التفوذ فيها ، وقد اكتسب احترام الحكومات البريطانية على اختلاف أحزابها وثقة الأسرة المالكة أيضاً .

وحياته صاحبنا قصة صراع جبار في ميدان العمل الحر حيث السرعة والسبق هما أهم عناصر النجاح ، فقد كان رويتور أول من أذاع إلى الحكومة البريطانية وإلى الشعب البريطاني نبأ مصرع الرئيس لنكولن ، ونبأ إنقاذ حامية مايفكنج في جنوب أفريقيا من حصارها ، وهو الذي أذاع الحقائق الداخلية عن المانيا على الرغم من محاولات بسمرك ، وقد صاحب مندوبي رويتور القائد البريطاني ناپير (Napier) في حملته إلى مجدالا بلاد الحبشة ، وقد حصلت وكالة رويتور لفترة من الزمان على امتياز لاحتكار الموارد المعدنية في بلاد فارس وبناء الخطوط الحديدية فيها ، وتفرع عنها فيما بعد مشروعات تجارية أخرى كتأسيس الشركات البرقية والبنوك وغير ذلك ، تلك هي وكالة رويتور التي وصفتها الصحافة الألمانية في عام ١٩١٧ بأنها سلاح في يد الأعداء أخطر من سلاح الجيش أو الأسطول .

يطالعنا القرن التاسع عشر بحركة قلق أصحاب اليهود في البلاد التي استوطنوها من جراء انتشار المبادىء الجديدة التي حملها جنود الثورة الفرنسية والأمبراطور نابليون في طول أوروبا وعرضها ، وكان من بين الأسر اليهودية التي قاست كثيراً تحت حكم نابليون ، أسرة فقيرة متواضعة يسمى عميدها صموئيل ليثي جوزيهات ، انتقل من مدينة فنزهاؤزد إلى كاسل في عام ١٨١٤ ، حيث عمل راعياً لمعبد اليهود

فيها ، إلى أن قضى نحبه في عام ١٨٢٩ قاركا ابنه إسرائيل في الثالثة عشرة من عمره ، وكان قد اختار له العمل في ميدان التجارة والمال .

ويظل إسرائيل هذا فقي مغموراً لا ذكر له حتى عام ١٨٤٥ إذ أتم إجراءات اعتناق الدين المسيحي ، وتسمى باسم « بول يوليis رويتز » حين تزوج ابنة أحد



استعمل رويتز أول ما استعمل الحمام الراجل في نقل الاخبار
من إكسن لاشابل إلى بروكسل

رجال المال في برلين ، وكان هذا الزواج خير معين له على شق طريقه في الحياة في بادئ الأمر ، فقد استعان بمال حميه فأنشأ مكتبة لبيع الكتب في برلين .

غير أن رويتز اضطر إلى هجرة برلين إلى باريس في عام ١٨٤٨ بسبب الاضطرابات التي عمت أوروبا في تلك السنة ، وبسبب فشل الثورة الالمانية ، ولهذا رأى رويتز

أن برلين لم تعد تلائم حياته ، فانضم إلى مجموعة الأحرار والأدباء الاماز الذين صمموا على الزوح إلى باريس .

وكان أول عمل له في باريس التحاقه مترجمًا بوكلة هاينس ، غير أن مدة عمله بها لم تطل فقد صمم على أن يبني لنفسه مستقبلاً مماثلاً ، فافتتح في ١٨٤٩ مكتبةً لاصدار نشرة للاخبار على الرغم من عجز وسائله ، فكان لها المحرر الوحيد والطابع والمحاسب والمدير في وقت معًا ، تساعدته زوجته في الترجمة والتحرير ، وكان مكتبيهما غرفة الاستقبال في منزلهما المتواضع ، فلم يلبثا حتى أفلسا في نهاية ١٨٤٩

ومن ثم رأى رويت شاقب نظره أن أمله الوحيد هو في العمل على نقل الاخبار التجارية وإذاعتها ، خاصة وأن التقلقل السياسي تنعكس صورته على الحياة الاقتصادية ، وقد حانت الفرصة لرويت حين افتتحت الحكومة البروسية خطها التلغرافي بين برلين ومدينة آخن (Aachen) في أكتوبر سنة ١٨٤٩ وحيث دُفِعَ افتتاح رويت في المدينة الأخيرة مكتباً ليد عملاء المحليين من رجال المال والاعمال بأخر الانباء عن الأسعار التجارية .

وفي العام التالي افتتحت الحكومة الفرنسية خطها التلغرافي بين باريس وبروكسل ، ولم يعد هناك حائل يحول دون الاتصال التلغرافي المباشر بين باريس وبرلين سوى ثغرة قصيرة يبلغ طولها نحو مائة ميل بين آخن وبروكسل يقطعها قطار الاكسبريس في ذلك الزمان في تسعة ساعات ، ويقطعها الحمام الراجل في ساعتين .

هنا خطرت لرويت فكرة استخدام الحمام الراجل لسد تلك الثغرة بين أكبر مراكز أوروبا التجارية ، فاتفق مع أحد هواة تربية الحمام الراجل على أن يزوده بأربعين حماماً تصالح للطيران بين مدينتي آخن وبروكسل ، ولضمان وصول الرسائل كانت تطلق ثلاثة حمامات تحمل نفس الرسالة فتتصل إلى آخن فتسلمها زوجة رويت ثم تسجل وترجم وينقلها مكتب البرق إلى برلين .

غير أن هذا التوفيق لم يدم طويلاً فان الخطرين البرقين أخذا يقتربان من بعضهما وتضيق الثغرة بينهما شيئاً فشيئاً حتى أصبحت خمسة أميال فقط ، وهنا استبدل رويت الحمام الراجل بالفرسان والخيول ، ولم يكدر عيد الميلاد ينقضى في عام ١٨٥٠

حتى سدت الثغرة الأخيرة ولم تعد هناك حاجة للوساطة في الاتصال بين برلين وباريس ، وفي هذه الأثناء نصح رويتز بأن يذهب إلى لندن حيث ينشئه وكالة للأنباء البرقية .

وكان بريطانيا تختلف بأعيادها في عام ١٨٥١ كما اختلفت بأعيادها في هذا العام (١٩٥١) وكانت فرصة مواتية لرويتز لأن يبدأ فيها مشروعه لجمع الأنباء وتوزيعها ، فاستأجر في ١٤ أكتوبر سنة ١٨٥١ غرفتين في مبنى البورصة الملكية بحى السيتي (City) (وهو حى المال في لندن) وبدأ فيها مكتبه التلغرافي ، وكل رأسماله هو سمعته الطيبة السابقة ، وثقة رجال الأعمال في أوروبا ، التي اكتسبها نتيجة لفترة في آخن .

وكان الجديد الذى امتاز به رويتز في لندن ، هو العمل على كسب السبق في نشر الأنباء ، فتبع الخطوط التلغرافية في امتدادها ، وحاول الاقادة منها في ميدان المال والأخبار ، وهي الخطة التي جعلته يؤسس في مدى عشرة أعوام وكالة من أكبر وكالات الأنباء التي عرفتها الدنيا ، خاصة بعد أن افتح الخط التلغرافي البحري بين دوثر وكاليف ، فاتصل رويتز مباشرة بامsterdam وبزلين وباريس وفينسا وأثينا .

وهنا نشأت أزمة بين رويتز وبين جريدة التيمس ، ولصحيفة التيمس مع رويتز قصة : ذلك أنها في تلك الأثناء كان لها صراحتها الخصوصيون في المراكز المهمة من العالم ، ورأى رويتز ما يهدد تفوقها في ميدان الأخبار ، وهذا نشأت منافسة حادة وحقد عميق بين المؤسستين ، وقد حاول رويتز أن يقنع جريدة التيمس بمساواه وكالته في نقل الأخبار ، إلا أنه كان يصطدم برغبتها وحرصها على الاحتفاظ بوسائلها الخاصة ، واستمرت التيمس على عدائها لوكالة أنباء رويتز ، وهذا أتجه رويتز إلى الجريدة التالية لها في الخطر وسرعة الانتشار وهي جريدة (The Morning Advertiser) وأمكنه أن يصل مع رئيس تحريرها إلى اتفاق يقضي بأن يزوده رويتز بأنباءه البرقية لمدة أربعة عشر يوماً تحت التجربة ، فان حازت خدماته القبول لديها تعقدت معه على أن يسامها نشراته نظير مبلغ ثلاثة جنيهات شهرياً ، وكان هذا الاتفاق هو نقطة التحول في حياة شركة رويتز ، إذ تهاافت بعد ذلك صحف أخرى للاشتراك في برقيات رويتز ، كصحف التلغراف والميدلي نيوز



مستر روپر حين بلغ الثالثة والخمسين من عمره وهو في أوج مجده الصحفى

والمورننج ستار والايتشنج ستار وغيرها ، وأخيراً اقتنعت التيمس بعمق خطتها
وبدأت تتفتح ببرقيات رويتز منذ عام ١٨٥٩

ولم تلبث أن تجمعت سحب الحرب في أوربا ، وبدأت حركة توحيد إيطاليا
تحت قيادة كافور ، ووجد رويتز في الحرب مادة حساسة يملأ بها برقياته ،
وتحري الحياد والتزاهة فيها ينقله من أخبار ، ولهذا أخذت الصحف الإقليمية
في بريطانيا تتصل برويتز ترجمة تزويدها ببرقياته ، لأن الصحف كانت تفتقر
إلى المراسلين المخصوصين في مختلف جهات أوربا ، وكان من مباديء رويتز المساواة
في المعاملة بين جميع الصحف من حيث البرقيات التي يوزعها ومن حيث الأتعاب
التي يتقاضاها نظير خدماته ، ولهذا تهاافت على الاشتراك في نشراته الصحف الصغرى
قبل الصحف الكبرى .

ثم امتد نشاط رويتز إلى القارات الأخرى نتيجة امتداد الخطوط البرقية البحرية
إلى أمريكا واستراليا والشرق الأقصى .

وفي عام ١٨٦٥ منح ملك هانوفر إلى رويتز امتياز مد خط يجري من إنجلترا
إلى هانوفر ليتصهل بعد ذلك بالخطوط الأخرى إلى هامبرج وبزيمن وكاسل ،
وكان هذا المشروع هو بدء الحرب المرة التي شنتها المانيا على وكالة رويتز
غير أنه في عام ١٨٧٠ تم الاتفاق بين وكالة رويتز وهافاس الفرنسية ولو夫 الألمانية
للحلولة دون صراعها في المستقبل ، فقسم العالم إلى مناطق نفوذ تمارس كل وكالة
أعمالها في منطقة خاصة منه دون منافسة من الوكالتين الآخرين ، وبمقتضى
هذا الاتفاق أصبح ولو夫 الحق في استغلال نشاطها في بروسيا والنمسا وروسيا ،
وأن تمارس رويتز أعماله في الامبراطورية البريطانية والشرق الأقصى ، أما الوكالة
الفرنسية فكان نصيبها الامبراطورية الفرنسية والبلاد اللاتينية في أمريكا الجنوبيّة
وحوض البحر الأبيض المتوسط ، فلما قامت حرب السبعين بين فرنسا وروسيا
كان لهذا الاتفاق أثره ، فقد مكن رويتز من الوصول إلى مصدر الأشياء
في كل من الدولتين المتحاربتين وتحري الحقيقة في حياد ودقة بالغين .

وفي عام ١٨٧٨ تسلم هربوت رويتز أعمال الشركة بوصفه مديرًا لها ،
وببدأ عهده بروح جديدة ، فعن عددًا من المراسلين البريطانيين في أنحاء العالم

على غير ما اتبعه والمده من اختيار المراسلين من بين مواطنى البلاد الذى يمثلون روپر فيها ، وبمقتضى السياسة التى اتبعها هربت أصبحت لندن مركزاً ينبع الأنباء وتوزيعها ، ثم عين للوكالة رئيس تحرير له سلطة نهائية فى الحكم على صلاحية الأنباء ونشرها ، ثم أخذ يطبق فى وكالته مبادئ «الفن الصحفى فى تحرير الأنباء والتعليق عليها» ، فأصبحت كا قيل «وكالة تقوم بمهام الصحافة نيابة عن الصحف» . ولمصر فى برقيات روپر مكانة ملحوظة ، ذلك أن مصر بمقتضى الاتفاق الذى تم بين الوكالات الأوروبية الثلاث ، أصبحت من نصيب وكالى هافاس وروپر معاً ، غير أنه كان للسياسة الاستعمارية التى اتبعها انجلترا حيال مصر أثرها فى امتياز وكالة روپر على هافاس فى الأنباء المصرية .

وقد كان الخديبو إسماعيل أول المشتركون فى مصر فى نشرات روپر نظير ألف جنيه تمنح لها كأعانة للشركة ، ولو كيل الشركة المست شيلان إذ ذاك تاريخ هام فى الدعاية فى عصر إسماعيل^(١) ، تم بدأت بعض الصحف المصرية الاشتراك فى نشراتها ، وفي عام ١٨٨٢ اشتراك فى فيها صحفية الاجنبى جازت .

ولما نشبت الثورة العرابية وتدخلت الجيوش البريطانية بموجة حمامة عرش الخديبو بعثت وكالة روپر ببراسلها مستر شنبلر الذى أرسل إليها برقياته يصف خرب مدينة الاسكندرية ثم تابع وصف المعارك التى دارت فى كفر الدوار والتل الكبير ، بل كان مستر بيجوت (Piggott) وهو من أنشط مراسلى روپر يبعث إلى لندن بأنباء القتال ساعة بعد ساعة ، وما يذكر له فى ذلك أن الملكة فكتوريا كانت شديدة القلق على نجلها دوق كونوت الذى كان يقود أورطة من الحرس حتى أنها تسلمت ثلاثة برقيات فى يوم ١٣ سبتمبر وهو يوم معركة التل الكبير كانت آخرها تنبئها بأن نجلها دوق كونوت معاذ لم يمسسه سوء .

وكان للموقف الجديد فى مصر أثره فى امتياز الشركة البريطانية على القرنوسية ، وفي عام ١٨٨٤ أخذت ثورة المهدى فى السودان تهدى القطر المصرى ، وكان لروپر فضل كبير فى إذاعة أنباء القتال أثناء حصار غردون فى الخرطوم ، ثم إذاعة أنباء حملة كتشنز ، وفي عام ١٨٩٦ صاحب من اسلو روپر الحملة المصرية الانجليزية التى سيرت

(١) حول الصحافة فى عصر إسماعيل ، المؤلف ، طبعة ١٩٤٧

لاستعادة السودان ، وكان من اسلو رويتز من ضباط الحملة نفسها ، ومنهم الصاع
الذى أصبح فيما بعد سير ريجنالد ونجحت حاكم السودان العام .

وفي الحق كانت مصر أول نجاح باهر أصحابه هربت رويتز في نشاطه خارج
بريطانيا ، ثم أتبع هذا النصر بأخر في تركيا وببلاد البلقان .

وقد كان من الطبيعي أن تنمو مؤسسة رويتز و يتسع نشاطها فتشمل
الامبراطورية البريطانية ، فالمفروض أنها مؤسسة بريطانية يتبع نشاطها العلم البريطاني
أينما رفع ، خاصة وأن اتفاق رويتز مع وكالات الأنباء الأخرى كان يجعل
الامبراطورية البريطانية مجال احتكارها ، إلا أن اتساع نشاط رويتز لم يكن مبنياً
قط على أساس امبراطوري ، بل كان امتداد نشاطها إلى كل جزء من أجزاء
الامبراطورية له ظروف خاصة واجهتها المؤسسة بأسلوب خاص وصادرت نجاحاً
من نوع معين .

ومهما يكن من شيء ، فقد امتد نشاط رويتز إلى الهند حتى أصبحت الوكالة
فيها بعد هي المورد الوحيد للأنباء الخارجية إلى الصحافة الهندية ، ثم سيطرت بدورها
على نقابة الصحافة الهندية التي كان لها احتكار تزويد الصحف الهندية بالأنباء
الداخلية ، وكذلك كان الوضع مع الصحافة الاسترالية والنيوزيلندية ، ثم الصحافة
في جنوب أفريقيا .

وعلى العموم كانت وكالة رويتز في بداية القرن العشرين صورة لحالة
الامبراطورية البريطانية في نهاية عهد الملكة فيكتوريا ، ظهر في رخاء وتعكس
النجاح في الحروب التي خاضتها بريطانيا والازدهار الذي أصاب تجاراتها ، وتستفيد
من التقدم في سبل الواصلات ، وازدياد الصلات بين أجزاء الامبراطورية ، واستعممت
بالحرية التي توفرت بفضل سيادة مبادئ حرية رأس المال والاستغلال ، ولكنها
احفظت بالمبادئ التي قامت عليها ، ألا وهي نشر الأنباء بأسرع الوسائل والصدق
في روايتها ، وبذلك ارتفع إيراد المؤسسة في عام ١٩١٠ حتى وصل إلى ٢٠٠٠ جنية .

وبينما كان هربت رويتز يعمل في مكتبه في صباح ١٥ أبريل سنة ١٩١٥
إذ تلقى رسالة تليفونية تنبئه بوفاة زوجته وهي في مصيفها ، فانتابته غمرة من اليأس
إذ وجد بعد ثلاثة أيام منتحراً برصاص مسدسه نار كارساله موجهة إلى روح زوجته

يقول فيها إنه آثر أن يلتحق بها سريعاً ، وكان عمره عندئذ ثلاثة وستين عاماً خدم فيها وكالته بكل إخلاص خدمة امتدت إلى أربعين عاماً ، وبموته أنهى إشراف أسرة روويتر على الوكالة وتحولت بعد عدة أزمات إلى شركة مساهمة تملكها الصحافة البريطانية .



إدgar والاس الأديب الانجليزي المعروف
وقد اشتغل فترة من اسلا روويتر في حرب البوير

غير أنه منذ عام ١٩٣٤ طرأ على هذه الوكالة أكبر تطور ألم بها منذ ميلادها ، ذلك أن دعائية الدول الدكتاتورية ووسائلها هددت حرية الأنباء تهديداً خطيراً ، فان العداوة التي استعرت بين الدول الدكتاتورية والديمقراطية ، والتي امتد أوارها من الميدان السياسي إلى الميدان الاقتصادي ، وذلك التقدم الواسع الذي أحرزته

الحكومات الدكتاتورية في أجهزة الدعاية وطراحتها في التأثير على الجماهير وإقناعها، كل ذلك أثار في الدول الديموقراطية مشكلة سياسية واجتماعية هامة ، وهي كيفية الفصل بين الأنباء والأراء .

ولكن عند ما نشبت الحرب العالمية الثانية كان هناك شبه اقتناع عند الحكومة البريطانية بأن ترك رويدر على السياسة التي نشأت عليها منذ مائة عام ، وأنه من واجب شركات الأنباء أن توزع الأخبار على العالم أجمع دون أن يؤثر فيها الموى أو الميل ، وكان على وكالة رويدر إذاعة أنباء الحلفاء في العالم على أوسع مدى وأن تقاوم دعاية دول المحور ، خاصة بعد أن سقطت فرنسا وأصبحت وكالة هافاس في يد العدو ^(١) .

وعلى ذلك تقدم سير رودريك جوتز مديرها وفتى إلى قيادة الصحافة الأقلية بإقتراح خواه أن تمتلك وكالة رويدر الصحافة البريطانية جميعاً سواء كانت من الصحافة الأقلية أو اللندنية ، وقد تم الاتفاق على ذلك في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٤١ ، وهذه النهاية قصة يحسن أن تروى بتفصيل .

تملك شركة رويدر اليوم جرائد المملكة المتحدة واستراليا ونيوزيلندا والهند ، وتعمل مكاتبها الرئيسية في لندن على أن تجمع الأخبار من جميع بقاع العالم وتغرسها وتحررها وتوزعها للعالم من جديد ، ومن وظائفها الأولى أنها تمد صحافة إنجلترا بالأنباء الخارجية وأنباء الإمبراطورية البريطانية .

وقد تقلبت شركة رويدر من قبل في ملكيات كثيرة ، لعل من أهمها ما حدث في سنة ١٩٢٦ إذ باع (Sir Roderick Jones) معظم الأسهم إلى شركة (Press Association) ثم تحكمت نفس الشركة من شراء بقية الأسهم في سنة ١٩٣٠ فيما عدا بعضها فقد انتقل منها إلى (P. A.) عند ماترك سير رودريك منصبه كمدير ورئيس مجلس الإدارة ، غير أن البرس أسوشيشن باعت نصف أسهم رويدر إلى جمعية أصحاب الامتيازات الصحفية (Newspaper Proprietors Association) في نفس السنة ، وهذه الهيئة تمثل أصحاب امتياز الجرائد الوطنية ؛ ثم أخذت ملكية الشركة تتسع لأكثر من هيئة وجامعة ، فأصبح من أعضائها في سنة ١٩٤٧

صحافة استراليا المتحدة (Australian Associated Press) التي تمثل الصحافة الاسترالية ، وإلى صحفة نيوزيلندا المتحدة التي تمثل جرائد نيوزيلندا ؛ وانضم إلى هذه الشركة في سنة ١٩٤٩ الصحفة الهندية المتحدة .

وعقد اتفاق بين أصحاب شركة رويتز وبين تلك الهيئات : كان الغرض منه التكين لرويتز من أن تصبح أكبر الوكالات العالمية ، مستقلة في أداء الزماماتها ، يشوب نشاطها الاخلاص المترن عن الغرض ، وتعاقدت الهيئات الخمس التي اشتراك فيها في هذا الاتفاق على أن تهمل فكرة استغلال رأس المال ، وتوظف أرباحها في تدعيم استقلالها ، وقوية قوتها ، والمحافظة على سمعتها بوصفها « وكالة الأنباء الرئيسية في العالم » .

ويتكون مجلس إدارة الشركة من أحد عشر عضواً ، تعيين ألبرس أسوشيشن أربعة منهم ، كما تعيين جمعية أصحاب الامتيازات الصحفية أربعة آخرين ، وتعيين الشركات الثلاث الباقية عضواً لكل منها ، أما رئيس الهيئة فيقوم بتعيينه قاضي القضاة في إنجلترا (Lord Chief Justice) . وتقوم كل هيئة من هذه الهيئات بتعيين مدير يمثلها في الشركة ، وليس لهؤلاء المديرين رئيس معين يرأس جلساتهم ، بل إن كرسي الرئاسة يمضي بين المديرين الستة بالتناوب كلما اجتمع المديرون لأمر من الأمور ، أما الهيئة التنفيذية في رويتز فتشتكون من موظفين كبار للتحرير والإدارة تحت رئاسة مدير عام .

ويشير في ذلك شركة رويتز بعض الشركات والهيئات التي تعمل في نفس الحقل بصورة أو أخرى ، فرويتز تملك هيئة معاونة لها هي شركة (Comtelburo Ltd.) وهذا الفرع من الشركة الأصلية يتولى مهمة جمع الأخبار التجارية والنصوص ؛ وكذلك تملك شركة رويتز بالاشراك مع الـ (P.A.-Reuter) شركة (P.A.-Reuter Features Ltd.) و (Photos Ltd.) ، كما تعاقدت رويتز مع شركة التغريفات على إرسال الأنباء المالية والتجارية إلى الأفراد المشتركون في لندن .

ويقوم على خدمة رويتز أشخاص كثيرون ، هم في الحق مصادر أخبارها وعيونها في كل مكان ، وقد انتسب مكاتبها في أنحاء المعمورة حيث يعمل حوالي مائتي مراسل . وعدد كبير من الصحفيين الممتازين الذين يؤدون إلى جانب مهمتهم

الصحفية وظيفة المراسلين الخصوصيين للشركة ، كما أنشأت رويت في إنجلترا هيئة خاصة تستمع إلى الإذاعات الخارجية ، وفضلاً عن ذلك فإن لها الحق أن تستقبل الأنباء الداخلية لأمريكا عن طريق الـ (P.A.) وتوزعها خارج أمريكا الشمالية.

ويصل إلى مكتب رويت في لندن عن طريق مصادر أخباره المختلفة حوالي نصف مليون كلمة يومياً ، تبعث بها الشركة بعد صياغتها إلى ثلاثة آلاف جريدة خارج الجزر البريطانية عن طريق الراديو ، وتشمل هذه الأنباء كثيراً من الموضوعات الخاصة التي قد تطلبها جريدة أو جريدةتان ولا تحسن بها الصحف الأخرى ، لأنها كتبت بناء على طلب الصحيفة نفسها .

ويقع مكتب الشركة في (Fleet Street) بلندن حيث تعمل تخبة محررها من الصحفيين والمراسلين ، أما عن طريقة العمل في وكالة رويت فيبدو أن أنها كثيرة الشبه جداً بما تصنعه وكالة (A.F.P) ولكن في صورة ضخمة وعلى نطاق أوسع ، تشهد بذلك هذه الآلات متعددة الأشكال ، متابعة الأغراض ، وهي يؤدون عملهم في نظام بديع ، وتتلقى الوكالة الأنباء من مراسليها في جميع أنحاء العالم ، وهناك توزع على الأقسام المختلفة لصياغتها وإعدادها للإرسال عن طريق الأقسام المتعددة التي تعمل اليوم ليله ونهاره ، وهي أقسام مطلوب منها الدقة وتحتاج ملاحظة شديدة من الرؤساء الذين يشرفون عليها ، ويتابع أفرادها ، كل بما قدمت يداه .

وترسل الأنباء إلى أجزاء المعمورة عن طريق (La Maurice) أو عن طريق الآلات الأوتوماتيكية الأخرى ، وعند رويت من الآلات الخاصة ما يضمن السرعة في الإرسال والدقة فيه بالنسبة للطرق العادية التي تتبعها وكالات الأنباء الأخرى ، كما أن طرق الإرسال المتبعة في رويت وإن كانت تكلف كثيراً إلا أنها أكثر ضماناً حيث تقلل إلى حد كبير تعرض إشاراته أو نشراته للالتقاط ، كما أنها سريعة جداً إذ لا يتجاوز إرسال الخبر أحياناً دقيقتين .

وقد أنشأت رويت محطة استقبال خاصة بها على مسافة من لندن تتلقى أخبار الوكالة من كل مكان في العالم ثم ترسلها عن طريق آلية معينة إلى المركز الرئيسي في (Fleet Street) ، وما يذكر أن موظفي محطة الاستقبال يعرفون جميع اللغات في العالم ، ثم تخرج أنباء رويت بعد ذلك في مسميات معروفة في الأوساط الصحفية ،

فيقال للنبأ القصير (Flash) وقد يخرج النبأ أكثر طولاً أو تفصيلاً ويسمونه (Snap)، وأما الأخبار المفصلة جداً فيقال لها (Page Story).

وترتبط روپر بالصحف وبيوت النشر وما إلى ذلك بارتباطات سبق أن ذكرنا تفاصيلها في موضع آخر، فهي تبعث أنباءها إلى تلك الجهات مقابل اشتراكات معروفة، كل جهة حسب مكانتها الأدبية وقدرتها المالية، وتتضمن الأنباء المرسلة أيضاً تعليقات كتبتها فئة ممتازة من محرريها المعروفين، ولها أيضاً نشرات اقتصادية خاصة يعرف قدرها رجال المال والاقتصاد في إنجلترا وفي جميع بلاد العالم.

وقد اجتازت روپر امتحاناً عسيراً خلال الحرب العالمية الثانية، وبلغت في ذلك ذروة نشاطها، وقد تهيأت للحرب وأحداثها فأنشأت مركزاً لها في (Barnet) ليستقبل الأخبار ويوزعها إذا تحزب الأمر وتعطل مركزها الرئيسي في (Fleet Street)، ويدشن المرء لهذه الحيوية المتقطعة النظير التي تميز بها العاملون في روپر إبان الحرب الأخيرة، فإن عملها الواسع النطاق لم يتاثر قط بغزو الألمان لمعظم دول أوروبا أبداً من صيف ١٩٤٠ وسقوط فروعها العديدة في تلك البلاد، بل إن مراسلها وعمالها في تلك البلاد زودوا وكالاتهم بالأنباء الفريدة عن ذلك الغزو، فقد استمر واقي أماكنهم حتى آخر لحظة، ثم فروا هاربين إلى إنجلترا بعد أدوا رسالتهم في دقة وإخلاص وعناد غريب.

وقد تقدمت خدمات روپر للعالم الحر تقدماً ملحوظاً في سنة ١٩٤٢، وتعاونت تماماً مع وكالات الأنباء الأخرى سواء كانت وكالة فرنسا الحرة التي كان لها مركزان في إنجلترا وشمال إفريقيا أو وكالات الأنباء الأمريكية، وجاء وقت في سنة ١٩٤٣ اعتمدت فيه الصحف الانجليزية تماماً الاعتماد في جميع أنحاء الخارج على ما تنقله روپر وترسله إليها، ولم تتأل الوكالة جهداً في استعمال جميع الوسائل للحصول على الأخبار، حتى الحمام الزاجل عادت إلى استعماله، وقد كان وسيلة الوحيدة في بعض الأجيال السابقة.

وبحسب هذه المؤسسة العالمية شرفاً أن حرفاءها في العالم كله لم يشعروا قط بتقصير في أعمالها المتعلقة ليلاً نهاراً، وفي أشد الأوقات دقة حين كانت قنابل الألمان تتتساقط على لندن من غير حساب، والحرائق تندلع فيها من غير توقف

الأمر الذي تأثرت به معظم الخطوط التلفрафية ، فانتقل عمال الشركة ومحرروها إلى مركزها الثاني الذي أعد ل مثل هذه الظروف في (Barnet) ، وهناك ماش موظفوها المسؤولون عن أخبار ما وراء البحار ، لا يفارقون مكانهم أبداً مجندين لهذا العمل الخطير ، فلا عجب إذن أن اعتمدت الحكومة البريطانية في الحرب الأخيرة كما اعتمدت في الحرب الكبيرة الأولى على روبيت في تسقط الأخبار والروايات الصحيحة عن حالة الحرب في كل مكان .

وقد حدث بعض الخلاف بين روبيت من ناحية وبين وزارات الحرب والخارجية والدعاية والسفارات البريطانية في الخارج من ناحية أخرى ، فقد كانت روبيت تذيع أخبارها على العالم كله بما في ذلك إنجلترا نفسها ، ولم يكن زائدها أن تذيع ما يرضي السلطات الانجليزية وحدها ، كانت تريد أن تكون (شيئاً) حراً كطبعها في الظروف العادية ، لا تؤثر في شيء ولا تحب أن تتأثر بشيء ، وكانت السلطات الانجليزية ترى أن دقة الموقف الحربي في الظروف القاسية التي مرت بالإنجليز والخلفاء معهم تقتضي ألا يقال كل الحق أو يبالغ على الأقل في رواية هذا الحق ، ومع ذلك كان اختلاف النظر بين الوكالة والحكومة لم يطل ، واحتفظت روبيت بمقومات تاريخها المبني على الصدق والدقة وحسن العرض وحرمة العمل ، وهي صفات لم تستطع وكالات الانباء الامريكية أن تحفظ بها تماماً إبان المعركة التي كانت دائرة بين الحلفاء وأعدائهم في كل مكان ، لذلك بقيت روبيت في المكان الأول بين وكالات الانباء العالمية في تلك الفترة الحرجة المليئة بالأحداث ، ولقيت ترحيباً ظاهراً في صحافات العالم الحرة التي لم يتجاوز الرقى حدوده فيها كصحف أمريكا وكندا واستراليا ، وأصبحت من كبرى العالم لنشر الاخبار المهمة والنادرة أيضاً .

يجب أن نؤكّد هنا أن شركة روبيت مستقلة تمام الاستقلال عن الحكومة البريطانية ، وقد حاولت الحكومة أن توجهها توجيهها خاصاً في بدء الحرب العالمية الأخيرة عن طريق يشبه (الرسوة) فقد قبلت الشركة التسهيلات التي قدمتها وزارة الاستعلامات ، وهي تسهيلات مكنتها من توسيع شبكة توصيلاتها (دون زيادة في التكاليف) إلى بعض أقطار المعمورة ، وذلك حتى تتمكن روبيت من أن تضارع في هذا المضمار بعض الوكلات الخارجية التي تعيش على الإعلانات ، ونص الاتفاق

على أن هذه المساعدة لا تخل باستقلال رويدر في التحرير ، ولكن حدث عند إعادة تنظيم الشركة في عام ١٩٤١ أن اتفق المديرون على أنه لا يجب ، من ناحية البدأ ، أن تقبل الشركة التسهيلات التي يمكن اعتبارها نوعاً من الإعلانات المقنعة ، وألغى الاتفاق منذ ذلك التاريخ .

وقد دفع تدخل الحكومات الديمقراطيّة في شؤون وكالات الانباء خلال الحرب العالمية الثانية كثيراً من ذوي الرأي إلى التفكير في استقلال تلك الوكالات استقلالاً يحول دون سيطرة الدولة عليها تكن الظروف والملابسات ، وجاء هذا التفكير في خلال السنة الأخيرة من الحرب ، وقاد هذه الحركة في أمريكا (Kent Cooper) ونوقشت هذه المسألة في شيكاجو عام ١٩٤٤ حيث اتفق عليها الحزبان الرئيسيان الديمقراطي والجمهوري ، ونزل إلى الميدان أيضاً أحد المسؤولين عن وكالة رويدر ، وهو المستر (Christopher Chancellor) الذي أصبح على رأس الداعين إلى حرية الانباء أثناء السلم ، وأيد هذا الاتجاه في إنجلترا مستر (Vernon Bartlett) الصحفى الانجليزى المشهور وعضو مجلس العموم ، وهو الاتجاه الذى ذهب إليه الأمريكيةان ويعنى استقلال وكالات الانباء عن قيود الحكومة .

وقد هبت وكالات الانباء في كل مكان تسعى هذا السعي الذى يحررها من سلطان الحكومات المختلفة ، وقد تم هذا الاستقلال عن قيود الحكومة في الاتفاقيات التى عقدت بين رويدر وبين وكالات الانباء الأخرى ، وقد نص فيها على أن جميع الوكالات لا تستخدم غير الأخبار الصحيحة ، وأنها بعيدة تماماً عن أى قيود حكومى ، ولا تخضع بحال لأى مؤثر خارجى .

ثم مضت رويدر قدماً تستعيد تاريخها السابق على الحرب العالمية الأخيرة في أوروبا والبلاد الشرقية وأمريكا الجنوبيّة ، وتعاونت معها وكالات الانباء الإيطالية ، وحاولت الـ A.F.P. منافستها في مصر وأمريكا الجنوبيّة وبعض جهات الشرق الأقصى فتعذر عليها ذلك لكثره التكاليف التي يقتضيها هذا التنافس والذي لا تستطيع أن تجاريه فيه وكالة الـ A.F.P.

وقيد نشاط رويدر في المانيا بعد احتلالها ، إذ كان لكل حليف منطقة يسمح فيها لوكالات أنباءه بنشاطها ، ولم يعط ذلك فرصة لرويدر لتبرز كالعهد بها ،

ولم يعد هناك مجال للتنافس في ألمانيا ، إلا أن ذلك الأمر لم يطل وسحق في المناطق الانجليزية والفرنسية والأمريكية باطلاق حرية الاعلام بين وكالات رويتز والـ A.F.P. والـ اسوشيدبرس والـ اليو نيتدرس ، وهنا احتلت رويتز مكانها الطبيعي وأصبحت على رأس وكالات الانباء في برلين وهامبورج وفرانكفورت ، والمدينة الأخيرة تعتبر اليوم المركز الرئيسي لنشاط رويتز في ألمانيا كلها ، ولم تستطع الوكالة أن تخاطر ستارالميدي وتنطلق إلى أوروبا الشرقية أو روسيا السوفيتية ، لذلك يجدون نشاطها في هذا الميدان ضئيلا لا يقارن بحال مع نشاطها في أي مكان من أركان العمورة .

THE ARAB NEWS AGENCY

مقدمة

لعل وكالة الأنباء العربية من أحدث الوكالات العالمية ، فقد أصبحت فكرة وشيكة التنفيذ في سنة ١٩٤٠ ، وقد فكر فيها صاحبها المستر (Walton) في ذلك الوقت وهو من ملوك الصحف في لندن ، وله خبرة صحفية ملحوظة .

وظيفة مصورة

كانت فكرة إنشاء وكالة مصورة فكرة مسيطرة على ذهن المستر (Walton) هذا ، ذلك أنه من المؤمنين بأن الصحافة المصورة هي أفضل الصحفات في أداء الرسالة الصحفية ، ولهذا أوفد (Walton) اثنين من كبار الصحفيين الانجليز إلى مصر لدراسة الطرق الملائمة لتحقيق غرضه هذا ، وكان ذلك في السنة الثانية من الحرب العالمية الأخيرة ، يبدأ أن الخبراء في القاهرة نصحوا له بأن يعدل في فكرته ويجعل هذه الوكالة تصويرية وكالة للأنباء ، وكان في مقدمة من أشار عليه بذلك مستر (Main) ، وهو خبير بشئون مصر الداخلية إذ عمل سنوات طويلة في قسم الاستعلامات في السفارة الانجليزية بالقاهرة ، وله فيما بعد نشاط صحفى ملحوظ ، إذ عمل صحفياً في جريدة المصري وهي من كبريات صحف الشرق الأدنى مدة سنتين .

وقد أخذ مستر (Walton) بفكرة الخبراء وعلى رأسهم (Main) ، وأنشأ مركز وكالة الأنباء العربية الرئيسى في لندن ، وعين لها مديرآ عاماً في الشرق الأوسط من كنزه مصر ، وقرر أن يصدرها باللغتين العربية والإنجليزية لتنفيذ منها الصحف العربية في مصر وغيرها في الشرق الأدنى .

الوطنة ومرى نساطها

ويعتبر ٢٣ مايو ١٩٤١ يوماً مولد وكالة الأنباء العربية حيث صدرت عنها أول نشرة في مدينة القاهرة؛ وشتر مديرها العام في الشرق الأوسط عن ساعد الجد وهو صحفي ورجل دعاء مطبوع، إذ شغل بعد ذلك منصب مدير الدعاية والنشر بالسفارة الانجليزية في القاهرة ثم تقل إلى السفارة البريطانية بباريس، وبجمل القول إن هذا المدير كان موافقاً كل التوفيق في رعاية هذه الوكالة وهي صبية تحبو بجانب وكالات الأنباء العالمية؛ وقد استعان صاحب الوكالة بشلابة من الصحفيين الانجليز كان الناصح الأول لهم مستر (Ferguson) مدير الإذاعة المصرية إذ ذاك، ويعاون الثلاثة مصرى هو عبد الرحمن نصر، وكان يعمل حينئذ مراسلاً حريراً بجريدة الأهرام وهي أقدم الصحف المصرية وأخطرها.

وقد أنشئت للكتابة عدة فروع في عواصم الشرق الأوسط، بادئه بغداد حيث تولى إدارة هذا الفرع سليمان الشيخ داود وهو محام كبير وعضو مجلس النواب العراقي، وأنشيء كذلك في دمشق فرع يرأسه مفيد الحسيني، وفي لبنان رأس فرعها روبرت أبلا المحامي وتقىب الصحفيين، وأدار مكتب القدس قبل حرب فلسطين محمود الخيمى، وذلك غير مراسلتها في جده والرياض وعمان.

وجميع أخبار الكتابة تصب في القاهرة ثم تخرج منها إلى صحف مصر عربية وفرنسية، ثم ترسل إلى صحف البلاد العربية، وكانت الشركة تعطى الصحف أنباءها مجاناً في الشهر الأول كتجربة، وكانت الصحف منذ اليوم الأول تعنى برقائها وتفسح لها صدرها وتسعى بأخبارها، وذلك لسلسة أسلوبها العربي الذي يشرف على ترجمته عباس حافظ بك من أدباء مصر وصحفيتها القدماء، وتقدم الكتابة أيضاً أنباء عالمية، تمدها بها (The Associated Press)، ومن لندن تصادر تلك البرقيات العالمية باسم وكالة الأنباء العربية إلى فروعها وإلى باكستان والهند، ويطلق المكتب الرئيسي في لندن الأخبار من القاهرة كما تتلقاها ألم (B. B. C.) كذلك.

ولما اتسعت أعمال الكتابة عينت لها مراسل في نيويورك، وآخر في باريس وثالثاً في إسطنبول، كما أنها توفر في المجتمعات هيئة الأمم صحافياً ممتازاً مثل

المستر (Tom little) الذي أصبح أخيراً مديرأً عاماً لكتابها في الشرق الأوسط ، وهو على علم عميق بالمسألة المصرية ، وكانت أباوته وتعليقاته التي صدرت عن وكالة الانباء العربية خلال عرض القضية المصرية على مجلس الامن غاية في الدقة والزاهدة وسلامة العرض .

وقد وجد مؤسس الشركة المستر (Walton) عقب انتهاء الحرب أن الشركة تعاني خسارة مادية كان هو مقدراً وقوعها ، ولكنه رأى أن الفترة التي حددتها للخسارة قد تجاوزت ما قدره من وقت ، كما أن الفكرة الأولى — فكرة وكالة تصويرية — ظلت مسيطرة على فكره ، فعمد إلى بيع أسهمه إلى آخرين ، وكان من انضم في عضوية الشركة إنجلزيان من لندن ، أحدهما شاب يدعى (Earl Stallwell Hon. Allen Haire) وهو شقيق (Earl Stallwell) عضو مجلس اللوردات ، والثاني (Macmillan) وريث المطبع الانجليزية المشهورة (Macmillan) .

وكلا المساهمين الجديدين مساهم أيضاً في وكالات أنباء أخرى ، ولهم في تلك الوكالات نصيب الأسد ، وخاصة وكالات في الهند والباكستان ، وقد رسما لنفسهما سياسة مالية في إدارة هذه الوكالات جمعاً ، بحيث تعين الكاسبة الخاسرة حتى يستقيم أمر الأخيرة ، لذلك لم يريا بأساً في أن تطول فترة خسارة (The Arab News Agency) عشر سنوات أو أكثر ، ولهم في ذلك حجة من التاريخ ، فقد مضت وكالتا روبيروهافاس تخسران سنوات ثم استقر أمرها واستقام عودها بعد ذلك .

ووكالة الأنباء العربية على ما يقول المكتب الرئيسي في لندن والأدارة العامة في القاهرة لا تلتقي أية إعانة غير الاشتراكات الطبيعية سواء من مصر أو من إنجلترا أو من أي حكومة كانت ، وآية ذلك أنها كانت ولا تزال تصدر أنباءها في غير تحيز ، كما حدث في قضية مصر أمام مجلس الامن خلال حرب فلسطين .

وكل ما يأمله أصحاب هذه الوكالة أن تمضي مع الزمن فتصبح وكالة عالمية وتنسغ شبكتها فتغمر العالم كله ، إذ أنها إلى اليوم متخصصة في أنباء الشرق العربي وما يحصل به من قريب أو بعيد ، ويقوم على خدمتها خمسة وسبعون موظفاً معظمهم من الموظفين العرب ، ومنهم أربعة فقط من الإنجليز لمكتبه الرئيسي في لندن وممثلهم في مكتبه في القاهرة ، ويدخل في نشاط هؤلاء الموظفين كراسة أسبوعية تلخص حوادث الأسبوع وتعليقاته ، وتصدر للمشترين كين في طبعتين ، إحداها باللغة العربية والثانية باللغة الانجليزية .

الدعـاية والـاستعلام

لاشك عندى في أن الانجليز قد برعوا في الدعاية والصحافة ، براعة لا يحاجرها فيها أحد ، وكل ما نشهده من ألوان الدعاية على الجانب الآخر من المحيط تنقصه الدقة التي أثرت عن البريطانيين ، وينقصه العمق المعروفون به ، وينقصه العلم بالنفس الذى لا يمكن أن تستقيم بدونه دعوة أو نشرة ، فهم في الصحافة والإعلام عامة أئمة العالم ، وهذه حقيقة لستها بنفسي وإن كنت على علم بعمومياتها منذ بعيد .

وإني حين أبسط في هذا الملايين القصير ما شاهدت في لندن من ألوان الإعلام أقرر أن الانجليز قد أسعفوا من يريد هذه الدراسة بدراسات وكتب مطبوعة يمكن الرجوع إليها إذا أراد القارئ الاستزادة أو أحسن أنه قد قاتنى في هذا الموضوع شيء من الأشياء^(١) .

والاستعلامات في إنجلترا عمل رسمي يخضع لسلطان الحكومة ، سواء كان ذلك العمل في الداخل أو كان في الخارج ، وتوزيع الاختصاص واضح في ذلك وسلمي أيضاً ، فشئون الدعاية الخارجية مرجعها إلى وزارة الخارجية ترسم سياستها وتضع خطوطها ، وتجد في خدمتها في لندن مكتباً خاصاً يقدم لها ما تشاء ويقال له (Central Office of Information) ؛ أما شئون الدعاية الداخلية فشائع بين وزارات الدولة ومصالحها ، كل وزارة أو مصلحة لها سياستها الخاصة ، غير أنها جميعاً تلتجأ إلى المكتب الرئيسي للاستعلامات الذي يعدها جميعاً بما تشاء من وثائق وبيانات .

(١) أم ما رجعنا إليه : Annual Reports of the Central Office of Information

ويجب أن نذكر أن هذا المكتب الذي يعتبر عماد الدعاية في الداخل والخارج ، والذي سيأتي الحديث عنه بعد قليل ليس شيئاً جديداً على حياة الانجليز ، بل هو الوارث الشرعي لوزارة الاستعلامات التي أحسها العالم كله خلال الحرب العالمية الثانية ، وهو عصب النشاط في هذه الناحية ونقطة الارتكاز في دعاية بريطانيا في الداخل والخارج .

أما عن الاستعلامات التابعة لوزارة الخارجية ، فأن هذه الوزارة ترسم دعايتها وتقرر ما يذاع من أنيابها ، وتبليغ ذلك لسفاراتها وسفوصياتها لتلزيمها ، وهي تمد تلك السفارات والمفوضيات بالأخبار والموضوعات السياسية المهمة ، كما تزودها بالنشرات المدروسة على سبيل الدعاية وتنوير آراء الناس فيها وراء البحار ، ولا يقتصر هذا النشاط كما يبدو لنا على النشرات ، بل إنه يتجاوزه إلى إصدار الكتب الخاصة وعرض أفلام سينمائية تجيئها سياسة الوزارة ومن شأنها أن تعلن عن انجلترا أحسن إعلان في البلاد الخارجية ، وقد وزعت وزارة الخارجية هذا النشاط في لندن على مكاتب أو إدارات تتبع لها ، وينتخص كل مكتب بدولة من الدول أو بمجموعة منها ، فلأنه يكفي مكتب للشرق الأدنى مكتب ، وللمستعمرات مكتب ، وهكذا ، وهناك إدارة البحوث ، وهي إدارة فنية وظيفتها أن تكون في خدمة هذه المكاتب ، وتمدها بكل ما تحتاج إليه من بيانات .

ويتضمن نشاط وزارة الخارجية في هذا الباب موضوع الأخبار الداخلية ، وهذه الأخبار إدارة خاصة ، وظيفتها الاتصال بالصحافة والإذاعة ، وأهم ما تعمله عقدها للمؤتمرات الصحفية ظهر كل يوم ، حيث يلتقي صحفيو انجلترا بصحفيين من جميع أنحاء العالم ، وفي هذه المؤتمرات يذيع المسؤولون الأخبار ، ويحلقون كثيراً من الأسئلة والاستفسارات فيجيب عليها شخص مسؤول مخوط بعض زملائه يعينونه وقت الزوم ، وتخالق بعض الأسئلة إحراجاً للمسؤول ، ولكنه حادة يجيئ بها أو يخلص منها ببراعة منقطعة النظير ، وقد تطول هذه المؤتمرات الصحفية وقد لا تستمر أكثر من خمس دقائق ، كما لاحظت في بعض المرات التي شهدت فيها هذه المؤتمرات .

المكتب الرئيسي للاستعلامات

ذَكَرْتُ أَنَّ المكتب الرئيسي للاستعلامات هُوَ الوراث الشرعى لوزارة الاستعلامات ، وَقَدْ عَرَفْتُ بِرِيَطَاتِيَّا هَذِهِ الْوَزَارَةِ فِي شَهْرِ سَبْتَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٣٩ ، وَكَانَ اخْتِصَاصُهَا فِي الْأَبْنَاءِ وَالرِّقَابَةِ ، وَكَانَ يُمْكِنُ أَنْ تَبْقَى هَذِهِ الْوَزَارَةُ بَعْدِ الْحَرْبِ لَوْلَا أَنَّ الْوَزَارَاتِ الْأُخْرَى وَخَاصَّةً وَزَارَةَ الْخَارِجِيَّةِ عَارَضَتِ فِي وَجْهِهَا مَا دَامَتْ مِبْرَاتُ هَذَا الْوَجْودِ قَدْ اَنْتَهَتْ ، ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْوَزَارَةَ كَانَتْ فِي الْحَقِّ أَوْسَعَ الْوَزَارَاتِ سُلْطَانًا ، وَإِذَا كَانَتْ الْفَرْدُورَةُ الْحَرَبِيَّةُ هِيَ الَّتِي أَمْدَهَا بِهَذَا السُّلْطَانَ فَإِنْ حَيَا السُّلْطَانُ لَا تَقْبِلُ مَا نَشَأَ عَنِ الْحَرْبِ مِنْ أَوْضَاعٍ ، وَلَا يَدْعُ مِنَ الْعُودَةِ بِالْأَمْوَالِ إِلَى وَضْعِهَا الطَّبِيعِيِّ فَلَا رِقَابَةَ وَلَا رِقَيبَ وَلَا تَدْخُلَ فِي سِيَاسَةِ وَزَارَةِ الْخَارِجِيَّةِ ، وَإِذْنَ كَانَ مِنَ الْمُسْتَحِسِنِ أَنْ تَلْغَى هَذِهِ الْوَزَارَةِ ، وَكَانَ الإِلْغَاءُ فِي آخِرِ مَارْسِ سَنَةِ ١٩٤٦^(١) .

وَالْمَكْتَبُ الرَّئِيْسِيُّ لِلْاِسْتَعْلَامَاتِ إِدَارَةً مُسْتَقْلَةً تَعْمَلُ لِحْسَابِ جَمِيعِ الْوَزَارَاتِ ، وَفِي الْإِدَارَةِ أَقْسَامٌ وَفَرَوْعٌ مُخْتَلِفَةٌ لِتَشْعُبِ أَعْمَالِهِ ، فَهُنَّاكَ قَسْمٌ لِاِنْتَاجِ الْأَفْلَامِ وَآخَرٌ لِتَحْكِيطِ وَتَنْظِيمِ الْأَفْلَامِ ، وَثَالِثٌ لِتَوزِيعِ الْأَفْلَامِ وَرَابِعٌ لِنَشْرِ الْمَكْتَبِ ، وَفَرَعٌ لِنَشْرِ الْمَجَالَاتِ ، وَقَسْمٌ لِيَعِ الْكِتَبِ ، وَمَكْتَبٌ لِأَخْبَارِ مَا وَرَاءِ الْبَعْجَارِ ، وَشَعْبَةٌ لِلَاِشْرَافِ الْاجْتِمَاعِيِّ ، وَوَحْدَةٌ لِلْأَبْحَاثِ وَالْمَرَاجِعِ ، وَقَلْمَنْ لِلْمَحَاضِرَاتِ ، وَوَكَالَةٌ لِلْأَبْنَاءِ وَالصُّورِ الْفُوتُوغرَافِيَّةِ ، وَفَرَعٌ مُخْتَصٌ بِالسِّيَاحَةِ ، وَآخَرٌ لِلْمَعَارِضِ ، وَكَثِيرٌ غَيْرُهَا مِنَ الْأَقْسَامِ وَالْفَرَوْعِ .

(١) كَانَتْ اخْتِصَاصَاتُ هَذِهِ الْوَزَارَةِ بِعِدَّةِ الْمَدِى فَقَدْ تَوَلَّتْ عَرْضَ قَضِيَّةِ إِنْجِلْتَرَا وَالْحَلْقَاءِ عَلَى الْعَالَمِ بِالصُّورِ وَالْمَقَالَاتِ وَالنَّشْرَاتِ وَالْإِذَاعَاتِ وَتَمَدَّدَ صَفَّهَا بِالْأَبْنَاءِ ، وَكَانَ الْمَلْحُوقُونَ الصَّحْفِيُّونَ يَتَبعُونَهَا وَإِنْ كَانُوا مِنْ أَعْمَاءِ السُّلْكِ السِّيَاسِيِّ وَيَقُولُونَ حِيثُ يَكُونُونَ بِالدُّورِ الَّتِي تَقْوِيمُ بِهِ الْوَزَارَةُ تَقْهِيَّاً مِنْ أَلْوَانِ الدِّعَائِيَّةِ وَاسْعِهِ النَّطَاقِ الَّتِي لَمْ تَعْرِفْ فِي إِنْجِلْتَرَا مِنْ قَبْلِهِ . وَكَانَتْ الْوَزَارَةُ تَتَولَّ أَيْضًا الرِّقَابَةَ عَلَى الصَّحَفِ وَإِنْ كَانَتْ رِقَابَةً ضِيقَةً الْمَحْدُودَ ، وَأَمَّ مَوَادِهَا الْمَوْضُوعَاتِ وَالْأَخْبَارِ الْعَسْكَرِيَّةِ ، وَهِيَ رِقَابَةٌ مُسْتَنِيرةٌ لَا تَعْسُفُ فِيهَا ، وَلَمْ تَفْرُضْ رِقَبَةً عَلَى صَحِيفَةٍ بَلْ كَانَتْ الصَّحِيفَهُ هِيَ الَّتِي تَطْلُبُ الرِّقَبَةَ أَوْ لَا يَكُونُ عَلَيْهَا رِقَبَةٌ وَإِنَّمَا تَسْتَهِنُ أَحيَانًا الرِّقَابَةَ إِذَا حَدَثَ لِبَسٌ فِي خَبَرٍ لَا يَتَنَقَّلُ مِنَ الْقَانُونِ وَقَدْ يَفِيدُ مِنْهُ الْعَدُوُّ ، وَمَرْجِعُ الْأَمْرِ فِي الْخَطَاءِ إِلَى الْقَضَاءِ لَا إِلَى الْوَزَارَةِ ، وَلَمْ يَخْضُعْ لِرِقَابَةٍ بِصُورَةٍ وَاضْعَفَهُ إِلَى الْبَرْقِيَّاتِ الْمَادِرَةِ مِنْ إِنْجِلْتَرَا وَالْبَرْقِيَّاتِ الْوَارِدَةِ لِوَكَالَاتِ الْأَبْنَاءِ بَيْنَمَا كَانَ الْبَرْيَدُ يَخْضُعُ لِرِقَابَةٍ ، كَمَا خَضَعَتْ الْأَفْلَامُ الْوَارِدةُ لِلْقَوَاعِدِ الْمَمْوَلِ بِهَا وَقَتَ الْسُّلْطَانِ أَمَّا الصَّادِرَةُ فَالرِّقَابَةُ عَلَيْهَا دِقْيَةٌ خَشِيشَةٌ أَنْ يَفِيدُ مِنْهَا الْعَدُوُّ .

وكل هذا في خدمة الوزارات المختلفة ، سواء اتصل ذلك بالدعائية والاستعلام في الخارج أو في الداخل ، فإذا رسمت الحكومة الانجليزية سياسة لتهجئها وزارة الخارجية إزاء إيران مثلا استعانت الخارجية بالمكتب الرئيسي للاستعلامات للقيام بحملة واسعة النطاق من الأخبار والدعائية بالصور والرسوم والأفلام ، وهو الذي يشير على الوزارة بالوسائل الالزمة ، وقد يشير بنشر كتاب أو بالقاء محاضرات ، وهو أيضاً يستشير — حساب الوزارة — بعض الأخصائيين ، إن لم يكن بين موظفيه منهم ، فيستكتبهم أو يستنبطهم في محاضرة عامة أو في إذاعة بالراديو . ويقوم المكتب الرئيسي للاستعلامات بنفس هذا العمل لجميع الوزارات المختلفة ، وقد سجلت تقاريره ماقدمه للوزارات المختلفة ، ونضرب بعض الأمثلة على نشاطه ، فنذكر أذن وزارة الصحة أحسنت انتشار حرض معين بين الأطفال ، فاستعانت بالمكتب وقدم لها وسائل الدعاية الصحيحة ضد ذلك المرض ومعالجته ، ويقوم المكتب بتنظيم الجلة حساب وزارة الصحة ، وهو يقطع من ميزانية الدولة في السنة أكثر من خمسة عشر مليوناً من الجنيهات ليؤدي رسالته أداءً حسناً .

ويكفي أن نعلم أن الحكومة تلجأ إلى مكتب الاستعلامات الرئيسي إن أحسنت بالحاجة إلى عمال أو ممرضات ، وهو بوسائل دعايته العجيبة يحل لها إشكالاتها من هذا اللون ، كما أنه زود المصايخ والسفارات بمئات الأفلام والمكتب ، وكلها للدعاية لإنجلترا أو لتشجيع الالتحاق بعمل من أعمال الدولة ، كما أنه أقام عشرات المعارض ، وهذه الأفلام والمعارض لا تستقر في لندن بل إن جملات تقوم بها في مدن إنجلترا وقرابها ، حيث يوجد في عواصم الأقاليم فروع للمكتب الرئيسي ، هذا إلى جانب تكليف بعض رجال الفكر والصحافة في الدول الأجنبية بإصدار المجالس والمكتب والأفلام أحياها بما يتفق وحاجة إنجلترا ، وأقرب مثال لنا المجلة التي تصدر في روما باللغة الإيطالية على نمط (Reader's Digest) ، فقد كلف أحدهم بنشرها في عاصمة إيطاليا ، وجميع المواد المنشورة فيها كتبت في المكتب الرئيسي للإعلام ، وهي مجلة فيها دراسات عميقه وسوقها نافقة في تلك البلاد .

حملات الدعاية

ويحسن أن نوضح ماهية المكتب الرئيسي للاستعلامات ، فنذكر أن نشاطه العام ينقسم إلى قسمين ، قسم يحصل بداخل إنجلترا ، والقسم الثاني يحصل بدعایتها واستعلامها فيها وراء البحار ، وقسم الداخل له إدارات كثيرة نوجز تفاصيل نشاطها ، وفي مقدمتها إدارة حملات الإعلان وأسماها دليل عليها ، فهي تتولى نيابة عن الحكومة السعي لخدمة عامه وذلك بالإعلان في الصحف أو بطبع النشرات أو باعلان الحائط ، أو بأى وسيلة أخرى ، فمرة تقوم بحملة للتجنيد أو تقوم بحملة لتنمية القوى العاملة لبعض الصناعات ، وقد استعان الأسطول والجيش وسلاح الطيران بذلك الإدارة ، ونجحت نجاحاً منقطع النظير في تهيئة النفوس للعمل في تلك الوحدات ، ويدرك العالم أن إدارة حملات الإعلان ، استطاعت بعد الحرب مباشرةً أن تهيء الفرصة للمستشفيات بعدد هائل من المرضى ، كما أعادت على تحبيب النساء في الصناعات المختلفة ، وزادت بحملاتها المتابعة من إنتاج المأكولات وقت الضيق الشديد عقب الحرب ، وخفت من آلام المرضى بكثيات الدم التي تبرع بها المواطنون نتيجة حملاتها ، كما كان لها أثر عظيم في لفت نظر الناس إلى أخطار الطريق ، وما إلى ذلك من حملات بصرت الرأى العام بمحاجات الوطن في كل مكان .

ادارة الوفود

وهذه الادارة ميراث ملحوظ من وزارة الاستعلامات التي اتخذت من الفيلم دعاية لبريطانيا أثناء الحرب ، وهي اليوم تقوم في المركز الرئيسي كوكيل للإنتاج والتوزيع ، وليس لها اليوم ذلك الغرض الذي من أجله أنشأوها في الحرب كوسيلة للدعاية ، بل إن غايتها التعليم والتنوير في الميادين الجديدة بعد الحرب ، وكل أفلامها أفلام واقعية لا تمثيلية ، مثل الأفلام التي عرضتها عن طريقة تنظيف الأحياء القدرة ورعاية الطفولة والتغذية والصحة العامة ، وهي في عمومها أفلام قومية تقدم صورة بدעיתة للشئون المتعلقة بالنوافح الحية المختلفة التي ترسم تفاصيل التقدم الاجتماعي .

وقد اهتمت هذه الادارة اهتماماً ملحوظاً في السنوات الأخيرة بعرض أفلام خاصة بالمسائل الاقتصادية القومية ، وهي شغل بريطانيا الشاغل في تلك السنوات ، ثم لوحظ أنها عنيت أيضاً بالأفلام التي يمكن عرضها في ألم آخرى ومن شأنها أن تقييد تلك الأمم ، وذلك تلبية لرغبة هيئة الأمم وتنفيذاً لتوجيهات اليونسكو ، حتى يعاون تبادل هذه الأفلام بين الأمم المختلفة على توثيق العلاقات الفكرية فضلاً عما تتركه تلك الأفلام من نواحي التثقيف والتنوير في الشعوب المختلفة .

وقد أنتجت إدارة الأفلام كثيراً من الأفلام المقيدة ذات الاتر العميق ، وأخرجت في سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨ وحدها ثمانية وثمانين فلماً ، من بينها أفلام فيها تقرير عن الفحم ، وأفلام يوضح منهاجها أثر الازمات الاقتصادية ، ومن بين الأفلام أيضاً أفلام وضعت لتكشف للإنجليز وغيرهم أساليب حياتهم الدائمة ، واستجابة هذا الشعب استجابة روحية وجسدية للصعوبات المحيطة به مثل فلم « المدن الخمس » ، وأفلام أخرى عن المهام القومية صنع معظمها في أول الأمر للتوزيع فيها وراء البحار مثل فلم « إلى البحر » وهناك أفلام تعرض لحياة الكومنولث أو تختص العناية بالمستعمرات ، كما صنعت الادارة أفلاماً عن المشاكل السياسية والاقتصادية الدولية أو أفلاماً عن مواطن العالم القديم ، ومن بين الأفلام أفلام للارشاد عن الزراعة والفنون الصناعية والتدبير المنزلي وبناء المنازل والصحة والطب والرعاية الروحية والجسدية للأطفال ، والسلامة في الطرق ووسائل التعليم الحديثة ، والأخيرة أفلام تكاد تختص المدارس وحدها . وقد صنع هذه الأفلام مايسموه « وحدة أفلام الناج » وهي جزء من المكتب الرئيسي للاستعلامات ، وقد قام بصنع بعضها أيضاً متخصصون بصناعة الأفلام ، ويبدو أن حاجة المكتب الرئيسي للاستعلامات للمتعهدين بدأت تقل بعد أن استكملت « وحدة أفلام الناج » نصها وتهيأت لانتاج كل أنواع الأفلام .

ويقوم المكتب المركزي بتوزيع وعرض الأفلام بالإضافة إلى مسئوليات الانتاج ، فهو في الواقع أكبر موزع وعارض للأفلام الواقعية في العالم ، فقد كان له من النظارة في بريطانيا العظمى في سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨ عشرة ملايين متفرج ، ويملك المكتب المركزي ويدير ١٢٨ وحدة عرض متنقلة مع ١٥ وحدة أخرى

تدبرها إدارات الاستعلامات الأسكندنافية إلى جانب اثنين في أيرلندا الشمالية ، وهذه الوحدات الـ ١٤٥ مقسمة على المكاتب الإقليمية التي يعمل في كل واحدة منها موظف متخصص بالأفلام ومسئول عن تلقي الطلبات ، وعن اختيار الأفلام ، وعمل التسجيلات ، ويعد العدة لعرض الأفلام ، ويقدم حوالي ثلث الأفلام الموجودة للمدارس ، ويعرض الثلث الثاني في المصانع أو على جماعات من البالغين حيث انتطوت البراجي على أفلام لها مغزى اجتماعي أو اقتصادي ، في حين يتميز الثلث الأخير



تشمل الدعاية الإنجليزية تعليم الأطفال بشتى الوسائل
وهنا تبدو طفولة إنجليزية عنواناً للصحة وهي خير دعاية على رعاية الطفولة هناك

بأفلام متخصصة بالصحة والطب والفنون الصناعية والزراعية والتوجيه المهني وموضوعات أخرى للجماعات التي يهمها الأمر ، وقد بلغ عدد مرات العرض في خلال عام ٤٧ — ١٩٤٨ حوالي ١٥٠ مرة في المدينة أو القرية وكان متوسط النظارة في كل مرة حوالي ١٠٠ متفرج ، وبلغ عدد العرض عموماً خمسين ألف عرض في السنة نظارتها خمسة ملايين متفرج .

كما يملك المكتب المركزي الاستعلامات ما يسمونه « مكتبة الأفلام المركزية للمكتب المركزي » مع المكتبات الفرعية الثلاث في اسكندنافيا وويلز وسوث وست ،

وتقدم هذه المكتبات أفلاماً مجانية تستعيرها جماعات لها معدات عرضها الخاصة ، وعند «مكتبة الأفلام» حوالي ١٠٠٠ فيلم أخذت تزيد على مائة من السنين ، وتشمل الأفلام الحكومية التي صنعت قبل الحرب ، وأفلاماً صنعتها حكومات أخرى ومنظمات تجارية ، كما صنعت بعضها وزارة الاستعلامات والمكتب المركزي للأفلام ، وبلغ عدد النسخ التي أعيرت في سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨ مائة وعشرة ألف نسخة ، ووصل عدد النظارة خمسة ملايين ، وهو يبلغ عدد النظارة للوحدات المتنقلة . ويجب أن يذكر أن آلاف السينمات عرضت كثيراً من هذه الأفلام التي تستغرق من دقيقة إلى عشر دقائق ، ومن بينها أفلام دعاية للتجارة أو الصناعة .

ادارة المعارض

وفي المركز الرئيسي للاستعلامات إدارة للمعارض ، تقيم عشرات المعارض في كل سنة ينفق عليها أكثر من مائة ألف جنيه ، ومن بينها معارض ثابتة كما هي الحال في مدينة لندن ، وبعض هذه المعارض كبير جداً يشبه المعرض العالمية التي تقييمها الدول بين آن وآخر ، كما أن الادارة تملك كما جاء في تقرير (١٩٤٧ - ١٩٤٨) سبعة عشر معرضًا متجولاً ، ومن أغرب الأشياء أن قسم واحداً في بعض المعارض يشبه في الحجم والكثير والاتساع معرضًا دولياً في أمة أخرى ، كما حدث في قسم (الأمة والطفل) في معرض «البيت المثالى» ويصور كل معرض نشاط إحدى المصايخ الرسمية ، وهي مسئولة عن سياساته وانطباقه على الواقع ، غير أن وظيفة الادارة التابعة لمركز الاستعلامات الرئيسي في هذه المعارض تنحصر في وضع التصميم والاتصال والإدارة .

وتهدف المعارض إلى عدة أشياء ، فنهما معارض خدمة الحياة القومية مثل معارض «كيف تسير بريطانيا» ومسألة الدولار ، والتأمين الاجتماعي ، والصحة العامة ، والبلدان الجديدة ، ومن بينها معارض عملية ، مثل كيفية العمل في الناجم ، والنساء في الصناعة والزراعة ، وصبيان المصانع ، والاقتصاد في الوقود ، والانتفاع بثمار المطابخ ، وهناك معارض متصلة بحياة الأقصى كعرض «عامل الناجم يأتي إلى المدينة» و«الأمة والطفل» كما أن هناك معارض تشير إلى التقدم الوطني كعرض العيد المأوى لجراثيم بل ، أو المواصلات ، أو العيد المأوى للجمعية

الكمائية ، والسلام في الجو ، والرادار ، إلى معارض خاصة « بالبيت الذي نعيش فيه » و « مياه المنازل وما إلى ذلك .

ويعتبر الانجليز المعارض بأنواعها المختلفة التي أشرنا إليها من وسائل الدعاية المغربية الجذابة ، والجمهور يحبها ويقبل عليها ، وكل معرض منها له ظروفه الخاصة من حيث التصميم والشكل واللون ، وكل هذه المعارض لها أغراض واسعة النطاق ، ويمكن أن تستخدم لضمان قيام الجمهور بعمل خاص معين ، مثل الاقتصاد في استخدام مواد الوقود أو لشرح المشاكل المعاصرة ، كثالث السلسلة من المعارض التي تحكى حالة الاقتصاد القومي أو الارتفاع بنفسية الشعب وتنمية روحه المعنوية ، أو ما إلى ذلك من معارض بينا ألوانها وغاياتها .

ويرى مكتب الاستعلامات الرئيسي أن مشاكل كثيرة تواجهه في شأن هذه المعارض ، باعتبارها وسيلة من وسائل الإعلان والتثقيف والدعاية ، وهي — أي المعارض — مما تعظم احتمالات تفعتها ، لها مشاكلها الخاصة ، فإن الكتب والأفلام والإعلانات الصحفية ، والإعلانات الثابتة وما إليها من نشرات ، يمكن إنتاج أي عدد من النسخ منها من أصل واحد ، وهذا ما لا يمكن عمله في حالة المعارض ، وخاصة المعارض الكبيرة الثابتة في مدينة لندن ، لأن إعلان الصحفية أو المجلة يمكن أن يصل إلى أعماق الريف الانجليزي ، وكل حملة مطبوعة يجوز أن يحسها كل إنجليزي . ويمكن بسهولة أن يبعث إليه بها ، أما المعارض — وخاصة الكبيرة منها — فيجب أن يقصدها الناس ليقيدوا منها ، لذلك تعتبر أكثر المعارض نجاحاً تلك المعارض المستقلة بنوع معين ولكنها غير ثابتة ، بل بنيت بطريقة تتيح لها التجول فتصل إلى مئات الآلاف من الناس الذين لا يستطيعون الوصول إلى المعارض الثابتة ، وكانت هذه المعارض المتحولة أول الأمر لوحات متواضعة سهلة الحمل والنقل ، ثم بنيت في مساحة قدرها ثلاثة آلاف متر مربع ، أخذوا يتوجلون بها في المدن والقرى ، وقد شاهد ملايين من الناس هذه المعارض ، وأفادوا منها قائمة محققة ، ومن بينها معارض عن الكومنولث والمستعمرات ، والتعرف بعض الدول ، وخاصة الدول شديدة الاتصال بإنجلترا كنيوزيلندا وكندا ، هذا إلى ما أفادته الحالة التجارية من المعارض التجارية المتحولة .

ادارة المحاضرات

تعقد إدارة المحاضرات يومياً زهاء خمسين اجتماعاً هنا وهناك ، تلقى فيها أحاديث عن الشؤون الوطنية أو عن جماعة الشعوب البريطانية (الكومونولث) يلقىها على المستمعين متتحدثون يقدمهم المكتب المركزي ، أى إدارة المحاضرات ، ويقدر مجموع الحضور في هذه المحاضرات بـ مليوني مستمع ، وذلك وفقاً للتقريرات التي قدمها على حدة كل من رؤساء الاجتماعات التي تعقد لساعات هذه المحاضرات ، والمحاضرين أنفسهم ، والمواضيعات التي تتناولها هذه الأحاديث تقررها الدوائر الحكومية التي يخدم المكتب المركزي للاستعلامات أغراضها .

ومن المحاضرات محاضرات ألقيت عن : ألمانيا تحت الاحتلال — تحطيط المدن — شئون الغابات — الشعوب البريطانية والأمبراطورية — قانون العاجزين — الجماعات النسوية — نوادي الروتاري — جمادات الشباب — المدارس — قوات صاحب الجلالة ، إلى آخر هذه الموضوعات ، وتحدم هذه المحاضرات غرضين ، الأول زيادة فهم الجمهور وتعزيز مداركه فيما يتعلق بالحياة البريطانية بعد الحرب ، والثاني نشر المعلومات عن جماعة الشعوب البريطانية وبث الاهتمام بحياة هذه الجماعة وشئونها ، وقد بلغت المحاضرات والأحاديث التي ألقيت عن هذين الموضوعين حوالي ٨٥٪ من مجموع ما ألقي في العام ، ويلاحظ أن عدداً قليلاً من هذه الأحاديث يلقى في اجتماعات عامة ، وكلها تقريباً تلقى تحت إشراف السلطة المحلية ويطلب منها ، ويجرى ذلك كله كاستمرار لسلسلة المحاضرات التي كانت تنظم زمن الحرب ، والاجتماعات ، بعض الطرف عن بعض الاستثناءات تحدث في إطارين ، اجتماعات المصانع ، واجتماعات المجتمعات المستقلة .

ادارة البحث الاجتماعي

ترزود إدارة البحث الاجتماعي دوائر الحكومة ومصالحها بالمعلومات الاجتماعية اللازمة لأعمالها ، والتي لا يمكن الحصول عليها من مصادر أخرى ، وقد أنشئت هذه الادارة في عام ١٩٤١ وكان عملها الأساسي في أثناء الحرب يقتصر على مساعدة الدوائر الحكومية في حل المشاكل الخاصة بزمن الحرب ، وإن كانت بعض تحقيقاتها

قدمت المعلومات الضرورية لاعداد الاجراءات الخاصة بالتعهير بعد الحرب ، وقد تقرر في عام ١٩٤٦ الاحتفاظ بوحدة البحث الاجتماعي بصورة دائمة ، كارئي أن تكون هذه الوحدة إدارة تابعة للمركز الرئيسي للاستعلامات .

وليس لوحدة البحث الاجتماعي اختيار في انتقاء المبادرات التي تعمل فيها ، ففي سنة ١٩٤٦ كان عملها الوحيد يقتصر على حل المشاكل التي كانت المصالح الحكومية تطلب مساعدتها فيها ، وطلب المساعدة من وحدة البحث الاجتماعي في الحالات التي تستدعي جمع المعلومات التي لا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق الاختلاط المباشر بالجمهور، ولذلك فإن موظفي البحث الاجتماعي يضمون بينهم إخصائين في الدراسات الاجتماعية ، ومنهم المتخصصون في الاجتماع والاحصاء والاقتصاد ، وتحتار الادارة في معظم التحقيقات التي تجريها نماذج من السكان وفقاً لاجراءات التصنيف العلمي ، وبصورة تجعل من يضعة الآلاف الختارة خير مثل ذلك الجزء من السكان الذي يهتمون بجمع المعلومات عنه ، ثم يتناول هؤلاء الأفراد الذين اختروا بهذه الطريقة موظفوون مدربون على إجراء مثل هذا الاختلاط بالجمهور حيث يشرحون له الغرض من تحقيقهم ويطلبون منه تعاونه معهم .

وليس القائمون بأمر الاختلاط بالجمهور في وحدة البحث الاجتماعي من الموظفين الدائمين ، وإنما هم موظفوون تدفع لهم مرتباتهم عند ما يكونون في ميدان العمل فقط ، وبعض هؤلاء الموظفين من ربات البيوت أو من يشغلون وظائف أخرى ، ولا بد أن يمروا بدور تجربى ، ليطمأن على أنهم صالحون للعمل ، على أن القائمين على مثل هذه التحقيقات لا يفرضون على الجمهور تحقيقاتهم ، بل يودون عملهم مع أولئك الذين يبذلون استعدادهم للتعاون فقط ، وقد بلغ تعاون الجمهور في مثل هذه التحقيقات وفي الأحوال العادية مبلغًا عظيمًا لدرجة أن واحداً فقط من بين مائة شخص يرفض هذا التعاون ، وهناك أمثلة عديدة لما قامت به إدارة البحث الاجتماعي فضرب عليها مثيلين أو ثلاثة ليتضح لنا قدرها العملي .

١ — جداول مستوى أسعار القطاعي : كانت جداول معدل أسعار البيع القطاعي في عام ١٩٤٧ تبني على أساس النتائج التي تأتيها من المخازن الحكومية والجمعيات التعاونية والمتجزرة الفردية الكبيرة ، ولذلك فأنها لم تكن تعكس حالة صغار التجار

المستقلين ، وكان من نتيجة البحث المنظم الذي أجرته وحدة البحث الاجتماعي في ذلك العام أن قامت جماعة من صغار التجار بتزويد مجلس التجارة بالمعلومات عن تجارتهم شهراً فشهرآ ، وبذلك أصبح في مقدور مجلس التجارة أن ينشر إحصاءات عن تجارة بيع القطاعي بشكل أكمل وأكثر تمثيلاً للحقيقة مما كان يحدث من قبل ، وكانت نتائج هذا العمل تنشر بانتظام في جريدة مجلس التجارة .

٢ — المطالبة بـ مدالیات الحرب : كان لعدد كبير من الأفراد الحق في الحصول على مدالیات ونياشين نتيجة مساهمة هذا البعض في أعمال مجيدة للوطن إبان الحرب ، وتعذر على الحكومة أن تحدد مقدار هذه المدالیات والنياشين لأن كثيرين لم يعنوا بها ، وقد درست وحدة البحث الاجتماعي بطلب من وزارة المالية كمية الطلبات التي يمكن الاحتياج إليها ، كما قدرت عدد المدالیات اللازمة تقديرآ حقيقياً، فأصبح في الامكان إصدار الأمر بصنع المدالیات والنياشين ، وجاء العدد الذي أمر بصنعه مقارباً جداً لتقدير إدارة البحث الاجتماعي ، وتتوفر على الحكومة الجهد والمعدن نتيجة هذه الدراسة .

٣ — أجهزة السمع المجانية : بموجب مشروع الصحة الجديدة تمنع أجهزة السمع لضياع هذه الجاسة مجاناً ، ولا يمكن أن تكون الترتيبات التي توضع لصنع هذه الأجهزة المناسبة ذات أثر إلا إذا أمكن الحصول على معلومات يوثق بصحتها عن عدد المصابين بالصم في البلاد ومدى احتياجهم لأجهزة السمع ، وقد تمكنت إدارة البحث الاجتماعي بالعمل مع لجنة من الخبراء متفرعة من مجلس البحث الطبي من أن تقوم بعمل تحقيق أدى إلى الوصول إلى تقرير يوثق بصححته عن عدد الذين ينتظرون استفادتهم واستخدامهم لثل هذه الأجهزة .

ويمكن القول اعتقاداً على نتيجة العمل الذي تم حتى الآن أن إدارة البحث الاجتماعي ، إذ تعمل كوحدة للبحث الرسمي بطلب من مصالح الحكومة المختلفة ، إنما تقوم بالحصول على المعلومات الاجتماعية التي تساعد على اتخاذ قرارات بشأن بعض المشاكل الاجتماعية بصححة ودقة أكثر مما كان يجرى من قبل ، والأساليب الفنية لإدارة البحث الاجتماعي لا تعدو أن تكون أسلحة إضافية توضع تحت تصرف رجل الادارة ، واستخدام طرق الفرز بين السكان إن هي تطورت تطوراً شاملـاً ،

تؤدي في الحالات الملائمة إلى الشيء الكثير في الاقتصاد ، لأن وحدة البحث الاجتماعي تتمكن دوائر الحكومة المختلفة في جمع المعلومات التي تحتاجها في كثير من الميادين دون اللجوء إلى المطالبة ببيان خصومة لاتمام عمليات الرجوع إلى الجمهور بصورة رسمية .

ادارة المطاب الصحفية في الرائد

لا يتولى المكتب الرئيسي للاستعلامات صياغة أخبار الحكومة في الداخل ، فيما خلا كثيّرة قليلة من الأخبار الخاصة بأفلامها وعارضها وكتبها ، وما إلى ذلك ، وكل وزارة أو مصلحة حكومية مسؤولة عن إصدار أخبارها ، ولكن المكتب الرئيسي للاستعلامات مسؤول فقط عن توزيع أخبار المصانع الحكومية للجرائد ولو كالت الأنباء في لنذن ومحطة الإذاعة وغيرها .

وكانت الأخبار قبل الحرب ، وقبل إيجاد المكتب المركزي ، ترسل مع رسول من المصلحة أو الوزارة التي تخرج منها ، وكان هذا نظاماً عقيماً وبطيناً ، وفي خلال الحرب استعملت وسائل جد مختلفة ، فكانت كل أخبار الحكومة تتجمع في وزارة الاستعلامات وترسل الجرائد مندوبيها لا حضارها ، وكان هذا النظام صالحأً طالما كانت أخبار الحرب تغري الصحف بأتراح مندوبيها والرقابة تخبرهم على ذلك .

وبزوال الرقابة وضعف أهمية الأخبار الحكومية نسبياً أصبح في هذا النظام مضيعة لوقت مندوبي الصحف ، ولذلك تقرر في عام ١٩٤٦ أن تأخذ الحكومة على عاتقها من جديد مسؤولية توصيل الأخبار ، وتولى هذه العملية المركز الرئيسي للاستعلامات ، وعن طريق مكتب الصحافة فيه أمكن إرسال الأخبار في خمس وأربعين دقيقة إلى حوالي مائة جريدة ، وإلى محطة الإذاعة ، ويطلق مكتب الصحافة أخباره من نحو ثلاثين مصدراً مختلفاً ، من بينها قليل من الهيئات العامة والمنظمات الدولية التي يقوم المكتب المركزي للاستعلامات بنشر مطبوعاتها في مقابل رسم خاص ، ويصدر مكتب الصحافة بذلك خمس عشرة نشرة في المتوسط كل يوم ، وتتراوح تفاصيل النشرة بين إعلان لا يتعدى السطرين أو الثلاثة وبين النص الكامل لخطاب وزاري أو معاهدة تجارية ، ويجب أن نذكر أن الخطاب الذي يلقىها الوزراء في مناسبات حزبية متضمنة سياسة حزبية معينة لا ينشرها مكتب الاستعلامات بحال .

ويقع على عاتق المكتب المركزي للاستعلامات في الأقاليم — فيما يختص بالنشاط الصحفى — مسئوليات أخرى أكثر أهمية ، فان التطور الكبير الذى طرأ على أعمال المصايخ والسلطات خلال السنوات العشر الأخيرة قد أدى إلى ظهور كثير من المكاتب الفرعية لمختلف الادارات في الأقاليم العشر الرئيسية لأنجلترا وويلز ، ومن واجب المكاتب الاقليمية للمكتب المركزي في لندن أن تأخذ على عاتقها ، مادام يتطلب منها ذلك ، إعداد وإصدار الأنباء وسائر أعمال النشر الخاصة بالمكاتب الفرعية للادارات



يستعمل الانجليز الصور الكاريكاتورية في دعاياتهم المختلفة
وهنا رسم يدعو إلى العناية بالبن قذاء السنين والاطفال

الحكومية ، وهكذا يقوم المكتب المركزي للاستعلامات ، بمحاتيه الاقليمية ، بخدماته الصحفية لجموع الادارات والمصايخ الممثلة في الاقليم ، ورئيس الفرع الاقليمي للمكتب المركزي يكون بحكم منصبه عضواً في المجلس الاقليمي للصناعة ويقدم له بما يتطلبه من أعمال للنشر والصحافة .

ادارة التنظيم الاقليمي

ذكرنا بعض المسؤوليات التي تضطلع بها المكاتب الاقليمية ، مما يعني أنه بدون هذه المكاتب ، لا يستطيع المكتب المركزي للاستعلامات أن يقوم بعمله ، ولهذه المكاتب إدارة لتنظيمها ، وهي عشرة ، في مدن مانشستر ، وليدز ، ونيوكاسل ، ونوتينجهام ، وبريسټول ، وريدينج ، وكامبريدج ، وبرمنجهام ، وكارديف ، ولندن نفسها . وفي اسكتلندا يقوم مكتب الاستعلامات الاسكتلندي الذي يساعد الادارة الحكومية بخدمات معينة للمكتب المركزي ، وفي بلفاست يوجد مكتب للاستعلامات تحت إشراف الادارة الحكومية لشمال أيرلندا ، وتلخص أعمال موظفي هذه المكاتب فيما يلى :

أولاً : يقومون من حيث العمل بأبرز خدمات المكتب المركزي كعرض الأفلام الخاصة بواسطة آلات العرض المتنقلة ، وإلقاء المحاضرات ، وإقامة المعارض ، وتنظيم رحلات السائحين ، وغير ذلك من الخدمات الأقل أهمية .

ثانياً : كل المكتب تقريباً إقليمية الصبغة ، والمكتب الذي تعمل في الامدادات وفي زيادة إنتاج الصناعات القطنية والصوفية بالذات إقليمية تماماً .

ثالثاً : ويقوم موظفو هذه المكتب بأعمال النشر والاستعلامات التي تتطلب منهم من المصادر الاقليمية التابعة للحكومة .

وفي هذا الموجز الذي نعرض فيه للتنظيم الاقليمي لا نستطيع أن نعرف القاريء تعرضاً وافياً بطبيعة العمل الاقليمي المتعدد الجوانب ، فأن كل رئيس لأحد المكاتب الاقليمية يحاول ما وسعه الجهد أن يوازن بين نفسه وبين الحياة في الإقليم الذي يعمل به ، فقد يكون هذا الإقليم صناعياً وقد يكون زراعياً ، وقد يكون متخصصاً في صناعة معينة ، وقد يكون هذا الإقليم خاصاً بعدد كبير من المؤثرات ، ورئيس المكتب الاقليمي يتأنق حسب ما يحيط به من حياة مدنية اجتماعية ، سواء في المدن أو القرى ؛ وقد غدت المكتب الاقليمية بالنسبة للمكتب المركزي بمثابة وكلاء تنفيذيين لأعماله ، فهي تقوم بدور ملحوظ في تنظيم المؤتمرات الاقليمية التي تبحث في الانتاج ، والتي تمثل فيها جوانب الصناعة ، كما أنهم يقومون بعملياتهم الأساسية داخل المصانع ذاتها حيث ترحب بوجودهم المجالس الاستشارية ومديروها المختلفون .

ادارة الصحفة لما وراء البحار

لعل هذه الادارة من أدق الادارات التي لا يسهل فهمها إلا بعد لأى ، فهي إلى حد ما تشبه إدارة الاستعلامات التابعة لوزارة الخارجية البريطانية من حيث الغاية ، ولكن ظروفها ووظيفتها تختلف كثيراً ، فهي تمد موظفي الاستعلامات في معظم مناطق ما وراء البحار بأنباء يومية خاصة بالأحداث وتطور الآراء في بريطانيا ، وهي هنا تشبه إدارة الخارجية للاستعلامات ، غير أنها تمدتها بطريق اللاسلكي ، ويبلغ تجوب الكلمات التي تخرج منها يومياً مئانية ألف كلمة فيها عدا أيام الأحد حيث ترسل ألفين وبسبعينة كلمة فقط ، وتشتمل هذه الإذاعات أو البرامج على اقتباسات طويلة واضحة من كبريات صحف الصباح ببريطانيا ، وتعليقات على الحوادث الجارية بقلم مشاهير الصحفيين الانجليز ، وأنباء البرلمان ، وأخبار الأمم والمستعمرات البريطانية وتفاصيل عن تقدم البلاد في الميدان الاجتماعي والعلمي وغيرها ، وتعليقات على الشؤون الخارجية ، وفي بعض الأحيان تشتمل الإذاعة أو البرنامج على نصوص أقوال أو أحاديث هامة ، أو تتناول التقدم الصناعي أو الاقتصادي والاتجاهات الدولية في سياسة بريطانيا الاقتصادية ، ويكون آخر برنامج يخرج من هذه الادارة عبارة عن تلخيص لكل ماذكرنا .

وللادارة فروع محلية تنقل أنباء اختيرت لأنها لهم أقاليمها الخاصة ، وهي بذلك تكمل الادارة العامة في لندن ، ويشتمل البرنامج المحلي التوفدجي على حديث مع أحد الساسة أو رجال الصناعة الواقدين من المنطقة التي توجه إليها الإذاعة ، وعلى وصف لتقدير فني أو صناعي أصحابه إحدى الشركات التي تصدر لهذه المنطقة ، وعلى ملخص لاجتماع يهدف إلى توطيد العلاقات بين بريطانيا وبين إحدى الدول التي يعني الانجليز أن يوطدو علاقتهم معها ، وهذه الفروع الإقليمية عبارة عن خمسة فروع توجه إذاعاتها إلى أمريكا اللاتينية والهند والباكستان ، والشرق الأقصى ، وموسكو ، والشرق الأوسط ، ويبلغ متوسط ما تذيعه كل منها ألفي كلمة يومياً ، أما في أيام الأحد فلا ترسل تلك الإذاعات على الإطلاق ، وتشتمل إدارة الشرق الأوسط على إدارة فرعية صغيرة موجهة إلى إيران .

ويجذب القسم اللاملكي في لندن والأقسام الخمسة المحلية في الأقاليم نرى في إدارة الصحافة نظاماً دقيقاً لارسال المقالات المأمة إلى بلاد ماوراء البحار، ففي كل أسبوع يكتب حوالي سبعين مقالاً مبتكرأً في «فليت استريت»^(١) بأقلام الصحفيين الفنيين الممتازين، وقد يرسل ثلث هذه المقالات عن طريق البراجع اللاملكية، أما الباقى فيرسل عادة بالبرق أو بالبريد الجوى، وفي الوقت نفسه يشتري المكتب المركزي كل أسبوع حق توزيع ما يقرب من مائة وأربعين مقالاً ظهرت في جرائد أو مجلات بريطانية، وأجنبية، وحق نشرها في دولة أو أكثر من دولة، وهذه المقالات يستخدمها موظفو الاستعلامات في الخارج حسب الظروف، وقد يتشارونها في الجرائد الرسمية أو في المجالات الأسبوعية التي تصدرها إدارة الاستعلامات، وهناك حوالي خمسة عشر مقالاً أو يزيد يختارها قسم «المراجع» من بين المجالات الطبية والهندسية والعلمية، تنقل بصورها في نشرة أسبوعية ذات حجم كبير بحيث يمكن فصل المقالات منها لاستعمال في المجالات العلمية المحلية، كما يمكن تعليقها على الحائط في المعاهد التعليمية، ولاشك أن هذا العدد الكبير من المقالات الذى يصل أحياناً إلى ثلاثة آلاف مقال مبتكر وسبعين ألف مقال منتقول في كل عام، يغدو الدعاية الانجليزية في جميع أرجاء المعمورة، وهو يوزع مع مراعاة البيئة والثقافة وطبيعة الناس الذين يوزع عليهم.

ولو ألقينا نظرة عامة على إدارة الصحافة بلندن ، وعلى الادارات المحلية الخمس المعاونة لها ، وعلى المقالات المستفادة ، لوجدناها جميعاً تمثل سللاً لا ينقطع من المواد التي يعدها الصحفيون من أجل الصحفيين في أكثر الأحيان ، والتي تعطى صورة بدئعة وبياناً شاملأ للأحداث الهامة في بريطانيا وللاتجاه الرئيسي في أساليب الحكم والصلاح الاجتماعي والجديد في ميادين العلم والصناعة ، وتختلف الدول التي يوجه إليها كل ذلك في طريقة استعماله أو نشره ، فبعضها يقدمه مذاعاً وبعضها يستعمله في مواد التحرير في الصحف والمجلات ، وقد يرى رجال الاستعلامات الانجليز فيما وراء البحار جمع بعض هذا وحفظه في مكاتب الاستعلامات للاستعانة به في إعداد

(١) فليت استريت Fleet Street في لندن شارع هام ، وتقع فيه أهم دور الصحافة الانجليزية ، حيث يوجد كبار الكتاب الصحفيين الانجليز .

الأحاديث الصحفية أو المرد على أسئلة المستهفين ، أو تقد به مصالح الحكومة المحلية أو المنظمات المحلية ، أو يستعين به موظفو حكومة جلالة الملك كالمحققين التجاريين .

ولا يمكن تلخيص نوع ما أذيع أو نشر من مقالات وأخبار في خلال عام ، ولكن يمكن أن يقال إن إدارة المكتب الصحفيه عنيت أول ما عننت بابراز مجده البلاد لاعادة التعمير الاقتصادي ، حيث كان هذا الموضوع يتعرض في الخارج لسوء الفهم والتأويل ، وقد كانت الدعاية — ولا تزال — كحركة التصدير موضع رعاية شديدة ، وبدا هذا واضحاً في سيل المعلومات التي نشرت هنا وهناك عن معرض الصناعات البريطانية لتشجيع السياحة من ناحية وحركة التصدير من ناحية أخرى ، ومن الموضوعات التي لقيت إصغاء في بلاد العالم ، وجذبت أكبر قدر من اهتمام الناس في الخارج ، الحوادث البارزة في حياة الأسرة المالكة ، ولنعطي صورة لهذا النشاط البديع لإدارة مكاتب الصحافة نذكر أن عدد الأخبار أو المقالات التي نشرتها صحف العالم وبجلاتها تقدلا عن البراق اللاسلكية قد بلغ أربعين ألف نسخة ومقابلة ، وعدة آلاف من الصور .

ويستعين المكتب المركزي فيما يختص بالسياسة العامة باشراف قسم ماوراء البحار ، كما يستعين بالقسم أو المصلحة المتخصصة في نقل المعلومات التي تقع في نطاق اختصاصه أو اختصاصها ، كأن يستعين بوزارة الزراعة مثلاً في شؤون الفلاح ، ويفرع الاستعلامات الاقتصادية في الأمور الخاصة بالسياسة الاقتصادية للبلاد ، ووزارة التجارة في الشؤون الخاصة بتنمية التصدير .

ادارة المراسع

لاشك أن كل هذا النشاط الفكري الذي شرحنا بعض صوره في إدارة مكاتب الصحافة مثلاً يحتاج إلى مراجع ، وللمراسع إدارة فيها الكتب الموجزة والمذكرات والصحف وقصاصات الصحف التي تؤلف في مجموعها سجلاً للأحداث والتطورات المعاصرة في بريطانيا ، وتضم إدارة المراسع ومكاتبها سجلاً للشئون العالمية ، ومعلومات خاصة عن دول الكومنولث والمستعمرات ، ويتيح هذا كله الرد على الاستعلامات التي تتلقاها عن هذا الوجه أو ذاك من وجوه الحياة البريطانية

بالوثائق والأرقام ، والمعلومات التي تلقاها الادارة تعتبر مواد أولية يعتمد عليها في إعداد ما يطلب من المكتب الرئيسي للاستعلامات وفروعه المختلفة ، وهذا كله يكون في خدمة الجمهور والصحفيين والمراسلين الأجانب في لندن .

مجلات وصحف

إذ ماذكرناه عن نشاط المكتب المركزي للاستعلامات باداراته ، فيه بالطبع إيجاز ملحوظ ، وهذا المكتب ، فوق ما ذكرنا ، يكاد ينفرد في العالم بهذا اللون من النشاط ، وهو إلى جانب ما ذكرناه عن إداراته المختلفة يتولى بمعاونة بعض الجهات حملة نشر متقطعة النظير ، تبدو واضحة في عشرات الصحف والمجلات الدورية ، نعرض لها هنا بایيجاز ، وقد رأيت منها صوراً في لندن ، متعددة النواحي متباعدة الأغراض ، ويحرر بعضها ويطبع في لندن التي تصادر منها ، وببعضها الآخر يحرر في لندن ولكنه يطبع في الخارج ، وهناك دوريات أخرى تحرر وتنطبع في الخارج ، وهذه الدوريات الأخيرة لاتباع في بريطانيا ، وتؤلف كل هذه المطبوعات مجموعة ضخمة من المنشورات الدورية ، وقد بلغ ما طبع منها في شهر واحد مليون وسبعمائة ألف نسخة ، واستخدم في كتابته ست عشرة لغة .

وأكبر مشروع في هذا الميدان هو سلسلة المختارات التي يعدها قسم النشر بوزارة الخارجية البريطانية ، وهذه المجموعة من المجلات امتداد للمجلات المصغرة التي كانت تطبعها سلطات الحلفاء أثناء الحرب وتلقاها بالطائرات في أوروبا المحتلة ، وهذه المجلات التي صدرت في وقت السلم في حجم كتاب الجيب العادي ، وكانت تطبعها سلطات الحلفاء وتبعها في أوروبا المحتلة ، ييد أنه في سنة ١٩٤٦ ألغى الاشراف المشترك من الحلفاء في إصدارها إلا فيما يتعلق بالنسخة الألمانية ، وبدأ قسم النشر التابع لمكتب الاستعلامات الرئيسي بالاتفاق مع حكومات الحلفاء ذات الشأن ، بدأ في إصدار السلسلة الجديدة الحالية لوزارة الخارجية ، وتحتاج أربعة أختام مادة السلسلة المذكورة بما في ذلك الصور من كبريات الصحف في دول مختلفة ، أما الخامس الأخير ، فيكتب ولا ينقل ، ويبلغ عدد صفحات النسخة الواحدة ١٢٨ صفحة على الأقل ، وتقبل على قراءتها جميع الطبقات .

و كانت هذه السلسلة تتألف من ست مجلات حين بدأت ، تتمتع كل مجلة منها بلون من الاستقلال في التحرير والتوزيع حتى أصبح لكل منها طابع خاص ، وإن كان فيها جمِيعاً بعض الأبواب المشتركة ، وقد أضيفت إليها أربع مجلات أخرى في نهاية سنة ١٩٤٦ وبلغ مجموع ما وزع من هذه المجلات العشر سبعاً وستين ألف نسخة تقريباً ، وبيع من النسخة الألمانية وحدها قرابة خمسة وخمسين ألف نسخة ، وتنقسم المجلات العشر إلى مجموعتين ، ست منها توزع في غرب أوروبا وتلقي إقبالاً عظيماً في أمكنته توزيعها ، وأما الأربع الأخرى فتوزع دون مقابل في معظم الأحيان ، وبكميات صغيرة في الهند وبباكستان والشرق الأقصى .

وتتصدر المجلات الست الأوروبية ، كل منها بلغة البلد الذي توزع فيه ، فالتي تصدر باللغة الفرنسية توزع في فرنسا وبليجيكا وبعض مستعمراتها وفي سويسرا أيضاً ، والثانية توزع في هولندا والفلاندرز ، والإيطالية في إيطاليا ، والرابعة توزع في مناطق الاحتلال الثلاث بألمانيا وفي النمسا أيضاً ، وتشترك الحكومة الأمريكية مع المكتب الرئيسي للاستعلامات في مسئولية تحرير هذه المجلة الأخيرة ، كما يأخذ مكتب الاستعلامات الفرنسي على عاتقه المسئولية الكاملة لخارج النسخة التي تصدر في المنطقة الفرنسية ، وتحرر النسخة اليونانية في أثينا ، وتأتي تسعية أعشار المائدة لهذه النسخة من لندن ، أما النسخة الفنلندية التي توقفت الآن عن الصدور فكانت تملكها هيئة خاصة غير أن معظم مادتها كانت تكتب في لندن .

أما المجلات الأربع الأخرى التي تصدر للشرق ، فتخرج أولاهما بالإنجليزية للهند وبباكستان ، أما نسخة الصين فبالإنجليزية أيضاً مع ملخص لها باللغة الصينية ، وتوزع كذلك في هونكং وسنغافورة واتحاد الملايو ، وفي سiam توزع نسخة باللغة الانجليزية مع ملخص لها باللغة السيمامية ، وهذا حال النسخة التي توزع في أندونيسيا فهي بالإنجليزية مع ملخص لها باللغة الأندونيسية ، وتحيط باصدار المجلات الثلاث الأخيرة كثير من التعقيبات في شؤون التحرير ، وذلك راجع لمشاكل الترجمة والطباعة ، وهذه الدوريات جميعاً تزود القراء وخاصة الطلبة بمختارات شاملة للكتاب المعاصرين في الصحافة البريطانية وصحافة غرب أوروبا في ميدان السياسة والاجتماع والعلم والأدب والفنون .

ولا يقف نشاط النشر الانجليزي عند حد ، فأنهم يحررون مجلتين مصورةتين آخرين ، وإحداها تصدر شهرياً في ست وخمسين صفحة مصورة ، وتحدم أغراض القسم الألماني في وزارة الخارجية الانجليزية ، وبيع منها في السنة الأولى نصف مليون نسخة من كل عدد ، وهي تهدف لاذاعة الثقافة الديقراطية في ألمانيا ، أما المجلة المصورة الثانية فتصدر لحساب وزارة المستعمرات ، وهي مكتوبة باللغة الانجليزية ، وتوزع مجاناً أو تباع في المستعمرات ، وغرضها الأساسي هو التعريف ببريطانيا في مستعمراتها أو تعريف كل مستعمرة بالأخرى ، كما أنها تهدف إلى نشر الأساليب الفنية الحديثة في الزراعة والصناعة والأمور الاجتماعية ، وهذه المجلة تصدر في لندن كل ستة أسابيع .

وكان هناك مجلة هامة توقفت عن الصدور في السنة الأولى من ظهورها ، وكانت زاخرة بصفحاتها المئان ، وطبع باللغة الأسبانية ، وتوزع في إسبانيا أربعين ألف نسخة كل أسبوعين ، وكان اعتمادها في تحرير موادها على ما ينشر في الصحف الانجليزية المختلفة .

ويدهش القاريء حين نذكر له أن نشاط انجلترا في الدعاية الصحفية ، قد بلغ قلب مناطق أوروبا الشرقية ، فعن طريق المكاتب الصحفية في الخارج ، نشرت انجلترا صحفية تقوم على توزيعها السفارة البريطانية في موسكو ، وهي تصدر منذ سنة ١٩٤٢ ، وقد كانت وزارة الاستعلامات تتولى الإشراف على هذه الصحيفة حتى أبريل سنة ١٩٤٦ حيث تولت وزارة الخارجية هذه المهمة ، وهي صحيفة مصورة تصدر في اثنى عشرة صفحة ، وتتضمن الأنباء والمقالات والصور والرسوم المزليمة وغير ذلك من أبواب ، ويوزع منها أسبوعياً حوالي خمسين ألف نسخة ، كما أن لها قراء ومشتركون ، وكذلك تصدر بريطانيا صحيفة مماثلة تقريراً في بولندا ، وذلك عن طريق السفارة الانجليزية أيضاً ، وعدد صفحاتها أربع عشرة صفحة ، وقد ظهرت هذه الصحيفة في أكتوبر سنة ١٩٤٦ ، ويوزع منها حوالي عشرين ألف نسخة ، ويطلب إصدار كل صحيفة من هاتين الصحفتين إرسال ألف مقال وأربعة آلاف صورة سنوياً من لندن ، ويكتب نصف المقالات خصيصاً لهذه الغاية ، أما النصف الآخر فيعتمد مما ينشر في بريطانيا .

وتصدر في موسكو أيضاً صحفة أخرى هي عبارة عن مختارات من أعمق ما تنشره الصحف العلمية والفنية والاجتماعية في بريطانيا، وتظهر هذه الصحفة مرة كل شهر، ولا توزع أكثر من ألف نسخة من العدد الواحد، وتقوم بالتوزيع إحدى وكالات الأنباء السوفياتية، وتتولى السفارة البريطانية إصدارها كما يختار مادتها قسم المكاتب الصحفية في الخارج، وهذا القسم يزود أيضاً مجلة أسبوعية تصدر في براج ي معظم مادتها طوال السنة، وتتولى بيع هذه المجلة إحدى دور النشر التشيكوسلوفاكية تحت إشراف الجمعية البريطانية التشيكوسلوفاكية، ومضت هذه المجلة تصادر حتى بعد استيلاء الشيوعيين على الحكم في تشيكوسلوفاكيا.

ومن المطبوعات البارزة في هذه القائمة من الدوريات نشرة تصدر كل أسبوعين في أربع صفحات عن الصناعة والتجارة، وتوزع هذه النشرة مجاناً، وقد ظهرت أثناء الحرب، وكان الغرض من إصدارها الحافظة على اهتمام المشترين الأجانب بالبيضاء في فترة الحرب التي فرضت القيود أثناءها على التصدير، وقد توالي صدورها بناء على رغبة الشركات التي كانت تتولى توزيعها في بريدها في سن الحرب، ويصدر من كل عدد منها عشرون ألف نسخة.

وفي نهاية هذه القائمة من المطبوعات نشرة خاصة تحت اسم «كتب بريطانية قادمة» وهي شهرية مصورة ترمي إلى تشجيع تصدير الكتب البريطانية، وهذه النشرة في جوهرها عبارة عن كتالوج مصور للكتب البريطانية تصدر قبل شهور كثيرة من نشر هذه الكتب احتياطياً لعدم نفاد الطبعات قبل تلقي الطلبات من الخارج، وقد بدأت هذه النشرة في الصدور أثناء الحرب عن طريق المجلس البريطاني، وهي توزع في سبعين دولة تقريباً، وبلغ مقدار ما يوزع من العدد الواحد خمسة وعشرين ألف نسخة، بیاع منها خمس عشرة ألف نسخة، وهي تعتبر عاملاً جوهرياً في الدعاية لتصدير الكتب البريطانية إلى الخارج.

دعاية المؤرخ والمترجم والكتاب

١ — لقد بيّنت لي دراستي لأوجه الدعاية والاستعلامات في بريطانيا، أنها في أكثرها موجه إلى الميدان الخارجي وإن لم يفقد الميدان الداخلي مكانه من عناية المسؤولين بالدعاية فيه، وإن معظم أقسام المركز الرئيسي للاستعلامات

التي تناولها الحديث في كتابنا هذا تساهم مساهمة الأصيل في العمل للميدان الخارجي والداخلي معاً ، إما عن توفير مادة خاصة تتطلبها الحاجة في الخارج ، وإما عن طريق تيسير المادة المعدة لداخل بريطانيا .

وعلى هذا ، فإن معظم الأفلام التي ينتجها المكتب الرئيسي يكون الفرض الأساسي منها العرض في داخل بريطانيا ، ولكن عدداً كبيراً جداً من الأفلام ينتج خصيصاً لعرضه في الخارج ، كما أن العدد الأكبر من الأفلام التي تنتج أصلاً للعرض في الداخل تعرض أيضاً في الخارج ، وقد أرسل إلى الخارج في سنة (١٩٤٦/١٩٤٧) ١٦,٣٣٩ فيلماً ناطقاً باللغة الانجليزية و ٤٧٢ فيلماً ناطقاً باللغات الأجنبية ، كما عرض ست وسبعون فيلماً في ست وعشرين لغة أخرى ، وقد بلغ عدد الأجانب الذين شاهدوا هذه الأفلام عدة ملايين .

وفي أمريكا حيث يتمتع الفيلم البريطاني القصير بسمعة طيبة ، باع مكتب الاستعلامات البريطاني في نيويورك سنة ١٩٤٧ من الأفلام الـ ١٦ ملتمتراً ١٧٥٧ فيلماً ، وقد عرض بعض الأفلام في ٧١٧ دار سينما ، وببلغت أرباح أحد الأفلام اثنين وثمانين ألف دولار ، وأذيعت بعض الأفلام بالتليفزيون في ٤٢ برنامجاً من أربع عشرة محطة ، ويبلغ عدد المترجين خارج دور السينما في الأرجنتين ١٨٠,٠٠٠ شهرياً ، وفي البرازيل تعرض الأفلام البريطانية الرسمية في ٢٣٠ دور السينما ، وفي قزوينلا تعرض هذه الأفلام بانتظام في ١٧٦ دار سينما ، وفي فرنسا بلغت أرباح هذه الأفلام في سنة ١٩٤٧ أكثر من ٣٧ ألف دولار بينما بلغ عدد المترجين خارج دور السينما ٢٠٠,٠٠٠ في شهر ، أي عن طريق التليفزيون وفي أمكنة خاصة ، حوالي ١٨٠ ألف متفرج ، وفي رومانيا بيع سنة ١٩٤٧ اثني عشر فلماً طويلاً وستة عشر فلماً قصيراً ، وعلى هذا النحو انتشرت الأفلام الرسمية في أركان المعمورة .

ولكل فيلم غاية وهدف : فشلاً تناولت الأفلام التي أنتجت لحساب وزارة التجارة البريطانية صناعة الأدوات العلمية وصناعة التليفزيون وبناء السفن وصناعة الخزف وما إلى ذلك ؛ وهناك أيضاً الجريدة السينمائية المسماة (هذه هي بريطانيا) وهي تنتج لحساب وزارة التجارة ، وتتألف حادة من ثلاثة موضوعات مستقلة عما تحقق في ميادين العلم والصناعة والمجتمع .

وهناك إلى جانب الأفلام الرسمية ثمان جرائد سينائية باللغات الأجنبية تؤخذ مادتها من الجرائد السينائية التجارية وترسل بالطائرة إلى ٣١ دولة تشمل كل دول أمريكا اللاتينية تقريباً، وتعد الجريدة السينائية المعروفة باسم أبناء بريطانيا لعرضها أسبوعياً في المستعمرات التي لا ت تعرض فيها الجرائد التجارية عادة.

وتعتبر الأفلام التي تصنع خصيصاً لتوزيعها في المستعمرات من الأهمية بمكان، وذلك لما حققته من أغراض ناجحة في الماضي وما تتحققه في الحاضر، وما يترتب على عرضها من خير في المستقبل؛ ووزارة المستعمرات هي المسئولة عن توجيه سياسة هذه الأفلام، وهي على نوعين، فبعضها يعطى إرشادات بسيطة بالنسبة للصحة والأساليب الزراعية والصناعية، والبعض الآخر مبسط أيضاً ويتناول وجوه الحياة الأخرى في بريطانيا، والنوع الأول من هذه الأفلام تصنفه هيئة أفلام المستعمرات، وهي قسم من المكتب الرئيسي تخصص في إنتاج أفلام من هذا الطراز، أما النوع الثاني فتصنفه هيئة أفلام التاج أو بوساطة متعمدين عاديين.

وعند أيام أي فيلم يصنعه المكتب الرئيسي للاستعلامات، يعرض على الأقسام الخاصة بمناطق ما وراء البحار، وهذه تعين الجهات التي يعرض فيها، وتصبح تلك الجهات مسئولة عن هذا الفيلم؛ وحين يتم اختيار الفيلم يُتخذ قرار بشأن اللغة التي يقال بها التعليق عليه، كما يحدد عدد النسخ التي ترسل إلى تلك الجهة، ثم ترسل هذه النسخ إلى رجال الاستعلامات في الخارج الذين يعتبرون مسئولين عن توزيعها، وهذه الأفلام تعرض إما في دور العرض العامة والخاصة أو تقوم بعرضها وحدات متنقلة.

٢ - أما في مجال نشر الكتب فقد انصرف معظم الاهتمام إلى المجالات منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، ولم يوزع من الكتب في سنة ١٩٤٧ إلا عدد قليل لأغراض خاصة، فقد صدر في خلال تلك السنة كتاب عن الـ «B.B.C.» ومستمعها باللغتين البلغارية والبرتغالية، وكتاب «برلانا» وقد ترجم إلى اللغة الفرنسية، وكتاب «وضع سياسة عامة» وقد ترجم إلى اللغتين الأسبانية والإيطالية، كما وضع كتيب عن السودان، وآخر عن غرب إفريقيا، كما ينبغي أن نذكر أن المكتب الرئيسي قام بأعداد مجموعة كبيرة من الكتيبات بعدة لغات لحساب المجلس البريطاني.

٣ — وفي ميدان المعارض ، تنقل خلال سنة ١٩٤٧ معرض جوّال باسم « بريطانيا تمضي قدماً » في إيطاليا واليونان والنرويج وهولندا وتشيكوسلوفاكيا ، وكان يعرض التطورات الحديثة في الصحة القومية والتأمين والصناعة والمساكن والرخاء الاجتماعي بصفة عامة ، وكان الأقبال عليه حسناً ، وقد أثار معرض آخر هو معرض ميناء Mulberry زمن الحرب ، الحماس في الخارج ، وانتقل من سيدني إلى سنغافورة إلى غيرها من البلاد ، ثم شحن عائداً إلى إنجلترا في مايو سنة ١٩٤٨ ، كما أرسلت معارض الوجهات إلى ألمانيا واليونان وتشيكوسلوفاكيا وتركيا ، وقد اتخذت الاستعدادات لزيادة عدد اللوحات الثابتة والخرائط التي بدت الحاجة إليها ملحة في الدعاية عن البلاد .

سياحات الرؤساء

لقد شعرت بنفسى خلال الشهر الذى أمضيته فى إنجلترا بما يبذل المكتب المركزي للاستعلامات فى استقبال ضيوف إنجلترا الباحثين عن العلم أو الفن أو الصناعة فيها ، فقد وطن هذا المكتب نفسه لخدمة الزائرين ، سواء كان ذلك فى لندن أو فى أى إقليم إنجليزى ، وبالرغم من أن عمليات السياحة تم فى الداخل ، إلا أن تنظيم سياحات الزائرين الوافدين إلى هذه البلاد له نفس الغرض العام فى نشر المعرفة عن بريطانيا كما تهدف تماماً لخدمات الخارجية الأخرى ، إذ أن الغرض من استقبال الزائرين والحفاوة بهم ، هو إبراز التقدم الملموس فى جوانب الحياة الانجليزية التى يجهلها العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الأخيرة .

ويتفى إلى بريطانيا بين الجنسين زائرون متذرون من الرجال والنساء ذوى الحيوانة فى بلادهم ، إما بدعوة رسمية من مكتب الاستعلامات أو لمناجاة تحرياتهم الخاصة ، وكثيراً ما يكون هؤلاء الضيوف من الصحفيين ، ويدعون عادة كوفد يمثل صحافة بلادهم ، وتنظم لهم الجولات هنا وهناك ، كما تنظم أيضاً جمادات الأخصائيين الأجانب كالفنانين وكبار رجال الصناعة وأعضاء اتحادات الصناعات والموظفين المدنيين ، كما تسدى مثل هذه المعونة أيضاً إلى الممثلين الدبلوماسيين الأجانب ، والموظفين البريطانيين المعينين حديثاً في وظائف الخارج ، أو لأمثالهم العائدين لوطنهم لقضاء فترة فيه بعد غيبة طويلة جدت فيها أشياء وأحداث ، ولراسى

الصحف الأجنبية في لندن ، كما أن المساعدات القيمة والتصانع المقيدة تقدم بسخاء للأفراد الذين يزورون هذه البلاد لجمع المعلومات للكتب والاذاعات والمقالات الصحفية .

وقد نظمت في سنة ١٩٤٧ سياحات لـ ٩٠٩ شخصاً ، استضيفت ثلثاً وثلثاً الباقى دفع تفقاته ، ومثل هذه السياحات ترسم ويدير أمرها في لندن ، أما في الأقاليم فتحتمل مكاتب المركز الرئيسي للاستعلامات كل المسئولية ، وقد وفد في تلك السنة على بريطانيا زائرون من اثنين وثلاثين قطراً ، وقد ذهب الزائرون إلى المناجم وأحواض بناء السفن والأعمال الهندسية الكبرى ومصانع الفخار والنسيج والمزارع التوذجية ومرآكز الأبحاث الزراعية ، كما شاهدوا صنع السيارات والطائرات ، ودور الصحف ومنظمات الإذاعة ، كما درسوا الخدمات الاجتماعية والراكز الاجتماعية الصناعية ونظام الحكومات المحلية ، كما زاروا البرلان والأماكن الأخرى ذات الأهمية السياسية والتاريخية والعلمية والفنية والأدبية ، وقد تناقشوا كثيراً مع الموظفين المختصين وأعضاء هيئات الحكومات المحلية ، وقد استقبلتهم وأضافهم في طول البلاد وعرضها رؤساء الشركات الصناعية والتجارية والعلماء المتنازرون وكبار الموظفين .

ويهدف الانجليز من هذه السياحات أن ينتزعوا من الزائرين إعجابهم ، وهم يرونها فرصة لتوطيد الصداقة مع نخبة متقدمة من شئ الدول قد تفيد زيارتهم فيصيبحون سفراء لأنجلترا في بلادهم عن اقتناع شخصى ، ويرتب المسؤولون كثيراً من الفوائد على زيارة الصحفيين خاصة ، وهم الذين يملكون أدوات النشر في بلادهم ، وقد أدت سياحة الصحفيين في سنة ١٩٤٧ ، وهم صحفيو الشرق الأوسط إلى إنتاج كتاب عن بريطانيا ، وماهية وثمانين مقالة في صحف هذه المنطقة بجانب سلسلة من الأحاديث في محطات الإذاعة .

الخدمات المستتركة

وأعني بالخدمات المشتركة ما تقدمه أقسام المكتب الرئيسي للاستعلامات من خدمات لبعضها ، وسوف أتحدث عن « قسم خدمات الاتصال » فهو يخدم معظم أقسام المكتب الرئيسي ، وهذا القسم الخاص بخدمات الاتصال يقوم بتقديم الأعمال الفنية للوحدات

والمجلات والمجموعات الصور وأشكال أخرى من المطبوعات التي ينتجهما المكتب نفسه ، كما يقدم النصائح فيها يختص بفورمات الطباعة ، ثم يتولى هذا القسم إرسال كل ما ينتجه للاستعمال في الخارج بالطرق الجوية أو بالطرق العادية ، وهي عادة صور فوتوغرافية وأفلام كاملة وغير ذلك ، وقد أرسل إلى الخارج بالطرق العادية في السنة ما وزنه ٥٤٩ طناً وبالطرق الجوية ما وزنه ٥٧ طناً ، كما يدر هذا القسم المراكز الخارجية من مقره في لندن بالنصائح الفنية ويعينها — عن طريق (H. M. Stationery Office) — بالورق وبكل أنواع أجهزة الطباعة من ريشة الرسام إلى الآلات الكبيرة .

وتوكل أعمال الترجمة المشتركة إلى قسم « خدمات الصحافة فيها وراء البحار » فقد تترجم على مدار السنة حوالي مليون كلمة شهرياً سواء من اللغات الأجنبية أو من اللغة الانجليزية إلى تلك اللغات التي تبلغ أحياناً ثلاثة لغات ، والعمل الأساسي لهذا القسم هو الترجمة للقسم نفسه أو الترجمة لأقسام أخرى من أقسام المكتب المركزي ، وكذلك يقوم القسم بخدمات للصالح الحكومي بناء على طلبها . وما يذكر أنه قدم خدمات لا يستهان بها لائنتي عشرة مصلحة خلال سنة ١٩٤٧ ، ومن أمثلة هذه الخدمات ترجمته تقريراً من اللغة الأسبانية عن نظام سلامة الطرق ، ومقالات من الألمانية عن الأبحاث الزراعية ، كما ترجم كتبيات إلى الأوكرانية وغيرها من لغات بلاد أوروبا الشرقية ، ونقل إلى الإسبانية كتيباً يصف تسييلات المواصلات اللاسلكية ، وكان هذا القسم ولا يزال في خدمة المجلس البريطاني أيضاً ، ويقوم بأعمال الترجمة موظفون من قسم الصحافة فيها وراء البحار أو يعهد بها إلى مתרגمين من الخارج ، وتجوز الترجمة امتحاناً شديداً ، وقد يبعث بالمתרגمين أحياناً إلى البلاد التي تتكلم اللغة التي يترجمون منها أو إليها حتى تجيء الترجمة صحيحة سليمة من العيوب .

وهناك قسم للمراجع يسد حاجات الأقسام الأخرى حيث تجمع فيه الحقائق والأرقام والوصفات والإضافات التي ترافق بالصور الفوتوغرافية والمعروضات واللوحات والصور البيانية ، وفيه مكتبة ضخمة للكتب والصحف والدوريات والخرائط والمطبوعات الرسمية وقصاصات الصحف التي بلغت ستة ملايين قصاصة

في سنة ١٩٤٨ ، وقسم المراجع هذا تمتد خدماته فتشمل سد حاجات مراسلى الصحف الأجنبية والزائرين واستئتمارات موظفى الاستعلامات فى الخارج ، ولهذا القسم مكتب لقصاصات الصحف والدوريات فى الداخل ، كما يحتفظ قسم خدمات الصحافة فيها وراء البحار بمكتب مماثل ينبع بانتظام ملخصاً صغيراً لتعليقات صحف البلاد الأخرى فيها يهم بريطانيا ، وفي كل شهر تجمع مختارات وافية من هذه التعليقات ، ويكتب لها ملخص يرسل دورياً للمختصين فى الخارج .

هيئة الموظفين

وبعد ظان هذا النشاط الذى صورناه لاستعلامات الانجليز فى صورة المكتب الرئيسي للاستعلامات فى ادارته وفروعه والتزاماته الداخلية والخارجية ، ان هذا النشاط لا بد له من أدوات هى هيئة موظفيه ، ولما كان هذا المكتب قد ورث وزارة الاستعلامات فقد ورث بالطبع هؤلاء الموظفين ، بيد أنه من حيث هؤلاء الأدوات قد استقبل حياته فى عجز ملحوظ ، إذ تم فى نهاية الحرب تخفيض كبير فى عدد الموظفين فى وزارة الاستعلامات ، فأصبح عدد موظفى المكتب ١٩٤٧ موظفاً بعد أن كان ٣٢٠٥ موظفاً ، وقد ترتب على ذلك أن أصيّبت بعض الأقسام الفنية بضعف شديد كوحدات إنتاج الأفلام مثلاً ، بيد أن المكتب المركيزى عاجز هذا الضعف لأن أضاف خلال عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨ ، مائة وواحداً وثلاثين موظفاً إلى الأقسام الفنية ، وثمانية وثمانين موظفاً إلى وحدات إنتاج الأفلام ، وزادت أعباؤه فى ذلك الوقت أيضاً بما حول إليه من أنواع مختلفة من الإنتاج ومن أعمال فنية أخرى .

ولاشك أن العبء الذى يقوم به هؤلاء الموظفون عبء ثقيل ، يقتضى من صاحبه جهداً متصللاً ، ويستلزم صفات معينة ، لا توفر إلا في موظف كف على علم وصاحب ثقافة واسعة ، ملم بعده لغات ، واع بما يحيط به وبما يدور حواليه ، وهؤلاء النخبة المنتقاء من الموظفين يديرون — فيما أعلم — أعظم إدارة استعلامات عالمية كانت قمينة بالدراسة التي فصلناها بعض جوانبها وأوجزنا البعض الآخر .

الإذاعات الخارجية

هذا عمل لا علاقة للمكتب المركزي للاستعلامات به ، وإن كانت الإذاعات على صلات قوية بإدارة استعلامات وزارة الخارجية وبالمكتب الرئيسي للاستعلامات من الاستقلال لا تعرف إذاعة أخرى في أوروبا ، ولا تستطيع الحكومة أن تفرض عليها اتجاهًا معيناً أو سياسة مرسومة وإن كانت تعينها مادياً .

ولعل «الاذاعة الخارجية» من أحدث أقسام الإذاعة البريطانية ، فقد نشأت قبيل الحرب العالمية الأخيرة لترد على هذا السيل الجارف من الدعايات التي شنتها الإذاعة المحتلية ، وقد أصبح لزاماً على الانجليز أن يستمعوا إلى إذاعات حكومة هتلر ويقوموا بإذاعات مضادة ، فإذا فرغت الحرب استمرت إدارة الإذاعات الخارجية تؤدي رسالتها وفي نطاق أوسع ، إذ أنهم يستمعون اليوم إلى جميع الإذاعات العالمية ، وتعينهم الإذاعة الأمريكية بما ينقصهم من أخبار أمريكا والشرق الأقصى ، وها المنطقتان الوحيدتان تدر على الانجليز استعمالهما بالرغم من المحاولات التي بذلت في سبيل ذلك .

وللإذاعات الخارجية موظفو نتبين أعمالهم ، فنهم نخبة مشغفة على علم بلغات العالم ، من وظيفتهم الاستماع إلى جميع إذاعات العالم في فرق تعمل أثناء الليل والنهار ، ولا بد أن يكون لدى كل موظف من هؤلاء الموظفين آلة استماع وآلة أخرى تسجل ما يستمع إليه ، ثم يراجع بعد الفراغ من مهمته ما استمع إليه على ما سجله هذه الآلة ، ثم يرسل ما سجله الموظفو المستمعون إلى موظفين آخرين ينتقون المهم من تلك الإذاعات ، ثم يتولى موظفو نتبين تحرير تقارير مختلفة أسبوعية مستمددة من انتقاء لهم الموظفو السابقون ، ويقاد يكون لكل دولة تقرير أو أكثر يصدر مرة أو مرتين في الأسبوع ، كما يقوم قسم التحرير هذا بكتابته تقرير أسبوعي موجز يتعرض لأهم أحداث العالم ، وهذه التقارير جمِيعاً يجوز لكل حكومة أجنبية أو هيئة من الهيئات أو من الأفراد أن يشتراك فيها ، وهناك تقرير سري واحد يحرر لوزارة الخارجية البريطانية وحدها ، ويحتفظ قسم الإذاعات الخارجية باسطوانات التسجيل لوقت الحاجة ، وفيها من الأنبياء الخطيرة أو الخطب القديمة أو ما إلى ذلك ما تقادم عهده ، ولكنه يبقى على مر الزمن وثائق لها قدرها ويمكن العودة إليها عند اللزوم .

فی سوییرا

صحف و مجلات

استطعت بالرغم من الظروف والملابسات التي أحاطت بهمّي العالمية في سويسرا ، زيارة كبرى الصحف السويسرية ، كما درست عن كثب النشاط الصحفي ، وألمت إلماً ماماً سريعاً بقدر صحافة تلك البلاد .

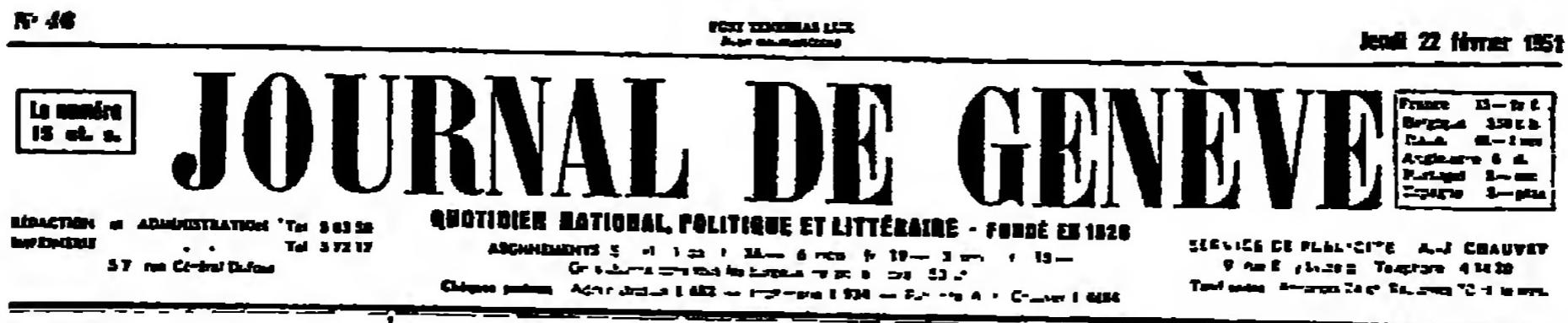
وقد علمت من أهل المهنة والمسؤولين في هذا الميدان ، أنّ البلاد السويسرية في مقدمة الشعوب المتحضرة فيما للصحافة وتقديرها لرسالتها ، فهي صحافة لا قيود عليها ، ولا تستطيع قوة من القوى أن تحد من هذه الحرية أو تقف دون تقدمها ، وذلك بحكم الدستور الذي جعل الناس أحراراً ، نزلوا أي منطقة من المناطق التي يتكون منها الاتحاد السوissri .

وكل فرد في سويسرا يقرأ صحفة على الأقل ، ولكل منطقة من مناطق الاتحاد له صحفته ، فهناك صحف تصدر بالألمانية ، وأخرى تصدر بالفرنسية ، وثالثة تصدر بالإيطالية ، ويتأثر بعضها بالسكان بعض التأثير ، فقد تحف مادة الصحف الإيطالية ، وقد تجد مواد الصحف الألمانية ، غير أنها جميعاً تصدر في إطار مختلف عن صحف غرب أوروبا عامة ، فهي صحف قلما تجد في إحداها صورة ، كما يعز أن تجد هناك مثل الصحف الفرنسية التي تنطلق في معالجة المسائل الخاصة بالصور والرسوم ، وتتخضع العقل فيها للفن الذي لا يعرف في التعبير حدوداً أو قيوداً .

والصحافة السويسرية في عمومها صورة بدعة للشعب الذي يحررها ويقرؤها ، فهي صحف جادة لا تجحيد عن الصدق إلا نادراً ، دققة لا تسرف في رواية الخبر أو تطيل في المقال ، تسخر أحياناً ولكن دون أن تسيل سخريتها نقطة من الدماء !

صحافة تفرد بين الصحف التي شاهدتها بطبع خاص ، تشبه طبيعة البلاد الساكنة المعاذنة التي تتميز بالنور والنظافة وحسن اللقاء .

وأهم البلاد التي تستمتع بأكبر مجموعة صحفية في سويسرا هي جنيف وزيوبرغ و برن ، وتغلب اللغة الفرنسية في صحفة جنيف ، كما تستغرق اللغة الألمانية صحفة زيوبرغ ، وتطاحن اللغتان في صحفة برن عاصمة الاتحاد السويسري .



أمم صحيفية في جنيف ، وهي أقى ما تنشر صورة من الصور ، ولتكنها تتميز بصحة الخبر ودقته وترفع عن كل صغيرة

وقد قمت بزيارة (Journal De Genève) ، فإذا هي صورة مصغرة لأكبر صحيفية عالمية من حيث الاستعداد ووسائل العمل ، وتعتبر من أهمات الصحف السويسرية ، وأقدمها وأخطرها في توجيه السياسة العامة ، وهي صحيفية معقدة تقارن بالموند في باريس ، والتيمس في لندن ، وهي مع ذلك من أوسع صحف الاتحاد انتشاراً ، وتعتبر مثلما للصحافة السويسرية إذا كتب تاريخها أو رويت قصتها بين الصحف السويسرية الكبرى .

وتتميز سويسرا بأن الصحافة منتشرة فيها انتشاراً واسع النطاق ، فقد ذكر لي رئيس تحرير جورنال دو جينيف أن هناك بالقرب من جنيف عدة قرى قد لا يتجاوز عدد سكان إحداها ثلاثة آلاف نسمة ويطالع هؤلاء السكان في كل يوم صحيفتين متنافستين ، والآلاف الثلاثة تقرأ الصحيفتين كما يقرأ أهل زيوبرغ أو برن صحفهم ، وبالرغم من هذا العدد المحدود من القراء فإن الصحيفتين تؤديان رسالتهما أحسن الأداء .

وتحيا المجالات الأدبية والاجتماعية والمصورة حياة الصحف اليومية ، من حيث إقبال الناس عليها ، ومن حيث طابع الجد الذي يسيطر على صفحاتها ويوجه سياستها ، وقلما تتجاوز هذه المجالات — وخاصة السياسية — حدودها ، ومع هذا التقدم الشعاف المذكور في حياة الشعب السويسري فإن صحفه وخاصة مجالاته تخاطم بعض التطورات الحديثة ، وتحارب مثلًا مساواة المرأة بحقوق الرجل في الشؤون السياسية !

ولاشك سويسرا من عجز في مطابع صحفها ، بل إنها في عمومها تعتمد على مطابع من صنع البلاد ، وقلما تفكر صحيفية في استيراد مطبعة من الخارج ، مهما تتميز مطابع الخارج بالجديد ، في السرعة أو نشر الألوان أو دقة الإخراج ، والمطابع السويسرية أصناف مختلفة ، غير أنها لا تختلف كثيراً عن المطابع الانجليزية إلا أنها بالنسبة للمطبعة الفرنسية تأتي في محل الثاني ، وإن تقدمت اليوم في نشاطها المطبعي عن إيطاليا ، كما لاتنقصها اليد العاملة الماهرة ، ولا تفتقر أبداً لمهندسين الأكفاء الذين يقومون على خدمة المطبعة في إخلاص نادر المثال .

وما يقال عن المطبعة في سويسرا يقال عن صناعة الورق ، وقد تكون هذه الصناعة في محل الثالث أو الرابع في صناعات سويسرا المختلفة ، ولكنها في كثير من الظروف تمد البلاد بحاجتها في الورق ، وإن كانوا يستوردون أصنافاً معينة منه لاندخل في خدمة المطبعة الصحفية ، بل توظف في طبع الكتب واللوحات وما إلى ذلك .

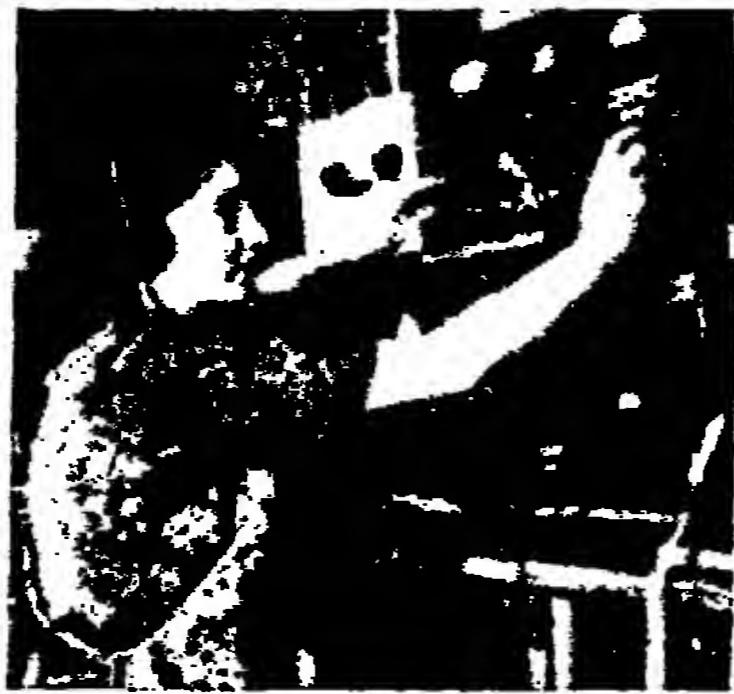
L'AGENCE TELEGRAPHIQUE SUISSE

تعتبر هذه الوكالة فريدة في نوعها ، فهي وكالة أمة من أصغر الأمم عدداً في ناسها ، وإن كانت في مقدمة الأمم العالمية خطورة موقعها الجغرافي ، وحيادها المطلق ، واختيار حكومات العالم لها مكاناً تدارس فيه شؤونها المختلفة ، فكانت يوماً مقرأً لعصبة الأمم والمؤتمرات العالمية ، وفي جوها حلت أو تعقدت مشاكل العالم ، ولا تزال سويسرا يقعة مختارة للتغيرات العالمية المختلفة ، وإن فقدت بعض مكانتها بعد الحرب العالمية الثانية .

وقد علا صيت الوكالة التلفрафية السويسرية في كل مكان ، بفضل تجدد أنباءها من التأثير بأى عامل شخصى ، إذ امتنعت تماماً عن نشر الأخبار المثيرة التي لا هدف لها إلا زيادة عدد قراء الصحف ، وأكتفت بـ تزويد القارئ والمستمع بأحداث الداخل والخارج في نشرات أو أخبار جازت امتحاناً من محررها الموثوق برصانتهم واعتدالهم ، وهي تتلقى الأنباء وترسلها دون أن تضيف إليها تعليقات ذات اتجاه خاص .

ومما يزيد الصعوبة الملقاة على كاهل هذه الوكالة التلفرافية إضطرارها إلى إذاعة أخبارها بلغات الاتحاد السويسرى الثلاث ، الفرنسية والألمانية والإيطالية ، فالنحير الذى ترسله إليها وكالة رويد من لندن مثلاً يجب أن يترجم ثلاث مرات قبل أن يذاع بواسطة آلة الـ (Télétype) أو التلفون أو بالبريد إلى الصحف السويسرية .

ويجب أن يدخل في حسابنا ونحن نرى مصاعب العمل أن تعدد الترجمة يزيد من تكاليف استغلال الوكالة التلفرافية السويسرية التي لا تتلقى أى إعانة من الحكومة الاتحادية ، كما أن قلة المطبوع من نسخ الصحف السويسرية يضطر الوكالة إلى قبول اشتراكات تتفق وإمكانيات هذه الصحف ، مع أن تكاليف نقل الأنباء مرتفعة جداً ، خط آلة (Télétype) الذى يربط باريس بيرن مثلاً يكلف



بعض وكالات الصحف الأجنبية تنقل أباًءها
بواسطة الراديو — تلبيس . و تستطيع
الغرفة في الوكالة التلفافية السويسرية
مراقبة استقبال البرقيات بواسطة السهامات

تلصق الأشرطة المسجلة بواسطة
التلبيس على ورقة ثم تنقل
إلى رئيس القسم الذي يقوم
بمراقبة البرقيات



تسجل المروف مرتين زيادة في الحيطه
فيتمكن قراءة واحد من السطرين
على الأقل قراءة واضحة

عشرات الألوف من الفرنكات في كل عام ، وإن مؤسسة مشقة بهذه الأعباء لا يمكن أن تتحقق أى ربح هام ، وهي على الرغم من ذلك لا تزال تؤدي رسالتها في الدود عن المصالح السويسرية وإذاعة الأخبار العالمية الصحيحة لصحافة حرة دون أن تعتمد في ذلك على إعانة من الحكومة السويسرية أو الهيئات الدولية .

ولقد ظلت سويسرا إلى سنة ١٨٩٤ تعتمد في معظم أنباتها على وكالات أجنبية ولم تكن لها إلا وكالة قليلة الأهمية تعرف باسم « وكالة برونا » أهم مكاتبها في برن وزيورخ ، وكان نشاطها محدوداً ومحلياً ، إذ كانت تتد صحف الاتحاد السويسري بأنباء الداخل ، أما الأنباء العالمية فكان اعتماد الصحف السويسرية على الوكالات العالمية وخاصة وكالي هافاس وولف (Wolff) ، وكان المكتب الرئيسي للوكلة الأخيرة في مدينة (بال) ثم نافست هاتين الوكالتين وكالة ثلاثة انجلزية فرنسية الأصل يطلق عليها اسم « وكالة دالزيل Agence Dalziel » ، ولكن هذه الوكالات ، خارجية وداخلية ، لم ترض حاسة الصحفيين السويسريين ورجال حكومة الاتحاد ، فشعروا بالحاجة الماسة إلى إنشاء وكالة أنباء وطنية تتفق وتقايد البلاد وتحسن حاجياتها ، وتكون أقرب إلى الكمال من تلك الوكالات ، ولا تتأثر بالعوامل الشخصية .

ويرجع الفضل في تحرير سويسرا من ربة وطال الأنباء العالمية إلى الميسو شارل موعل (Charles Morel) سكرتير تحرير (Le Journal de Genève) ، فقد عمل هذا الصحف السويسري على جمع شمل الجرائد السويسرية في اتحاد يهدف إلى تحسين أقسامها التلفرافية ، وسند هذه المساعي بقوة رئيس تحرير (La Nouvelle Gazette de Zurich) وغيره من الصحفيين ، وبعد مجاهدات عظيمة ونقاش عصيب قرر حوالي عشرين مثلاً للصحف اجتمعوا في برن إنشاء الوكلة التلفرافية السويسرية ، ويعتبر يوم ٢٥ سبتمبر ١٨٩٤ مولدآً لتلك الوكلة العتيدة ، وقد فضلاوا أن يكون مركزاً لها الرئيسي في برن عاصمة البلاد دون مدينة جنيف التي تتمتع بعض الميزات فيها يتعلق باستقبال إشارات الوكالات التلفرافية الأجنبية .

أخذت الوكالة على عاتقها تنسيق إذاعة أخبار الداخل والخارج على صحف سويسرا ومجلاتها السياسية ، على أن تتد مشتركيها في الشهر بأربع وعشرين ألف كلمة ،

وكان لها مطلق الحرية في اختيار مصادر أنباءها على أذ تكتسبها في أسلوب يتفق والمصالح الوطنية، وفي مدرج طفوتها كان لها موظفان في جنيف ومثلهما في زيوريخ، وآخر في بار، ولم تستقر الوكالة في مكان معين في برن فكان مركزها الرئيسي يتغير كلما اتسع نشاطها حتى استقرت في شارع جوتبرج حيث يقوم بناؤها وهو ملك لها منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى.

وتعمل الوكالة التلفافية السويسرية وفق النظام الدولي، ولها مكاتب في زيوريخ ولوغانو، وكان لها فيما مضى عدد آخر من المكاتب موزع في المدن الكبيرة، ولكن منذ أدخل في نظامها نقل الأخبار بواسطة التليتيب إلى الصحف المشتركة فيها ألغيت هذه المكاتب، ولم يبق إلا المكتبهان اللذان أشرنا اليهما، وللوكاله مراسلون دائمون في جنيف وبال وأكثر من خمسين مراسلا يوصلونها بالأنباء من المقاطعات والمدن الهامة، وفضلا عن اتفاقيات تبادل الأخبار المعقدة بينها وبين الوكلالات الأخرى فإن للوكالة التلفافية السويسرية مراسلين دائمين في باريس ولندن وروما ونيويورك وبولنوس إيرس، بالإضافة إلى عدد من المراسلين المؤقتين الذين يرسلون إلى الخارج في المهامات الكبرى.

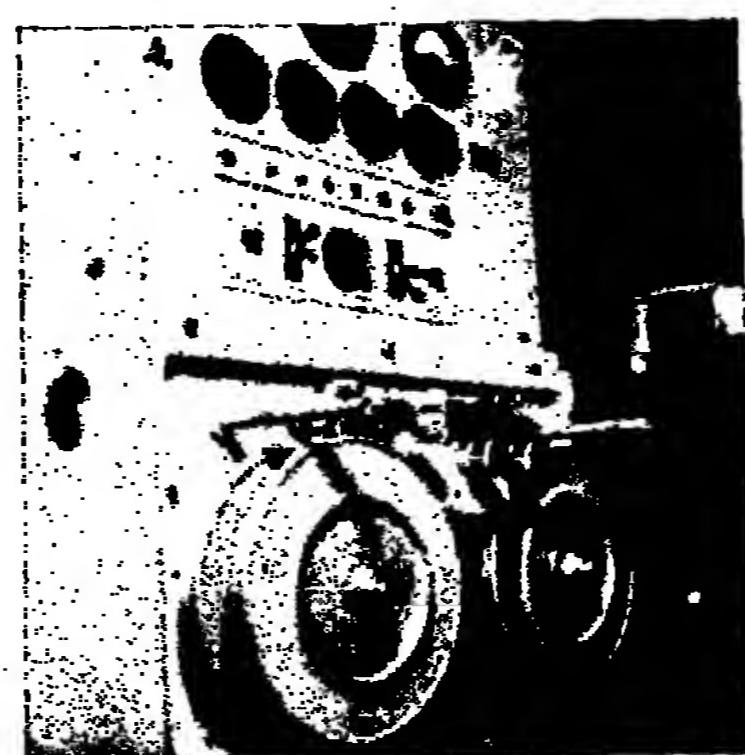
والوكالة التلفافية السويسرية شركة مساهمة تمويلها الصحافة السويسرية فقط، ويبلغ رأسها ١٥٠٠٠٠ فرنك سويسري موزعة على ثلاثة سهم، سعر السهم الواحد فيها خمسين فرنك سويسري، ويبلغ عدد الصحف التي تملكها خمساً وتلائين صحيفه سويسرية، وتبغ ميزانيتها السنوية في المتوسط قرابة مليون فرنك سويسري، ومصدر إيراداتها من الاشتراكات فقط، ولا تزال الوكالة من الحكومة أية إعانة، أما مصدر وقاتها فتتألف في معظمها من المرتبات وما تكلفة مكاتبها في الداخل والخارج، ولا تستهلك تكاليف النقل إلا ١٠٪ من الميزانية العامة، ويكون مجلس الادارة من أحد رجال القانون وتمثل عن كل صحيفه لها نصيب.

وفضلاً عما يبعث به المراسلون المخصوصيون للصحف من أنباء الخارج فإن الجرائد السويسرية تتلقى عن طريق الوكالة التلفافية السويسرية عدداً كبيراً من الأخبار الخارجية، كما أن الوكالة السويسرية تتلقى نصف أخبار الخارج من شركة رووتر (D.P.A.)، وهذا إلى وكلات أخرى تتبادل معها الأخبار، منها وكالة (A. F. P.)



منذ سنة ١٩٥٠ يستطيع المشترين
في التلفون الاصناف إلى آخر الأنماط
بادارة الرقم ١٦٧ لغة الألمانية ،
والرقم ١٦٨ لغة الفرنسية

السيو هنري روسيه أحد المذيعين
في محطة سوتز في غرفة الإذاعة
أثناء تلاوته إحدى نشرات الوكالة
التلفافية السويسرية



هذا الجهاز يسمح بإذاعة آخر أنماط
الوكالة التلفافية السويسرية على الشبكة
التليفونية

بهامبورج ، وو كالة الأناضول بانقرة ، وو كالة (F.N.B.) بهلسنكي ، وو كالة (N.T.B.) باوسلو ، وو كالة (Ritzau) بكونهاجن ، وو كالة (Anep) بلاهای ، وو كالة (BELGA) بروكسل ، وو كالة (T.T.) باستوكهلم .

ويبلغ عدد كلمات الأخبار التي توزع على الصحف السويسرية في اليوم الواحد أربعين ألف كلمة في المتوسط ، ولكن ضياعاً هذا العدد ترجع في معظمها إلى التكرار ، ذلك أن الوكالة التلفزيونية السويسرية تذيع أخبارها بلغات ثلاث ، فهي ترسل ١٦,٠٠٠ كلمة يومياً باللغتين الفرنسية والألمانية ، و ٨,٠٠٠ كلمة يومياً باللغة الإيطالية ، وهذه الأرقام تدل على زيادة محسوسة بالنسبة لما كان يصدر عنها قبل الحرب العالمية الثانية ، وإن كان هذا العدد الشخص الذي يوزع الآن أقل مما كان يوزع في سنة ١٩٤٦ ؛ وبالإضافة إلى ذلك فإن الوكالة السويسرية نشاط آخر ، إذ تقوم بوجوب اتفاق خاص بتزويد محطات الإذاعة الوطنية الثلاث بأربع نشرات إخبارية يومية ، باللغات الألمانية والفرنسية والإيطالية ، وهذه المحطات هي :

يوزع ملخصاً للاخبار باللغة الانجليزية لعدد من المشتركين . كأن مكتبه في زيوريخ (Monte-Ceneri) و (Sottens) و (Beromünster)

وتعمل الوكالة ليلاً ونهاراً بلا توقف، وهي لا تنقل فيها تنقل من أنباء، أخبار الرياضة والصور الفوتوغرافية والنشرات الاقتصادية أو المالية المفصلة؛ ومع ذلك فإن الوكالة على اتصال مالي قوي بشركتين خاصتين بتوزيع الأخبار الرياضية والصور الفوتوغرافية، وهما تقومان عنها بتأدية هذه الناحية من وسائل الإعلام، كما اتفقت مع وكالة أخرى مرکزها في بال تقوم بنقل الأخبار المالية المفصلة.

ومنذ عام ١٩٥٠ تقوم الوكالة التلفрафية السويسرية بنقل الأخبار بواسطة التلفون ، وهي طريقة فريدة ولم يعمل بها بعد في وكالات الأنباء الأخرى، وليس على المشتركين في التليفون إلا أن يديروا قرصه طالبين رقمًا معيناً ليستمعوا إلى أنباء اليوم المهمة بأحدى اللغات التي يتحدث بها السويسريون والتي يقع اختيارهم عليها ، وهذه الأنباء تذاع ست مرات في اليوم في أوقات غير الأوقات التي تذيع فيها محطات الإذاعة أخبار العالم ، وتستولى مصلحة التلفون على حصيلة

هذه المكالمات مقابل أذ تعطى وكالة الأنباء السويسرية جزءاً معلوماً منها في كل سنة.

وتوزع الوكالة أنباءها على نحو مائة وسبعين صحيفة في جميع مدن وقرى سويسرا التي تصدر فيها صحف، وقائمة تخلو قرية من صحيفة أو صحيفتين يوميتين، كما يشترك في الوكالة أيضاً المصارف المالية وسكة حديد الاتحاد السويسري وراسلوج أجانب، والمصالح المختلفة التابعة للحكومة الاتحادية، وبذلك تستغرق



في قاعة آلات التثبيت لوكالة التلفافية السويسرية يرى أحد المكانين بالعمل وهو منهمك في إذاعة الأنباء إلى الجرائد

وكالة الأنباء السويسرية نشاط صحف ومجلات وبيوت الاقتصاد وغيرها، ولم تتمكن وكالة أخرى من منافستها بالرغم مما تبذله وكالة (La Correspondance Politique Suisse) وزميلتها الأمريكية التي توزع أخباراً خارجية فقط من زيوريخ باللغة الفرنسية والألمانية، هذا إلى أنه بمقتضى اتفاقات التبادل التي عقدتها الوكالة التلفافية السويسرية فإنها تنقل الأخبار إلى بلاد أخرى وإلى وكالات الأنباء المتفق

معها فقط ، وهي تبعث بثليث هذه الأخبار تقريرياً باللغة الفرنسية ، أما الباقي فينقل باللغة الألمانية .

وتملك الوكالة التلغرافية السويسرية بصفة خاصة نوعين متميزين من التلقيب لتوزيع أخبارها من المكتب الرئيسي في برن ، ويستخدم استعمال اللغتين الفرنسية والألمانية في النقل بواسطة التلقيب استخدام شبكتين خاصتين ، وترتبط جنيف ونوشاتل ، ولوزان ، وفيتشي ، ولاشودي ثون ، وبين ، وديمون بشبكة تلقيب اللغة الفرنسية .

ويوجد في جنيف خمسة مشتركون لهذه الشبكة وفي لوزان أربعة وفي نوشاتل اثنان ، ومشترك واحد في كل من البلاد الأخرى ، أما اللغة الألمانية فتوجد لها شبكة أخرى تربط سبع مدن بعضها وهي برن ولوسرن وبين وشافهاوس وزيوريخ وبال وساند جال ، وفي زيوريخ أربع جرائد يومية مشتركة في هذه الشبكة ، وفي برن ولوسرن ثلاثة ، واثنتان في بال وبين ، ويحسن أن نذكر بهذه المناسبة أنه يوجد في بين جرائد باللغة الفرنسية وأخرى باللغة الألمانية ، ييد أنها تستقبل الأخبار على خطوط مختلفة ، وقد صنعت الأجهزة المستخدمة في شركات البريد ، و كان من الصعب بل من العسير الحصول على هذه الأجهزة بعد الحرب مباشرة ، ولكن الحالة بدأت تتحسن بعد ذلك بقليل ، و مما يذكر أن خطوط التلقيب نفسها ملك لصالحة البريد والتلغراف والتليفون ، وهي مؤجرة بأسعار تختلف باختلاف المسافة ، وتذاع الأخبار باليد أو أوتوماتيكياً ، ويبلغ عدد الكلمات التي تذاع على شبكات التلقيب باللغتين الفرنسية والالمانية خمس عشرة ألف كلمة يومياً . وترتبط الوكالة التلغرافية السويسرية بعدد كبير من الوكالات الأجنبية بواسطة التلقيب ، ويستقبل المكتب الرئيسي في برن الأخبار ويترجمها إن كانت في حاجة إلى ترجمة ثم يقوم بتوزيعها على الصحف .

و كانت أخبار روتر تستقبل إلى وقت قريب في برن باللغة الانجليزية بطريقة هل (Hell) أما اليوم فإنها تستقبل بالتلقيب عن طريق باريس ، ويصل الوكالة حوالي ثلاثة ألف كلمة يومياً بهذه الطرق ، وفضلاً عن ذلك فإن للوكلة التلغرافية السويسرية أجهزة لاستقبال الإذاعات الأخرى للأخبار الصادرة من وكالات

حصلت منها على اتفاق ، وهي تستخدم لهذا الغرض أجهزة استقبال (تلفنكس) الألمانية (وهاليكرافت) الأمريكية وأخرى قامت بتركيبها الوكالة التلفرافية السويسرية . والاستقبال واضح عموماً من معظم الاذاعات .

وتلتقي بقية الجرائد المشتركة في الوكالة التلفرافية السويسرية أخباراً بوسائل مختلفة ، فإن المكتب الرئيسي في برن مرتبط رأساً طريقة (تلكس) التابعة لمصلحة البريد والتلفاف والتليفون السويسرية ، وتشتمل هذه الطريقة أيضاً للاتصال بالمكاتب الفرعية والمراسلين في سويسرا وفي الخارج ، ويستخدم التليفون والتلفاف استخداماً كبيراً جداً لنقل الأخبار التي تطبع بالرونديو وتوزع على الجرائد ، وفي بعض الحالات يلجأ إلى طريقة التسجيل في استقبال الأخبار التليفونية ، وتسعى الوكالة التلفرافية السويسرية لتحسين وزيادة الوسائل التي تعتمد عليها حالياً في نقل الأخبار ، وهي تعمل جاهدة لربط الصحف اليومية المشتركة في أخبارها بالمكتب الرئيسي في برن بواسطة التليتيب رأساً .

وتنقل الأخبار إلى الجرائد بواسطة آلات التليتيب التي تستعمل في استقبال الأخبار وإذاعتها ، ويشبه جهاز الاستقبال الآلة الكاتبة يحرك حروفها رجل في الطرف الآخر من السلك . وينسخ النص على ورقة تقدم بعد ذلك إلى رئيس القسم الذي يقوم باختيار الأخبار التي تستحق النشر ثم يحوّلها إلى المترجم والمحررين لصياغتها ، وإن مهمة هذا القسم اختصار الأخبار وكتابتها بأسلوب مقتضب وشطب ما لا يهم القاريء السويسري ، ولا بد من القيام بهذه الأعمال جميعاً في أقل وقت ممكن ، ويكاد يكون من المستحيل أن يستخدم المترجم قاموسه إن إراد أن يسلم نسخته في الموعد المحدد ، ييد أن هذا العمل يحتاج إلى ثقافة عميقة وحسنة مرهفة للنقد إذ يتحتم اكتشاف الأخطاء التي يفتعلها محررو وكالات الصحف أو المراسلون ، ويحصل جزء من الأخبار عن طريق الراديو التليتيب أو التليفون . ولتكن نكورة عن السرعة التي تذاع بها الأخبار في أنحاء العالم يكفي أن نقول إن إلقاء القنابل على طوكيو أذاعت الوكالة التلفرافية السويسرية بعد عشر دقائق من حدوثه ، وإنه بلا شك رقم قياسي إن عرفنا أن كل خبر لا بد للوكلة المحترمة من أن تتحقق من صحته قبل إذاعته .



هذا الموظفان يقومان بنقل الأنباء
بواسطة التلبيث إلى مكاتب تحرير
الصحف

الشركة مجموعة كبيرة من الحرافط التي
ترجع إليها إن أرادت التأكد من اسم
جغرافي



هذا الخازن يقوم باستقبال الأنباء
السويسرية أو الخارجية بواسطة
التليفون

ويستخدم بعض المراسلين السوريين لوكالات التلفارافية السورية لنقل أخبارهم طريقة تلكس (Telex) التي لا تحتاج لتركيب كابلات خاصة كما هي الحال مع أجهزة التلبيب التي تستخدمها الصحف اليومية الكبرى ، وهذه الأخبار ينسخها موظفو من مصلحة البريد والتلغراف والتليفون في مكاتب البريد .

والاستقبال العادي لهذه الأخبار جميعها يضطر الوكالة التلفارافية السورية إلى استخدام مجموعة من أجهزة التلبيب تعمل في أوقات متقطعة حسب الحاجة ، وبعد كتابة الأخبار باقتصاب ومراجعتها وترجمتها تنقل إلى الصحف اليومية الكبرى بالتلبيب ، ويشبه جهاز الاستقبال الموجود في قاعات التحرير الأجهزة المستعملة في برلن ، أما الأخبار المعدة للجرائد الصغرى فأنها تطبع على آلة المولتيجراف وترسل بالبريد المسنجل أو العادي ، وتنقل بعض الأخبار بطرق التليفون ، وفي برلن يوجد قسم خاص للتوزيع بواسطة يركبون الدراجات البخارية ويقومون بهذا العمل صباح مساء .

مأهول الصحافة

لا يوجد في سويسرا معهد للصحافة قائم بذاته ، وإنما هناك برنامج خاص في جامعة زيورخ لدراسة الصحافة بعد الطالب لدرجة الدكتوراه في الفلسفة ، ولهذه الدراسة مواد إجبارية كادة الصحافة ، ويقع تحت هذه المادة فروع تدرس للطلبة كتاریخ الصحافة ، وفن الصحافة ، وحق النشر وتشريعات الصحافة ، والتدريب على الكتابة للصحف .

وهناك دراسات عامة كالتأريخ الحديث لسويسرا والعالم ، وتاريخ الأدب الألماني ، وتاريخ الفلسفة الحديثة ، وتمرينات على أساليب الكتابة ، وتمرينات للمجادلة بلغة أجنبية .

كما توجد في مواد الدراسة مواد أخرى للتخصص في السياسة والاقتصاد ، منها تاريخ القانون ، والتاريخ الدستوري والاداري ، وفلسفة القانون ، ومادة القانون نفسها ، ويقع تحتها القانون الاقليمي والاتحادي والاداري ، والقانون الدولي وتاريخ الدبلوماسية .

كما تدرس مواد أخرى كتاریخ الفكر الاجتماعي والسياسي ، وتمرينات عملية في القانون العام ، وقانون العقوبات والإجراءات الجزائية ، والاقتصاد الاجتماعي والمالي ، والتاريخ الاحصائي والاقتصادي والتمرين على أعمال البنوك والبورصات ، ونظم المواصلات والتأمين .

ويعتبر المعهد من المواد المتخصصة ، مادتي الفاسفة وعلم الجمال ، وعلم النفس وعلم الأخلاق ، والأداب الفرنسية والإنجليزية والإيطالية ، وتاريخ المسرح ،

و تاريخ الفن ، و تاريخ نحت التماثيل عند اليونان ، و تاريخ فن العمارة في العصور الوسطى ، و تاريخ الفن الحديث ، و تاريخ الموسيقى ، و تاريخ النقد الفنى ، على أن الطالب ليس ملزماً بدراسة جميع هذه المواد بل له أن يختار قدرأً معيناً منها .

وهذه المواد على الصورة التي سردناها ، تعطى فكرة عن مقومات هذه الدراسة الصحفية ، وهي كما تبدو لنا تعنى توجيه الطالب نحو الفنون والآداب قبل توجيهه إلى الصحافة كعلم ، ويعتبر المسؤولون أن الصحف الناجح لا يصنع صناعة صحافية ، بل يجب أن يرقى ذوقه وتسمو مداركه ، وهو بعد ذلك كفيل بالنجاح في الميادين الصحفية ، وهم من أنصار المدرسة القائلة بأن الصحافة أقرب إلى الفنون منها إلى العلوم .

فی ایطالیا

صحف و مجلات

لم يلقت نظري جديد في الصحافة الإيطالية ، فهى صحافة ناشئة ، لأن إيطاليا قطعت زهاء ثلاثة حامماً دون صحافة حرة ، فلم يصبها التطور الذي يصيب عادة الصحافات الحرة التي يتضيّعها التنافس ، ويعلى من شأنها الخلاف على المسائل العامة ، فقد عاشت الصحافة الإيطالية في كنف الحكومة الفاشستية ، تمثل اتجاهها معيناً ، وتخرج جمِيعاً من مطبعة واحدة ، فانعدم التنافس في إدارتها وتحريرها ، وتخلفت عن الصحافة الأوروبية أجيالاً متصلة .

فن هذه الزاوية ، ونتيجة لهذه الحالة ، لا يوجد جديد في صحافة إيطاليا ، أضف إلى ذلك أن طرق المواصلات في هذه البلاد تخضع لوضعها الجغرافي الذي يجعلها صحافة محلية ، أي أن شمال إيطاليا صحفاً ولجنوبها صحفاً أخرى ، وكذلك الحال في الشرق والغرب ، وتتأثر الصحافة الإيطالية بحياة الجماعة ، فحيث النشاط الصناعي والازدهار المالي تكثر الصحف في الشمال ويكثر عدد قرائهما ، وحيث يهبط المستوى الاجتماعي في الجنوب تقل الصحف ويقل عدد قرائهما ، ولا يهرا الصحف من الإيطاليين عموماً إلا عشرة في المائة من السكان ، ومتنازع مصر عنها في ذلك ، إذ أن فيها حوالي عشرين في المائة أو أكثر قليلاً يقرهون الصحف ، وهي تشبه مصر في أذ أكبر الصحف وأهمها تلك التي تصدر في الصباح .

وكل إقليم أو مدينة له صحفه ، وقلاً يقرأ سكان روما صحيفة تصدر في ميلانو مثلاً ، وقد تكون هناك صحيفة حزبية كجريدة (Unita) تصدر في روما وجنوا وميلانو وطربينو ، ولكنها مستقلة في كل مدينة تصدر فيها ، في إدارتها وتحريرها ، وإن كانت سياستها العامة واحدة ، وكل صورة منها تعنى بالإقليم الذي تصدر فيه ولا تعالج شيئاً محلياً في إقليم آخر ، ولعل أنجح الصحف تلك التي تصدر في ميلانو

حيث يزدهر النشاط الصناعي والتجاري، وتركز أهم مصانع إيطاليا العالمية، وعلى رأس صحف تلك المدينة (Corriere della Sera) التي توزع أربعاء ألف نسخة يومياً؛ ثم ينزل التوزيع في صحف أخرى إلى أقل من خمسة آلاف نسخة يومياً؛ وفي روما صحف مماثلة (للكورييري دلاسيرا) وذات أهمية خاصة كجريدي (Jornale d'Italia) و (Il Tempo)، وهي تسعى سعياً حثيثاً كى تبلغ مرتبة الصحف الفرنسية، وقد أخذت في تنظيم مطابعها وتجديدها، واشترت أحدث المطابع التي تعرفها فرنسا، وهي المطابع التي يمكن إصدار الصحيفة عن طريقها بأربعة ألوان؛ ثم أخذ بعضها يجدد في تحريره فجعل جزءاً من صفحاته خاصة بالأطفال، وهو جزء مصور تصويراً كاريكاتورياً.

ويوجد في إيطاليا عدد كبير جداً من الأسبوعيات، بل إن بعض المدن على ما أثبأني المسؤولون في وزارة الخارجية الإيطالية لا تصدر فيها غير صحف أسبوعية، كثیر منها يمثل وجهة نظر حزبية معينة، وبعضها يعالج ناحية فنية، كالمجلات النسائية والعلمية والأدبية ومجلات الأطفال، وتعنى بعض المدن الصغيرة بهذا اللون من الصحف، ويحررها أحياناً تجية منتظمة من كبار الكتاب الإيطاليين، وبعضاً من هذه الصحف يبيع ألف نسخة كل أسبوع، والقليل النادر منها يطبع مليوناً في كل عدد، ويتأثر التوزيع — كما ذكرنا في الصحف اليومية — بالمكان ونشاطه، فتميزت ميلان مثل تلك الصحف الأسبوعية التي تطبع مليوناً كصحيفة (Dominica del Corriere).

وفي إيطاليا توزع عدة صحف أجنبية وهي صحف أمريكية وإنجليزية وفرنسية وألمانية وسويسرية، وهي جميعاً لا تبيع أكثر من عشرة آلاف نسخة في اليوم، كما تطبع فيها صحيفتان يوميتان أجنبيتان، إحداهما باللغة الألمانية والثانية باللغة الانجليزية لحساب الأمريكان وتوزعان حوالي ثلاثة ألف نسخة. ويضاف إلى ذلك تسع صحف أسبوعية باللغة الألمانية وثلاث باللغة السلافية (Slovène) وثلاث أخرى باللغة الفرنسية، وهي جميعاً تطبع وتوزع عند الحدود المشتركة بين إيطاليا وتلك البلاد، وتعتبر صحيفة البابا (L'Osservatore Italiano) — حسب الوضع السياسي — الصحيفة الأجنبية الوحيدة التي توزع في جميع البلاد الإيطالية،

SOTTOSCRIVETE
alla Polizza per i Beni
della Margherita di Roma

IL TEMPO

PRIX DE VENTE
EXCELSIOR
P. T. P.
NECCHI

**Il dovere
della D.G.**

PASSO AVANTI SULLA VIA DELLA SICUREZZA OCCIDENTALE
**Una formula a Strasburgo
per realizzare l'Esercito europeo**

Felice compromesso tra la tesi "federalista" italo-franco-germanica e quella "pragmatica" del
Rouen - Spezi si dimette da Presidente dell'Assemblea dopo un attacco alla politica inglese



Giornata di tumulti

IL NUOVO

CORRIERE DELLA SERA

CHURCHILL CONTRO CHURCHILL

SOLUZIONE DI COMPROMESSO ALLA CONFERENZA DI STRASBURGO
**L'Europa avrà un esercito comune
controllato da un'autorità sovranazionale**

Per la prima volta nella storia, ha dato l'assenso, non solo sovranitaria è stata proposta - Spieghi
al direttore da presidente dell'Assemblea europea per proteggere contro l'annessione inglese

DICHIARAZIONI DI CELLESTE

WASHINGTON MODIFICHÈ
la legge sui "tiri", per l'immigrazione

Washington: 10 milioni di nuovi immigrati

NUOVA RELAZIONE IN VARIOZ SULLA RIFINANZIAZIONE DEI BENI

AL 300 MILIARDI DENTRUMIATI

EDIZIONE DEL POMERIGGIO

CORRIERE D'INFORMAZIONE

LA PAROLA ALL'ITALIA A STRASBURGO

**De Gasperi sostiene l'urgenza
di organizzare l'esercito europeo**

Una autorità politica comune dovrebbe presiedervi - Attesi
per oggi i discorsi di Schuman, Adenauer e Van Zeeland

PER I FITTI E GLI STATALI
IMMINENTE LA DECISIONE

Sulla linea difensiva il Comitato per il "soccorso sovietico".

رسوس الصحف اليومية الكبرى الثلاث التي تصدر في إيطاليا

وتنقل صحائفها وهي من الكرتون بالطائرة إلى أمريكا حيث تصب وتطبع وتوزع على الناطقين بالإيطالية هناك.

وما يذكر لإيطاليا أنها تصنع معظم ورقها ولا تستورد منه إلا القليل النادر، وإن كانت مادته الخام — أى الخشب — تستورد لهذا الغرض من البلاد القريبة كيوغوسلافيا والنسا وألمانيا، وقد كانت مصانع الورق في شمال إيطاليا تعود إلى كامل إنتاجها كما كانت الحال قبل تخريبيا أثناء الحرب، وقد شكلت بعض الصحفيين من أن الضرائب المفروضة على الورق المحلي تجعله أغلى من الورق المستورد من ألمانيا، وهو أقل جودة من ورق البلاد المجاورة، وكان الورق يوزع على الصحف بالبطاقات غير أنه اليوم تكاد تكون سوقه حرة تماماً.

وقدما نجد صحفية إيطالية تملك مطبعة كبيرة كجريدة (Il Tempo) مثلاً، ومن جمع هذا، تلك الحقبة الطويلة التي قضى فيها على الصحافة الحرة منذ ثلاثين عاماً تقريباً، وصدرت الصحف في العهد الفاشيستي كأنها صحف رسمية تصدر من مطبعة تخضع للحكومة كل الموضوع، لذلك أصبحت إيطالية في أزمة مطبعية بعد تحريرها من حكم موسوليني، إذ تعددت الصحف والمجلات وتنافست فيما بينها، ولكن أعزتها المطابع، ولذلك ساهمت مجموعات من الصحف المختلفة وأنشأت لها مطبعة تطبع لها جميعاً.

أما آلات جمع الحروف فمتوافرة في إيطاليا، وهي آلات أل (Linotypes) وجزء منها مصنوع في ميلانو، والجزء الآخر مستورد من الولايات المتحدة وإنجلترا، غير أن آلات الكليسيهات آلات عبقرية لا تجاري هذه النضارة الصحفية الكبيرة، ولا تماشى الوسائل المطبعية الحديثة، على أن الصحافة الإيطالية، كصحافة حديثة العهد بالحياة، تحاول جاهدة أن يمكن لمعاوناتها المادية، فقد أدخلت آلات أل (Rotatives) واستعمل كثير من الصحف طباعة أل (Typogravure).

ويقوم على خدمة المطبعة في إيطاليا عمال فنيون متذلون، وتلك شهرة قديمة للإيطاليين يذكرها لهم التاريخ، غير أن هذا الامتياز الفني ينصب على النشاط المطبعي القديم، أما الطباعة الحديثة فتلك مشكلة إيطاليا، إذ أن معرفة هؤلاء العمال بذلك

الطباعة ضئيلة جداً ، حتى إن بعض الصحف الكبيرة اشتراطت مطبعة أجنبية تطبع ستة ألوان في وقت واحد فتعذر إدارتها لعدم وجود عامل فني واحد في إيطاليا يستطيع أن يقوم بهذه المهمة ، لذلك أنشئت عدة مدارس للطباعة في ميلان وفلورنس وطورينو لتنشئة جيل جديد يساير النهضة المطبعية ، غير أن هذه المدارس تعوزها الآلات الحديثة ليern عليها الطلاب ، فكانت النتيجة أن تتمكن تلامذتها من هذا الفن من الناحية النظرية فقط ، وقد بدأت بعض الصحف الكبيرة كجريدة (Il Tempo) تستعين بالخبراء الأجانب لتسخير آلات مطابعها الجديدة ذات الألوان الأربع .

وكالات الأنباء

لا يوجد في إيطاليا من وكالات الأنباء الكبرى سوى وكالة واحدة يطلق عليها (Agenzia Nazionale Stampa Italiana) ، وختصرت اسمها بقولهم (ANSA) وهي الوكالة الجديدة التي أخذت مكان مؤسسة استيفاني (Stefani) لسان حكومة موسوليني، وتم (ANSA) اليوم الصحف الإيطالية بالأخبار، ويرجع تاريخها إلى يناير ١٩٤٥ حيث أنشئت كوكالة تعاونية لخدمة الصحف الإيطالية ، وكان أعضاؤها عبارة عن الصحف الثنائي اليومية التي كانت تطبع في روما في ذلك الوقت ، ثم أصبح لكل جريدة يومية الحق في هذه العضوية لقاء سهم تدفع خمسين ألف ليرة ثمناً له ، ولا يراعى في هذه العضوية مكان الجريدة السياسية ولا مدى انتشارها ، وقد وضعت (ANSA) يدها على جميع المعدات والآلات التي كانت تملكها وكالة استيفاني ، غير أن أربعة أخماس هذه المعدات والآلات لم يعد صالحًا بعد أن خربته الحرب وأتت عليه ، لذلك كانت معظم آلاتها جديداً حصلت عليه من هنا وهناك .

ولازال وكالة (ANSA) في تقدم مضطرب منذ استقرت الأحوال في إيطاليا وتمكنست صحف كثيرة من الاشتراك في عضويتها ، لذلك تتغير حالتها المالية من سنة لأخرى ، وتقدر ميزانيتها السنوية بحوالي مائتين وخمسين مليون ليرة يصرف منها ٨٠٪ على مرتبات الموظفين ، وتنقاضي الحكومة حوالي ٢٥ مليون ليرة سنوياً مقابل استخدام الشركة لوسائل المواصلات الحكومية المختلفة ، ومرجع ذلك أن الشركة لم تصبح بعد خدمة إخبارية خاصة بها تغطيها عن الحكومة ووسائلها ، وقد ترتب على هذا الإسراف الملحوظ في مرتبات الموظفين ومطالبات الحكومة منها وغير ذلك من الأبواب أن أصبح الدخل لا يغطي مصرفياتها المتباينة .

وتلعب النقابة الأهلية لحرري الصحف دوراً هاماً في حياة الشركة، ففي التي مدت — إحدى فروع شركة (ANSA) — بحوالي ٥٠٪ من رأس مالها، ويكون مجلس إدارة الشركة من رئيس، هو في الوقت نفسه رئيس الاتحاد الأهل للصحافة، ومن وكيلين، أحدهما رئيس الاتحاد الأهلي لحرري الصحف في أواسط إيطاليا وجنوبها، ومن أحد عشر مستشاراً يمثلون صحفاً متباينة في آرائهم السياسية.

وروما هي المقر الرئيسي للمكتب المركزي الخاص بشركة (ANSA) الذي يضم رئيساً للتحرير ومحررين للأنباء الخارجية والأخبار السياسية، يعاونهم عدد كبير من الموظفين، ويعمل هذا المكتب آناء الليل وأطراف النهار دون ملل، وله مكاتب فرعية في ميلان، وجنوا، وبولونيا، وفيتنينا، وبالرم، وكالجاري وترستا، وتورين، وفلورنسا، وفرونا، ونابلي، وقطانيا، وساساري، وباري.

وتحصل هذه الفروع جميعاً — فيما عدا المكاتب الموجودة بسردينيا — بالمكتب المركزي في روما عن طريق آلة الـ (Teleprinter)، فيوزع أخبارها على صحف روما، أما الجرائد اليومية التي تطبع في أماكن أخرى فتحصلها الأنباء عن طريق الراديو، وقد وظفت الوكالة ثلاثة مراتل انشوا في شتى المدن والأقاليم الإيطالية وكلفوا بارسال ما يحصلون عليه من أنباء الى أقرب فروع الوكالة اليهم، وبلغ عدد الكلمات التي ترسل عن طريق «التلبرنت» أربعين ألف كلمة، كما يبلغ عدد الكلمات التي تنقل عن طريق الراديو خمسة وعشرين ألف كلمة، كما أن الشركة مراسلين خصوصيين في نيويورك ولندن وباريس، وينتظر تعيين غيرهم في ريو دي جانيرو، وبونيس إيرس، والقاهرة.

والشركة الحق المطلق في توزيع أخبار روبيتر على إيطاليا فيما عدا الأنباء الاقتصادية، ولها نفس الحق فيما يتصل بأخبار وكالة الأنباء الفرنسية (A.F.P.) وتعتبر وكالتا روبيتر و (A.F.P.) الوكلتين الأساسيةن في مدوّنة وكالة (ANSA) الإيطالية بالأنباء الخارجية، وقد أجرى منذ عدة سنوات إحصاء دقيق عما يصلها من أنباء الخارج عن طريق هاتين الوكلتين، ثبت أنهما يمدانها بحوالى ٩٤٪ من أنباء الخارج، أما الـ ٦٪ الباقية فيصلها من مراسلتها الخارجيين ومن وكالة

تاس (Tass) السوفيتية ووكالة (A.A) اليونانية ، كما تعاقدت الوكالة الإيطالية مع الوكالات الآتية لتبادل الخدمات المائلة ، وهي وكالات (TT) في استوكهلم ، و (ATS) في برن ، و (Rador) في بوخارست ، و (Tanjug) في بلغراد ، و (Anatolian) في أنقرة ، و (NTB) في أوسلو ، و (MTI) في بودابست ، و (DPD) في براغ ، و (ATA) في تيرانا ، و (BTA) في صوفيا ، و (Ceteca) و (DANA) في ألمانيا ، غير أن هذه الوكالات تفيدها بأنباء يسيرة جداً ، وتوزع وكالة (ANSA) أنباءها باللغة الإيطالية ، وإن كانت تتلقاها من الوكالات الأخرى باللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية ، ويقدر ما توزعه الشركة على صحيفتها في إيطاليا بسبعة وثلاثين ألف وخمسمائة كلمة يومياً ، منها حوالي ١٦,٥ ألف كلمة للأخبار المحلية و ١١ ألف كلمة للأنباء الخارجية ، وأربعة آلاف كلمة للأخبار الرياضية وستة آلاف للأنباء المالية والاقتصادية .

وتوجد شركة متعددة أخرى وثيقة الصلة بشركة (ANSA) وهي شركة (Telestampa) ، وهي تقوم بصنع الآلات والمعدات الخاصة بتوزيع الأخبار في إيطاليا ، كما تقوم أحياناً بجمع المعلومات من هنا وهناك ، ورأسمال هذه الشركة قد تجاوز الستين مليون ليرة ، وكانت وظيفتها إلى وقت قريب إرسال أخبار (ANSA) إلى فروعها المختلفة في المدن الإيطالية ، وقد أذاعت في فترة ما أنها ستوسح شبكتها الاخبارية حتى تصل إلى المصادر والفنادق .

وهناك شركة أخرى للأنباء يقال لها (Agenzia Romana Informazioni) (ARI) وهي وثيقة الصلة بمدينة القاتيكان ، وقد سجلت على اعتبار أنها شركة متعددة ، ولها عدا مكتبها الرئيسي في روما فروع في ميلان ، وتورينو ، وجنوا ، وفلورنسا ، وبالرمي ، وساسارى ، ونابلي ، وترستا ، وقد أعلنت منذ عدة سنوات عن مكاتب ستنشئها في أوروجواي والأرجنتين وكوستاريكا وسويسرا ، وتبلغ ميزانية هذه الشركة في السنة حوالي خمسين مليون ليرة ، وترسل أنباءها باللغة الإيطالية كما تقدر الأنباء الخارجية بحوالي ٢٠٪ من جموع خدماتها ، أما الأنباء التي ترسل بلغات أخرى فهي مقصورة على الأخبار المحلية والمدنية .

ولم تحصل وكالة (ARI) على احتكار الأنباء من مدينة الفاتيكان ، ولكن تصلها أخبار قسم الصحافة في تلك المدينة ، فتعقب الوكالة عندئذ على تلك الأنباء وتزيدتها شرحاً وتفصيلاً ، ونشر هنا بيانات تفصيلية عن عدد الكلمات التي توزعها الوكالة ، واللغات التي تستخدمها في الإرسال ، والبلاد التي تصل إلية هذه الأنباء .

| اللغة | عدد الكلمات | البلد التي تصلها الأنباء |
|------------|-------------------------------|-------------------------------|
| الإيطالية | من ٨ — ١٠ ألف كلمة في اليوم | إيطاليا |
| الإنجليزية | من ٣ — ٤ ألف كلمة في اليوم | رسلون في الخارج |
| الفرنسية | ٣٠٠ كلمة في الأسبوع | سويسرا |
| الإسبانية | ١٨٠٠ كلمة في اليوم (بالراديو) | أسبانيا وأواسط أمريكا وجنوبها |
| البرتغالية | ١٨٠٠ كلمة في اليوم (بالراديو) | البرتغال والبرازيل |

وتوجد بالإضافة إلى هذه الوكالات التي ذكرنا طرقاً من حياتها ، وكالات أخرى تمد الصحف الإيطالية بقدر معلوم من الأخبار ، مثل وكالتي (UP و AP) الإيطاليتين ، ووجودها إلى جانب (ANSA) دليل مادى على تطور الأحوال السياسية وتأصيل حرية الإعلام ، وذلك أمر كان قد افتقده الإيطاليون في عهد الحكومة الفاشستية التي جعلت وكالة استيفانى الوكالة الوحيدة التي لها حق احتكار الأخبار في الداخل وإذا نعتها في الخارج ، ومنذ سنة ١٩٤٦ كانت الأنباء تصل من الوكالات الأمريكية الكبرى إلى مكاتبها الرئيسية في روما حيث تقوم بتوزيعها على حوالي خمس وسبعين صحيفة ، كما توجد لوكالتي (UP و AP) مكاتب فرعية في ميلانو وترسيتا تعامل كثيراً من الصحف ، وقد تميزت جريدة (Corriere della Sera) بنشر أخبار الوكالات الأمريكية الكبرى ، غير أن هذه الصحيفة وغيرها من الصحف ، لا تستطيع نشر أنباء رويت والوكالة الفرنسية إلا عن طريق شركة (ANSA) ، كما أنه يوجد في روما رسلون لوكالات أنباء خارجية مقرها الرئيسي في لندن وكوبنهagen وبراج وبرن وبغراد وبودابست ومدريد ، يوافنون وكلاً لهم بأنباء إيطاليا مستقلين عن وكالة (ANSA) وغيرها من الوكالات ، ويعملون في حرية ودون ضغط من السلطات المختصة .

ويجدر بنا ونحن نختم حديثنا عن وكالة (ANSA) أن نستعرض في إيجاز المعدات والآلات التي في خدمتها ، وخدمة غيرها من الوكالات الصغيرة ، فنذكر أن هناك شبكة لا يأس بها من توصيلات (التليغراف) منتدة في أنحاء إيطاليا ، ويرجع تاريخها إلى ما قبل الحرب الأخيرة ، أما شركة (ANSA) فلها — عن طريق شركة (Telestampa) — شبكة مواسيلات (تليغراف) خاصة منذ سنة ١٩٤٨ ، وعن طريق هذه الآلات تتصل باثني عشر مكتباً فرعياً من مكاتبها الأربع عشر ، وإن كان بعض هذه الخطوط مقطوعاً ، وبعضها يعتوره كثير من الاضطراب لأسباب مختلفة ليس هنا مكان سردها ، ييد أن لها خطوطاً من هذا النوع منتظمة تماماً حيث تتصل مكاتب الوكالة في روما وميلان وتايني اتصالاً مباشرةً مع مختلف الصحف ، كما يوجد كذلك خطوط في روما متصلة مباشرةً بمكتب رئيس مجلس الوزراء ووزارة الخارجية ومكتب وكالة (A.F.P) وتعتبر رسائل (التليغراف) من ممتلكات وزارة البريد ، وتستأجر ووكالة (ANSA) بعض الخطوط منها لاستعمالها الخاص بعد أن كانت تعتمد كل الاعتماد على الراديو .

وتصنع آلات (التليغراف) شركة أوليفي (Olivetti) الإيطالية التي تعاقدت معها شركة (Telestampa) وهي شركة لها في حياة (ANSA) نصيب موفور كما ذكرنا ، وبعض هذه الآلات للارسال والاستقبال ، وبعضها للاستقبال فقط ، ومعظم هذه الآلات جديد وفي حالة طيبة ، والتابع التي يلقاها المسؤولون في استعمالها تتصل بلفائف الورق التي تستخدم على تلك الآلات ، فإن إيطاليا لم تصنعوا بعد ، ومصدرها الوحيد في تلك المادة هي ألمانيا ، وهي عميل عظيم للفائف الورق الخاصة بالتليغراف لكتير من وكالات الأنباء العالمية .

أما خطوط التليغراف الدولية فهي مقصورة الآن على خط واحد يصل بين تورينو وباريس عن طريق (Modane) ، وبين برن وزيوريخ عن طريق (Chiasso) وتصل أنباء الوكالة الفرنسية عن طريق (التليغراف) إذ لها خط يصل بين روما وباريس عن طريق برن ، كما أن هناك توصيلات أخرى لخدمة الصحافة في ميلان ، كما يوجد خط تابع لوكالة الأسوشيدرس (A.P) يصل بين لندن وفرانسكونرت

وزيوريخ وروما ، ولهذا الخط « تحويلة » عند ميلان للاتصال بجريدة (Corriere della Sera) ، ويوجد أيضا خط استقبال تابع لليونيدبرس (U.P) من زيواريج خدمة عدة صحف في ميلان .

ولا شك أن استعمال (التليرنر) للصحافة الإيطالية حدث جديد ، فقد كانت تلك الآلة غير منتشرة ، واقتصر استخدام شبكتها قبل الحرب الأخيرة على الأداة الحكومية ومكاتب البريد ، ثم عمل الحلفاء على تصليحها وترميمها إبان الحرب لخدمة أغراضهم العسكرية ، ولكنها تعرضت ل الكثير من الضرر والخسارة ، غير أن المعينين بشؤون الصحافة والإذاعة يبذلون أكثر الجهد اليوم لعم شبكة أول (Teleprinter) جميع البلاد الإيطالية ، ويدوّن نشاط وكالات الأنباء في تلك البلاد على إنشاء تلك الشبكة وانتشار آلات (التليرنر) للإرسال والاستقبال معاً .

وبالرغم من الظروف التي اجتازتها إيطاليا خلال السنوات العشر الماضية ، فإنها لا تعاني أى نقص في الموظفين الفنيين ، وخاصة في هندسي إدارة البريد والموظفين المدنيين الذين يشرفون على إدارة الآلات ورعايتها ، والفنين في مصلحة التليفونات والبرقيات ، ولقد أعدت شركات الأنباء الإيطالية وفي مقدمتها (ANSA) براجح خاصة لتدريب العمال والموظفين على استعمال (التليرنر) ، كما وضعت وكالة (ANSA) بمساعدة رجال فنيين من شركة (Olivetti) لصناعة التليرنر ، نظاماً للتخصص المهني ، ولقد بلغ عمال (التليرنر) والراديو تليجراف مستوىً عالياً من الكفاءة في أدائهم واجباتهم الفنية ، وزاد عدد العمال والموظفين ذوى الكفاءات كاً ازدادت معرفتهم بالعمل وقدرتهم عليه ، نتيجة المران العسير الذي اجتازوه إبان الحرب ، والدرجة التي قطعواها في دراسة ومعالجة الآلات والمعدات التي حملها معهم الحلفاء إلى إيطاليا ، حتى أصبحت إيطاليا اليوم قادرة ، بالرغم من الصعوبات والمتاعب ، على مد صحفها بأخبار العالم ، وتمد العالم بأنباءها عن طريق التليرنر وغيره من وسائل الإعلام .

مادحة الصحافة

زرت كلية الصحافة (Facolta Di Giornalismo) في روما وهي إحدى الكليات التابعة للجامعة المسماة (Universita Internazionale PRO DEO)، وهذه الكلية حديثة بحسب تأسيسها، ونتيجة لمحاولات كثيرة سابقة عليها، فقد حاولت إيطاليا قبيل الحرب العالمية الثانية إنشاء معهد للصحافة يوجه الطلبة توجيهً صحيفياً صحيحاً، وفشل ذلك المشروع لعدة أسباب ليس هنا مكان شرحها؛ ولم تكن في إيطاليا حتى إنشاء كلية الصحافة التابعة لجامعة (Pro Deo) إلا مدرسة للصحافة صغيرة تتبع جامعة (Perouse).

وقد كان من المتظر أن يedo هناك نقص ملحوظ في رجال الصحافة الإيطالية بعد الحرب الأخيرة ، وخاصة أن الصحف كثُر عددها ، ولم تكن الصحف في عهد موسوليني بكثرة حتى يكون هناك صحفيون يعتمد عليهم بعد انطلاق الصحافة وتضاعف عددها حين سقط الفاشستيون ، ولكن «الصحافة الحديثة» لم تشعر بهذا النقص ، فقد رأينا النقابة الأهلية للصحفيين تتكون من أحد عشر ألف عضو ، وهو عدد غريب على بلد عاش ثلاثين سنة لا تصدر فيه إلا بضع عشرة صحيفه ! وتعنى نقابة الصحفيين باختيار الشبان الصالحين للمهنة ، وتقرض عليهم تبريناً مدته سنة ونصف سنة في إحدى الصحف ، فإذا أمضوا ستة أشهر في تبريناً يجوز لهم أن يطلبوا نصف مرتب الصحفي المحترف ، فإذا أتموا مدة التربين بنجاح ، أصبحوا ضمن عداد الصحفيين المحترفين ؛ ولا تشترط النقابة في اختيار هؤلاء الشبان أي مؤهل خاص ، ولا تفرق بين من يعمل منهم في الصحف أو في وكالات الأنباء أو في الإذاعة .

وفي سنة ١٩٤٦ نظمت كلية القديس چان دولاتران البابوية في روما (Collège Pontifical de Saint-Jean-de-Latran) محاضرات في الصحافة، وكانت هذه المحاضرات كنواة أسست عليها الكلية المستقلة للصحافة التي أنشئت بجامعة (Pro Deo) في سنة ١٩٤٧ واشترطت أن يكون الطالب حائزًا على شهادة البكالوريا أو ما يعادلها، ويدفع رسومًا بسيطة لا تتجاوز خمس ما يدفع طالب العلم في أي كلية جامعية أخرى، على أن يمضى الطالب في هذا المعهد سنتين، وقسمت المواد إلى قسمين، أحدهما نظري والآخر عملي، وتشمل الدراسة النظرية ما يأتي :



طلبة مهند الصحافة بجامعة برودو
يتلقون درساً في مطابع إحدى الصحف الكبيرة بروما

في السنة الأولى يدرس الطلبة : ثقافة عامة ، منطقاً مطبقاً على علم الصحافة ، تاريخ الصحافة ، دراسة الرأي العام ، مسائل الأنباء (سياسية كانت أو اجتماعية) وفي السنة الثانية يدرس الطلبة : التاريخ السياسي ، وتاريخ المذاهب السياسية ، والاقتصاد السياسي ، والقانون الدستوري ، والتاريخ البرلاني ، وتشريع الصحافة ، أما الدراسة العملية فتشمل مرحلتين ، المرحلة الأولى وتحتخص بتحرير المقالات ، والمرحلة الثانية تتميز بزيارات متصلة للصحف ، وينقوم على التدريس بجانب أساتذة الكلية المختصين لغيف من الصحفيين المحترفين ، وبعض مدربى الصحف الكبرى ،

ومدير وكالة الأنباء الإيطالية (ANSA) ، وللكلية قسمان آخران يدرس
فيهما الطلبة في الراديو — أو الإذاعة — وسينما .

وفي سنة ١٩٤٨ التحق بالكلية ٩٨٧ طالباً منهم حوالي سبعمائة طالب نظامي ،
والباقي يتبعون الدراسة عن طريق المراسلة ، على أن يقدم الجميع — نظامي
وغير نظامي — إلى أداء امتحانات كلية الصحافة في نهاية كل عام دراسي ، ويمنح
الناجحون في نهاية العام الدراسي الثاني شهادة تحدد درجة النجاح وتبين الفرع
الذى تخصص فيه المتخرج (صحافة — إذاعة — سينما) ولا تلزم تقابة الصحفيين
أو الصحف بأى التزام حيال المتخرجين ، غير أن المتخرج في هذه الكلية يصبح
صحفياً محترفاً بعد ستة أشهر فقط في إحدى الصحف ، وللصحفيين المحترفين
القديمي حق الالتساب إلى الكلية ، وقد أقبل الكثير منهم على هذه الدراسة
الجامعة الجديدة .

الرعاية والاستعلام

لعل إيطاليا من أقدم الدول الأوروبية تقديرًا للاستعلامات ، وفهمًا لأثرها في الداخل والخارج ، ويعود نظام الاستعلامات فيها إلى عهد موسوليني الذي أنشأ وكالة وزارة للدعائية في سنة ١٩٣٢ رفعها إلى وزارة بعد ذلك بسنوات ، وكانت هذه الوزارة تهدف إلى التكين للنظام الفاشي في إيطاليا وإذاعة أفضال هذا النظام على إيطاليا والإيطاليين في أركان المعمورة ، وذلك عن طريق استجلاب السياح ودعوة رجال الصحافة والفكر من هنا وهناك واستكتابهم الكتب والمقالات ، وكانت هذه الوزارة تشرف على الصحافة والإذاعة والسياحة وما إلى ذلك ، وكان إشرافها دقیقاً لکثیر من القيود التي تفرض عادة على أدوات النشر في الدول الديكتاتورية .

وقد اتھى « شكل » هذا النظام ، ورددت الوزارة إلى وكالة وزارة ملحقة برئاسة مجلس الوزراء ، لها نفس الاختصاصات التي كانت لوزارة موسوليني ، ولكنها وظفت أدواتها جميعاً للتمكين للنظام الديمقراطي الذي يسود إيطاليا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة إيطاليا فيها .

والنظام الاستعلامي في إيطاليا يتركز في عدة إدارات ، في مقدمتها إدارة الصحافة ، ومن وظيفتها توزيع البلاغات الرسمية على الصحف ووكالات الأنباء ، وتسهيل مهمة الصحفيين الأجانب وإرشادهم في كل ما يحتاجون إليه ، وتعاونها في ذلك نقابة الصحفيين ، وليس لهذه الادارة سلطان على الصحافة الإيطالية التي تسمتع بحرية واسعة النطاق ، وإن كانت ملزمة هي وسائر المطبوعات بعدم نشر ما من شأنه أن ينافي الآداب العامة أو يفسد أخلاق الأحداث أو يدفعهم إلى الاجرام ،

وقانون الصحافة حريص على توقيع الجزاء الرادع على كل من يخالف هذا الحظر الذي اقتضاه الصالح العام ، وتحتفظ إدارة الصحافة بصور من الصحف والمجلات التي يراجعها المختصون بعد نشرها ويفيدون منها في توجيهاتها أو تقدما للمسائل العامة ، أما الصحف الأجنبية فتقوم سفارات إيطاليا ومفوضياتها بمراجعتها وإرسال تقارير بما يخص إيطاليا فيها إلى وزارة الخارجية وتلك ترسل بصورة منها إلى إدارة الصحافة التابعة لوكالة الدعاية .

وتتبع الإذاعة الإيطالية وكالة وزارة الدعاية ، وهي حرفة تماماً في جميع إذاعاتها الداخلية ولا إشراف للحكومة عليها ، وهي تتحمل المسئولية إذا أذاعت ما ينافي الآداب أو يفسد الأحداث ويدفعهم إلى الجريمة ، ولا سيطر حزب على الإذاعة دون حزب ، بل هي ملك مشاع لمجموع الأحزاب ، حتى أنها تنظم في يوم محدد إذاعة يلتقي فيها ممثلو الأحزاب ويعرضون أوجه النظر في المسائل العامة دون أن تتدخل الإذاعة فيها بذاع ، وأما الإذاعة التي تذاع للخارج فتخضع لامتحان دقيق من الحكومة لتجري مع سياستها الخارجية المرسومة ، وهناك قسم في الإذاعة للإذادات الخارجية يشبه من قرب النظام الانجليزي وإن لم يبلغ دقته ، وهم يحررون نشرة بملخص ما يستمعون إليه ، ويعوزونها على الإدارات المختلفة .

و كذلك تتبع السينما وكالة الدعاية ، وتقوم إدارتها بمعاونة السينائيين مادياً وأدبياً وتشجعهم بشتى الطرق ، على اعتبار أن السينما أداة من أدوات الدعاية والتشريف أيضاً ، وتحرص إدارة السينما على إعدام كل فيلم أو كل جزء منه يتعرض بالأساءة إلى رئيس الجمهورية أو إلى رؤساء الدول الصديقة ، ولا إدارة السينما لجنة يرأسها مثل منها وأعضاؤها متذوب من وزارة العدل وآخر من وزارة الداخلية ، ويظلم أصحاب الأفلام إذا منعت اللجنة فلماً لأحد هم أمام لجنة عليا يرأسها وكيل الدعاية وموظfan كبيران من وزارتي العدل والداخلية ، ورأى هذه اللجنة نهائى .

وهناك إدارتان آخريان ، إحداهما للسياحة ، والثانية للمسرح ، فأما السياحة فتتاجر خطى ماصنعته الفاشستية من ألوان الدعاية ، وهي تتبع نفس الطرق التي تصنعنها السياحة في مصر وإن كانت أكل وأشغال وأدق ، وأما إدارة المسرح ففي خدمة أهل الفن ، احتاجوا إلى معاونة أدبية أو مادية ، وهي في الوقت نفسه تراقب

المسرحية فتمنعها أو تعدل فيها ، وإذا لم يرض صاحب المسرحية عن المنع أو يرفض التعديل فها عليه إلا أن يقدم مظلمة بذلك إلى لجنة مشكلة من مدير المسارح ومفتش التثقيفيات ورئيس مراقبة المسارح ومتذوبين عن نقابة المؤلفين ووزارة التربية والتعليم ومصلحة العمل ووزارة الداخلية ، ورأى هذه اللجنة استشاري ، ومن في يده الحكم في الموضوع هو وكيل وزارة الدعاية ، وحكمه نهائى .

کشاف

(١)

- | | |
|---|--|
| اسوشيتد برينس ٤١ ، ٤٥ ، ١٢١ ، ١٤٩ ، ٢٣٦ ، ١٧٦ ، ١٧٤ ، ١٥٤ ، ١٥١ | آبيلا (رويد) ١٧٦ آينا ١٦٢ |
| أغا خان ١٤٤ | إيجيسيان جازيت ١٦٥ |
| إفرست ١٠١ | آچانس فرنس برينس (أنظر أيضاً وكالة الأنباء الفرنسية) ٤٨ |
| أفلام الناج ٢٠١ | آچانس فرنسيز آند ياندانت ٤٨ |
| افريقيا الاسترالية ٥٢ | آخر ١٦٢ ، ١٦١ |
| افريقيا الشمالية ٥٢ | إدارة الاستعلامات الانجليزية ١٩٣ |
| الاتحاد السويسري ٢٠٩ | إدارة الأفلام الانجليزية ١٨٢ |
| الاذاعات الخارجية ٢٠٦ | إدارة البحث الاجتماعي ١٨٧ |
| الاذاعة الأمريكية ٢٠٦ | إدارة التنظيم الاقليمي ١٩٢ |
| الاذاعة المصرية ١٧٦ | إدارة الصحافة الانجليزية ١٩٤ ، ١٩٣ |
| الأردن ٤٤ ، ٢٠٠ ، ٢٣٤ | إدارة الحاضرات ١٨٧ |
| الاسكندرية ١٦٥ | إدارة المراجع ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ |
| الامبراطورية البريطانية ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ | إدارة المكتب الصحفي في الداخل ١٩٠ |
| الامبراطورية الفرنسية ١٦٤ | أدبية ٨١ ، ٨٠ |
| الباستيل ٩٢ | ارنجل ٨٢ |
| الباكستان ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٣ ، ١٧٧ | اسبانيا ٦٩ ، ١٩٨ ، ٢٣٥ |
| اليابانيا ٤٥ | استراليا ٥٢ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٢ |
| البحر الأبيض المتوسط ٢٣ ، ٥١ ، ١٦٤ | استعلامات إيطاليا ٣٤٠ |
| البرازيل ٤٤ ، ٥٢ ، ٢٣٥ | استوكهلم ١٢١ |
| البرتغال ٥٥ ، ٢٣٥ | أستور (ج . ج) ١٠٢ |
| البلقان ١٦٦ | اسرائيل ١٠٤ |
| البوم دو فيجارو ٢٣ | اسطنبول ٤٨ ، ١٧٦ |
| التل الكبير ١٦٥ | اسكتلندا ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٨٢ ، ٨١ |
| التيجو ٢٣١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٢٠ | اسعفیل (الخديو) ١٦٥ |

- | | | | |
|---|---|-------------------------------|---|
| الصورة | ٣٠ | الثورة العرابية | ١٦٥ |
| السكسيك | ٥٢ ، ٦٩ | الجزيرة (أو الجزر) البريطانية | ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٥ |
| الملايو | ١٩٧ | ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٧٠ | ١٥٠ |
| المملكة المتحدة | ١٦٨ | الجيشة | ١٥٩ |
| المهدى (ثورة) | ١٦٥ | الحكومة الفاشستية | ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ |
| المواتيجراف | ٢٢٢ | الخلفاء | ١٨٠ |
| أنن (بيتر) | ١٣٩ | الخدمات المشتركة | ٢٠٣ |
| المسا | ٦٩ ، ١٣٨ ، ١٦٤ ، ١٩٧ | الخرطوم | ١٦٥ |
| الترويج | ٢٠٢ | الرياض | ١٧٦ |
| الهند | ٩٧ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٧ | السودان | ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٠١ |
| | ١٩٣ ، ١٩٧ | الشرق الأدنى | ١٧٩ ، ١٧٥ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٤٣ |
| الهند الصينية | ٥٣ | الشرق الأقصى | ٤٧ ، ٥٤ ، ١٦٤ ، ١٧٣ |
| الوكالة التلفرا فية السويسرية (آچانس | | | ٢٠٦ ، ١٩٧ |
| تليجرافيك سويس) | ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ | الشرق الأوسط | ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٣ ، ١٧٦ |
| ٢٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢١٩ ، ٢١٨ ، ٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢١٥ | | الشرق العربي | ١٧٧ |
| الولايات المتحدة | ١٤٥ ، ٤١ ، ٦٩ ، ١٢ ، ٥٢ | الصحافة الهندية المتحدة | ١٦٩ |
| اليابان | ١٢١ ، ٥٢ | الصين | ١٩٧ ، ٦٩ |
| اليونان | ٢٠٣ ، ٥٢ | الثاتيكان | ٢٣٥ ، ٢٣٤ |
| أمريكا | ٦٢ ، ٦٠ ، ٥٤ ، ٥١ ، ٤٦ ، ٢٨ ، ١١ | الفلاندر | ١٩٧ |
| ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧٠ ، ١٦٤ ، ١٤٩ ، ٧٢ | | القاهرة | ٤٨ ، ٥٥ ، ١٢١ ، ١٦٥ ، ١٧٦ |
| ١٧٩ ، ٢٣٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٠ ، ١٧٩ | | | ٢٢٣ ، ١٧٧ |
| أمريكا الجنوبية (أو اللاتينية) | ٤٧ ، ٥١ | القدس | ١٧٦ |
| ٢٠١ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٩٣ ، ٥٢ | | الماش (بحر) | ١٥٠ |
| أمريكا الشمالية | ١٧٠ ، ٥٣ ، ٤٧ | ألمانيا | ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٦٩ ، ٥٢ ، ٤٩ |
| امستردام | ١٦٢ | | ٤١ ، ١٤١ ، ١٦٤ ، ١٥٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٧ |
| أنباء بريطانيا | ٢٠١ | | ٢٣٠ ، ٢٠٢ ، ١٩٧ |
| أنجرايم (بروس) | ١٣١ ، ١٣٠ | المجر | ٥٣ |
| أنجرايم (تشارلس) | ١٢٨ | المجلس البريطاني | ٢٠٤ ، ١٩٩ ، ١٣٣ ، ٥ |
| أنجرايم (هربرت) | ١٢٨ ، ١٣٦ | المركز الرئيسي للاستعلامات | ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ |
| أنجرايم (وليم) | ١٣٠ ، ١٢٨ | | ١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨٨ |
| إنجلترا | ٦٩ ، ٦٧ ، ٣٨ ، ٣٦ ، ٢٨ ، ٢١ ، ٥ | | ٢٠٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ |
| | ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٨٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ | المصري | ١٧٥ |
| | ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٤١ ، ١٣٦ ، ١١٤ | | |
| | ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٧١ | | |
| | ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨١ | | |

ایرل ستو لول ۱۷۷
 ایرلند انجیلیزیه ۱۵۰ ، ۱۸۴ ، ۱۹۶
 ایتالیا ۱۸۱ ، ۲۱ ، ۶۹ ، ۱۴۱ ، ۱۶۳ ، ۱۷۱ ، ۱۷۲ ، ۱۸۱
 ۱۹۷ ، ۲۲۸ ، ۲۲۷ ، ۲۱۱ ، ۲۰۲ ، ۲۲۰ ، ۲۲۳ ، ۲۲۲ ، ۲۲۱
 ایشنج آدفر تایزر ۱۰۷
 ایشنج دسپاتش ۱۰۷
 ایماج ۳۰
 ایماج پوان دو شی ۴۰
 ایماج دی موند ۴۰

اندرسون (س. م.) ۱۵۲
 آندنویا ۱۹۷
 اوروپا ۵ ، ۱۱ ، ۵۱ ، ۴۵ ، ۳۸ ، ۱۱ ، ۷۱ ، ۵۴ ، ۵۱ ، ۱۴۷ ، ۱۰۶
 ۱۷۳ ، ۱۷۱ ، ۱۶۴ ، ۱۶۲ ، ۱۶۰ ، ۱۷۲ ، ۱۷۱ ، ۱۷۴ ، ۲۰۴
 اوروپا الشرقیه ۱۷۴ ، ۱۷۳ ، ۲۳۴
 اوروجوای ۲۲۸
 اومنر قاتوری ۱۰۸
 اوکسفورد ۱۰۷
 اوکسفورد میل ۲۲۷ ، ۲۳۶
 اولیشتی ۲۱۹ ، ۲۳۶
 ایران ۱۸۱ ، ۱۹۳

(ب)

برازافیل ۴۸
 پرس اسویشن رویتر فیشرز ۱۶۹
 پرس اسویشن رویتر فوتوز لینتد ۱۶۹
 برلن ۵۴ ، ۱۶۰ ، ۱۶۱ ، ۱۶۲ ، ۱۶۳ ، ۱۷۴
 برمنجهام ۸۱ ، ۱۰۶ ، ۱۰۷ ، ۱۰۸ ، ۱۰۹ ، ۱۹۲
 برمنجهام بوست ۸۰ ، ۸۸
 برمنجهام جازیت ۱۰۶
 برن ۴۵ ، ۲۱۰ ، ۲۱۲ ، ۲۱۴ ، ۲۱۰ ، ۲۱۲ ، ۲۱۰
 ۲۲۶ ، ۲۲۵ ، ۲۲۴ ، ۲۲۰
 بروڈیو ۲۳۸ ، ۲۳۹
 پروز ۲۳۸
 بروسیا ۱۳۸ ، ۱۶۴
 بروکسل ۱۶ ، ۳۸ ، ۴۵
 بریتانیا آند ایش ۱۲۸
 بریتانیا ۸۴ ، ۸۰ ، ۱۶۲ ، ۱۶۴ ، ۱۶۱ ، ۱۶۶
 ۱۷۹ ، ۱۸۰ ، ۱۸۲ ، ۱۸۱ ، ۱۸۰ ، ۱۸۱ ، ۱۹۴
 ۱۹۶ ، ۱۹۸ ، ۱۹۹ ، ۲۰۰ ، ۲۰۱ ، ۲۰۲ ، ۲۰۳
 ۲۳۰ ، ۲۰۵ ، ۲۰۳

بارتلت (فرانون) ۱۷۳
 بارنت ۱۷۱ ، ۱۷۲
 بارنس (توماس) ۹۶ ، ۹۵
 بارو این فورنس ۱۰۷ ، ۱۰۸
 بارونیوز آند اسویشن دیکلی نیوزیلند ۱۰۸
 باری ۲۳۳
 باری پرس ۹
 باریس ۱۱ ، ۲۱ ، ۲۰ ، ۱۸ ، ۱۶ ، ۱۴ ، ۱۳
 ۲۹ ، ۲۳ ، ۲۱ ، ۲۰ ، ۱۸ ، ۱۶ ، ۱۴ ، ۱۳
 ۴۴ ، ۴۲ ، ۴۱ ، ۴۰ ، ۳۹ ، ۳۸ ، ۳۷
 ۴۶ ، ۴۴ ، ۵۲ ، ۵۰ ، ۴۹ ، ۴۸ ، ۴۵
 ۷۲ ، ۷۱ ، ۷۰ ، ۶۳ ، ۶۲ ، ۶۰ ، ۵۷
 ۱۷۶ ، ۱۶۲ ، ۱۶۱ ، ۱۶۰ ، ۱۵۹ ، ۱۳۸
 ۲۳۶ ، ۲۳۳ ، ۲۱۹ ، ۲۱۵ ، ۲۱۲ ، ۲۱۰
 باری سوار ۱۰
 بال ۲۱۹ ، ۲۱۷ ، ۲۱۵ ، ۲۱۴
 بالرمو ۲۳ ، ۴۰۲۲۳
 بتان (فیلیپ) ۴۸ ، ۲۷
 پراج ۵۲ ، ۲۳۵ ، ۱۹۹
 برادفورد ۱۰۸ ، ۱۰۷ ، ۱۰۶

| | | | |
|-------------------|---------------------|-------------------------|-----------|
| بوداپست | ٢٣٥ | بریستول | ١٩٢ |
| بودبون (آل) | ١٦ | پریشیه (أمير) | ١٦ |
| بورو أوف تاینہاؤث | ١٠٧ | بریمن | ١٦٤ |
| بوسطن | ١٢٦ | بسارک | ١٥٩ ، ٩٩ |
| بوسطن جارديان | ١٠٨ | بغداد | ١٧٦ |
| بولاندا | ١٩٨ | بکتشر پوست | ١٢٥ ، ١٢٤ |
| بولونیا | ٢٣٣ | بلايت نیوز آشتختون پوست | ١٠٨ |
| بولیسیه | ٣٨ | بلچیکا | ١٩٧ ، ٥٢ |
| بوینس ایرس | ٤٤ ، ٤٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ | بلغراد | ٢٣٥ |
| بیج هیستوری | ١٧١ | بلوثر (ہنری) | ٩٩ |
| بیجوت | ١٦٥ | بلوم (لیون) | ٥٣ |
| بیرو مونستر | ٢١٧ | بنی (لیون) | ١٣ |
| بن | ٢١٩ | بان دوئی | ٣٠ |
| | | بوت کاوب | ٣١ |

(ت)

| | | | |
|---------------------------|-----------------------------------|-----------------|-----------------|
| تورینو | ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢١ | تاردیو (أندریه) | ٢٦ |
| تیبوجراپیر | ٣٣٠ | ترکیا | ٥٢ ، ١٦٦ ، ٢٠٢ |
| تیلور (چون ادوارد) | ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٣١ | تریستا | ٢٣٤ ، ٢٣٣ |
| | ١٣٧ ، ١٣٥ | تشیکو-سلوفاکیا | ٢٠٢ ، ١٩٩ ، ٥٢ |
| تیلور (چون ادوارد الثاني) | ١٣٩ ، ١٣٨ | تلکس | ٢٢٢ ، ٢٢٠ |
| تیلور (رسل سکوت) | ١٣٧ | تلبرقر | ٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٣ |
| تلتیپ | ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٦ | تیستامبا | ٢٣٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ |
| | ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٠ | تلیفونکن | ٢٢٠ |

(ج)

| | | | |
|---------------|-----------------------------|-----------------------|-----------------------|
| جدة | ١٧٦ | جارنت (چریعا) | ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣٢ |
| جزيرة الشيطان | ١٦ | جرهام بل | ١٨٥ |
| جرافيك | ١٣٠ | | ١٣٨ ، ١٣٧ |
| جلاسجو | ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ | جلبتا | ٢٥ |
| جلاسجو هرالد | ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ | جامعة فؤاد الأول | ٥ |
| جنوا | ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٢٧ | جامعة لیل الكاثوليكية | ٣٥ |

| | |
|-------------------------|-----------------------------|
| جورنال دوجنيف ٢١٤ ، ٢١٠ | جنوب أفريقيا ٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٦ |
| جورنال ديتاليا ٢٢٨ | چنيف ٢١٩ ، ٢١٥ ، ٢١٤ |
| چونز (السير رودريك) ١٦٨ | جوتنبرج ٢١٥ |
| چيد (أندريه) ٥٣ | چوزينات (اسرائيل ليشى) ١٦٠ |
| جيزو ٢٧ ، ٢٤ | چوزينات (صموئيل ليشى) ١٥٩ |

(خ)

خدمات الصحافة فيها وراء البحار ٢٠٤ ، ٢٠٥

(د)

| | |
|--------------------------------|---------------------------------------|
| دوفر ١٦٢ | دارلان ٤٨ |
| دوق كونوت ١٦٥ | دارانجتون ١٠٨ ، ١٠٦ ، ٨٣ |
| دولنجر ١٣ | داراجتون آند ستوكتون تايمز ١٠٧ |
| دومون ١٦ | داندي ٨٦ ، ١٢٣ |
| دومينكا ديلوكوردي ٢٢٨ | دربي ١٠٦ |
| دومينيون ١٤٥ | دربي رئيس ١٤٤ |
| دى رودى ١٦ | دربي لانش ١٤٤ |
| دبلي اكسپرس ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٥٧ | دريفوس ١٦ |
| دبلي تلغراف ٧٨ ، ٨٤ ، ١٦٢ | دلدورف ١٢١ |
| دبلي جرافيك ٧٨ ، ٨٤ | دعاية (الأفلام ، المعارض ، الكتب) ١٩٩ |
| دبلي ميرور ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٤ | دلهي ١٢١ |
| دبلي ميل ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٥٧ | دلين (چون تديوس) ٩٦ |
| دبلي نيوز ١٣٨ ، ١٦٢ | دليمون ٢١٩ |
| دبلي هيرالد ٧٨ ، ٨٤ | دمشق ١٧٦ |
| دبلي وركر ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٤ | دوتاك ١٣ |
| | دورهام كارني آدفرايزر ١٠٧ |

(ذ)

| | |
|--|-------------------------------------|
| ذى اشتنج ستار ١٦٤ | ذى إجزاميتر ١٣٣ |
| ذى اشتنج ستاندر ٧٨ | ذى استريتد لدن نيوز ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ |
| ذى اشتنج نيوز ٧٨ | ذى انترناشيونال نيوز سرفيس ٤٦ |
| ذى بددورد ريكورد آند سيد كيلار سيديز ١٠٨ | ذى أوبيزد فر ٨١ ، ١٥٦ |
| | ذى أوكسفورد تايمز ١٠٧ |

| | |
|---|---|
| ذی شیلدز ایشنج نیوز ۱۰۷ | ذی بدهور د شایر تائیس آند بدهور د شایر ستاندرد ۱۰۸ |
| ذی سیلدز جازیت ۱۰۷ | ذی پرس کلوب ۱۴۴ |
| ذی فوت بول جازیت ۱۰۸ | ذی بی السترتیدپر ۱۳۰ |
| ذی مانشستر جاردنیان ۱۳۲ ، ۱۳۴ ، ۱۳۳ ، ۱۴۰ ، ۱۳۹ ، ۱۲۸ ، ۱۳۷ ، ۱۳۶ ، ۱۳۵ | ذی بیبیول ۸۴ ، ۸۱ |
| ۱۴۳ ، ۱۴۲ ، ۱۴۱ | ذی تاتلر ۱۲۸ |
| ذی مانشستر جاردنیان آند ایشنج نیوز ۱۴۲ | ذی تایمز ۸۸ ، ۸۴ ، ۸۰ ، ۷۸ ، ۳۵ ، ۵ |
| ذی مانشستر دیلی دسباچش ۷۹ | ۹۷ ، ۹۶ ، ۹۵ ، ۹۴ ، ۹۲ ، ۹۰ ، ۸۹ |
| ذی مورنچ ادفر تایزر ۱۶۲ | ۱۰۴ ، ۱۰۲ ، ۱۰۱ ، ۱۰۰ ، ۹۹ ، ۹۸ |
| ذی مورنچ ستار ۱۶۴ | ۱۵۶ ، ۱۴۳ ، ۱۴۲ ، ۱۳۸ ، ۱۰۶ ، ۱۰۵ |
| ذی میدلاندز ۱۰۶ | ۲۱۰ ، ۱۶۴ ، ۱۶۲ |
| ذی نو تجهام چورنال ۱۰۶ | ذی تایمز بابلشنج ۱۰۲ |
| ذی نورتن ایکو ۱۰۶ | ذی تایمز هولدنج ۱۰۲ |
| ذی نورث ویلس هیرالد آند آن زر ۱۰۷ | ذی جلاسجو دیلی ریکورد ۷۹ |
| ذی وستمور لاند جازیت ۱۰۸ | ذی دیلی یونیورسالی رچیستر ۸۹ |
| ذی ویلس شایر جازیت ۱۰۸ | ذی ستار ۷۸ ، ۱۲۲ |
| ذی یونایتد بریس ۶ | ذی سنیر ۱۲۸ |
| ۲۲۷ ، ۲۳۵ ، ۲۳۴ ، ۲۲۳ ، ۲۲۸ ، ۲۱۵ | ذی سکلت ۱۲۸ ، ۱۳۰ |
| ۲۳۸ | ذی سکوتن مان ۸۰ |
| رومانيا ۵۲ | ذی سندرز ۹۰ |
| رویتر (أُنْظَر وَكَالَّة) | |
| رویتر (پول یولیوس) ۱۶۲ ، ۱۶۱ ، ۱۶۰ | |
| رویتر (هربرت) ۱۶۴ ، ۱۶۵ ، ۱۶۶ ، ۱۶۷ | |
| ریدرز دایجست ۱۸۱ | |
| ریدنج ۱۹۲ | |
| رینو (بول) ۵۳ | |
| رینولد نیوز ۸۴ | |
| ریو دی چانیرو ۹۴ ، ۹۳ | |

(ر)

| | |
|---|--|
| ۲۲۳ ، ۲۳۷ ، ۲۳۵ ، ۲۳۴ ، ۲۲۳ ، ۲۲۸ ، ۲۱۵ | زادیکاڑ ۱۳۴ |
| ۲۳۸ | رادیو تاسکریتود ۴۷ |
| رومانيا ۵۲ | رادیو تلیجراف ۲۳۷ |
| رویتر (أُنْظَر وَكَالَّة) | رسل (ولیم هوارد) ۹۶ |
| رویتر (پول یولیوس) ۱۶۲ ، ۱۶۱ ، ۱۶۰ | روان ۳۶ |
| رویتر (هربرت) ۱۶۴ ، ۱۶۵ ، ۱۶۶ ، ۱۶۷ | رویسیبیر ۹۲ |
| ریدرز دایجست ۱۸۱ | روتاپیف ۳۳۰ |
| ریدنج ۱۹۲ | روتاری ۱۳۰ ، ۹۷ |
| رینو (بول) ۵۳ | روسیا ۶۹ ، ۹۶ ، ۹۶ ، ۱۶۴ ، ۱۷۴ |
| رینولد نیوز ۸۴ | رولان (لیون) ۴۶ ، ۵۰ ، ۴۷ |
| ریو دی چانیرو ۹۴ ، ۹۳ | رومما ۲۳ ، ۲۳ ، ۲۸ ، ۴۵ ، ۵۲ ، ۱۲۱ ، ۱۸۱ |

(ز)

ذبورخ ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧

(س)

| | |
|--|------------------------------|
| سكوت (س . ب .) ١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٦ | سااردنيا ٢٣٣ |
| سكوتمان ٨٨ | سالا (جورج أوستوس) ١٤٤ |
| سلیمان الشیخ داود ١٧٦ | سانت ألم (لوبواشان) ١٣ |
| ستاناب ١٧١ | سانت جان ٢١٩ |
| ستففورة ١٩٧ ، ٢٠٢ | ساساري ٢٣٤ ، ٢٣٣ |
| سوتنز ٢١٦ ، ٢١٧ | ساوث شيلدز ١٠٨ |
| سوث ايست نورعبرلاند ١٠٧ | سبالدينج جارديان ١٠٨ |
| سوث وست ١٨٤ | سبورت انڈکانتري ١٢٨ |
| سوريا ٥٢ | سبورتس آرجوس ١٠٨ |
| سوندون ١٧ ، ١٠٨ | سبورتس ديباتش ١٠٨ |
| سويسرا ٥ ، ٢٠٩ ، ١٩٧ ، ١٥٣ ، ٢١ ، ١٢ ، ٥ | سبورتس ميل ١٠٨ |
| ، ٢٤٠ ، ٢١٤ ، ٢١٢ ، ٢١١ ، ٢١٠ | سبورتنج باف ١٠٨ |
| ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٢٣ | ست چور دولیکونوی امیریکن ٥٣ |
| سيام ١٠٧ | ست چور دولیکونوی بریتانیك ٥٣ |
| سيقى ١٦٢ | ست چور دولیکونوی فرانسیز ٥٣ |
| سيجالا ٦٦ | ستوكتون ١٠٦ |
| سيدني ٢٠٢ | ستيفنسون (روبرت لويس) ١٣١ |
| سيموتز ٢١٩ | سكوت (ج . د .) ١٥٤ ، ١٤٢ |

(ش)

| | |
|--|---|
| شركة رويت (أنظر وكالة رويت) | شارع چان چاك روسو ٣٨ |
| شركة هاثاس المساهمة (أنظر وكالة هاثاس) | شارك الماشر ٤٤ |
| شفيلد ٨٢ | شارك مورال ٢١٤ |
| شنترل ١٦٥ | شاوهاوس ٢١٩ |
| شيانو ٢٣٦ | شانسلور (كريستوفر) ١٧٣ |
| شيلدز ١٠٧ | شركة الاعلانات العامة ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ |

(ص)

| | |
|-------------------------------|-------------------------|
| ماندی کرونیکل ۸۴ | ماندی اکبرس ۸۴ ، ۸۱ |
| ماندی میرکوری ۱۰۷ | ماندی بیکتوریاک ۸۴ ، ۸۱ |
| صحافة استراليا المتحدة ۱۶۹ | ماندی تایمز ۸۴ ، ۸۱ |
| صحافة نيوز بلاندا المتحدة ۱۶۹ | ماندی جرافیک ۸۴ ، ۸۱ |

(ط)

طوکیو ۴۶

(ع)

| | |
|----------|--------------------|
| عنان ۱۷۶ | عباس حافظ ۱۷۶ |
| | عبد الرحمن نصر ۱۷۶ |

(خ)

خردون ۱۶۵

(ف)

| | |
|--|---|
| فلورانسا ۲۳۱ ، ۲۳۳ ، ۲۳۴ | فارس ۱۰۹ |
| فليت ستريت ۱۳۸ ، ۱۷۰ ، ۱۷۱ ، ۱۷۴ | فبرا (أنظر وكالة) |
| قزوهاوزن ۱۵۹ | فرانس سوار ۹ ، ۲۱ ، ۴۲ |
| قزويلا ۲۰۰ | فرانكفورت ۱۷۴ ، ۲۳۶ |
| ثبيون ۱۴ | فرجينون ۱۷۶ |
| ذوت بول بذاك ۱۰۸ | فرسای ۱۶ ، ۴۱ |
| ذوت بول نيوز ۱۰۸ | فرنسا ۵ ، ۱۰ ، ۹ ، ۱۱ ، ۱۲ ، ۱۳ ، ۱۶ ، ۱۷ ، ۲۰ ، ۳۰ ، ۳۲ ، ۳۴ ، ۳۶ ، ۳۷ |
| فوشيه ۳۸ | ۳۷ ، ۳۸ ، ۳۹ ، ۴۰ ، ۴۱ ، ۴۵ ، ۴۶ |
| فيجاري وبروجرام ۱۵ | ۴۷ ، ۴۹ ، ۵۱ ، ۵۲ ، ۵۳ ، ۵۴ ، ۵۶ |
| فيرونا ۲۳۳ | ۶۰ ، ۶۱ ، ۶۲ ، ۶۴ ، ۶۵ ، ۶۶ ، ۶۷ |
| شيشي ۲۱۹ | ۶۹ ، ۷۰ ، ۷۱ ، ۷۲ ، ۷۳ ، ۷۴ ، ۷۵ ، ۷۶ |
| فيكتوريا (المملكة) ۱۲۸ ، ۱۷۵ ، ۱۶۶ | ۱۳۸ ، ۱۶۴ ، ۱۶۸ ، ۱۹۷ ، ۲۰۰ |
| فينا ۱۶۲ | فری (چول) ۲۵ |
| فينسیا ۲۳۳ | فلاش ۱۷۱ |
| فيومون (هيبيوليت دو) ۱۲ ، ۱۴ ، ۱۵ ، ۱۶ | فلسطين ۱۷۶ ، ۱۷۷ |

(ق)

| | |
|---------------|-----|
| قصاصات المصحف | ١٩٥ |
| قطانيا | ٢٣٣ |
| قناة السويس | ١٠٤ |

| | |
|-----------------------|-----|
| قسم الاذاعات الخارجية | ٢٠٦ |
| قسم المكتب الصحفي | ١٩٩ |
| قسم ما وراء البحار | ١٩٥ |

(كـ)

| | |
|------------------------------|-----|
| كسللي نيوز پيوز | ١١٣ |
| | ١١٤ |
| | ١١٥ |
| | ١١٦ |
| | ١١٧ |
| كندا | ١١ |
| | ١٨٦ |
| | ٥٤ |
| | ١٧٢ |
| كونايتز أوف نوتينجهام | ١٠٦ |
| كوربر (كنت) | ١٧٣ |
| كونپنهاجن | ٢٣٥ |
| كوتى (شركة) | ٢٠ |
| كوريا | ٥٢ |
| | ٥٤ |
| كوريري دانشورماز يوني | ٢٢٩ |
| كوريري دلاسيما | ٢٢٨ |
| | ٢٢٩ |
| | ٢٣٥ |
| كوسٌت (چاك) | ٢٤ |
| كوسٌتاريكا | ٢٣٤ |
| كومون ولت | ١٨٣ |
| | ١٨٧ |
| | ١٨٦ |
| | ١٩٥ |
| كونتيلبرو لميتد | ١٦٩ |
| كيللي نيوز آند بجيلى كرونيكل | ١٠٧ |

| | |
|-------------------------------------|-----|
| كادبوري (كـ ج) | ١٢٢ |
| كار (الفنون) | ١٣ |
| كارديف | ١٩٢ |
| كاسل | ١٥٩ |
| | ١٦٤ |
| كامور | ١٦٤ |
| كالجيار | ٢٣٣ |
| كاليه | ١٦٢ |
| كامبردج | ١٢٨ |
| | ١٩٢ |
| كلينج (روديارد) | ١٣١ |
| كتشر | ١٦٥ |
| كرييد | ٢١٩ |
| كفر الدوار | ١٦٥ |
| كلارك (جوزيف) | ١٢٦ |
| كلية الصحافة الإيطالية | ٢٣٨ |
| كلية القديس چان دو لاتران اليابانية | ٢٣٨ |
| كسللي | ١٠٩ |
| | ١١٣ |
| | ١١٥ |

(لـ)

| | |
|-------------------------|-----|
| لاسودي فون | ٢١٩ |
| لافوا دى نور | ٣٢ |
| | ٣٥ |
| لافيت (شارك) | ٣٩ |
| | ٤٢ |
| لا كروا دى نور | ٣٢ |
| | ٣٣ |
| لا كور سباندانس جارنييه | ٣٧ |
| لاتر كونوفيير | ٥٣ |
| لانكستر چارديان سيرز | ١٠٧ |
| لانوفل جازيت دودبورغ | ٢١٤ |

| | |
|--------------------------|----|
| لا بريس | ١٥ |
| لا جازيت دوباري | ١٥ |
| لا جازيت دي زابونيه | ١٥ |
| لا جازيت روز | ١٥ |
| لا دوكومونتاسيون فرانسيز | ٦٩ |
| لا سومين أنترناسيونال | ٥٣ |
| لا سومين دوفرانس | ٥٣ |
| لا سين (منطقة) | ١٠ |
| | ٣٧ |

| | | |
|-------------------|--------------------------------|---------------------------------------|
| لوجورنال دیدیبا | ۲۴ | لامای ۵۲ |
| لو جولوا | ۱۸ | لایستر ۱۰۶ |
| لوزان | ۲۱۹ | لیبان ۱۷۶ |
| لوسوار | ۹ | لندن ۳۸، ۴۰، ۴۸، ۷۰، ۷۸، ۷۷ |
| لوسرن | ۲۱۹ | ۱۰۱، ۸۸، ۸۴، ۸۲، ۸۱، ۸۰ |
| لوسیکل | ۱۵ | ۱۱۹، ۱۱۸، ۱۱۳، ۱۱۲، ۱۱۱، ۱۱۰ |
| لوطان | ۱۸، ۲۴، ۲۵، ۲۶، ۲۷، ۲۸، ۲۹، ۳۰ | ۱۲۱، ۱۲۳، ۱۲۵، ۱۲۰، ۱۲۳، ۱۲۵ |
| لوکسیبورج | ۶۱ | ۱۴۵، ۱۴۴، ۱۴۲، ۱۳۹، ۱۳۸، ۱۳۷ |
| لوکورسیر | ۱۳ | ۱۰۹، ۱۰۱، ۱۰۴، ۱۰۳، ۱۰۲، ۱۰۰ |
| لوکوریه دومتز | ۶۲ | ۱۷۱، ۱۷۰، ۱۶۹، ۱۶۸، ۱۶۷، ۱۶۶ |
| لوفیجاور | ۹، ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۸ | ۱۷۵، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۷۹، ۱۸۰، ۱۸۱ |
| لوفیجارو ایتریر | ۲۰ | ۱۹۴، ۱۹۲، ۱۹۱، ۱۹۰، ۱۸۶، ۱۸۵ |
| لوماتان | ۱۴، ۱۸ | ۲۱۰، ۲۰۳، ۱۹۸، ۱۹۷، ۱۹۶ |
| لومانیتیه | ۹ | ۲۳۵، ۲۱۵، ۲۳۳، ۲۱۲ |
| لوموند | ۱۸، ۲۴، ۲۸، ۲۹، ۳۰ | لکولن ۱۰۶، ۱۰۹ |
| لومیوار | ۲۱۳ | لکولن روتلاند آند سامفورد میرکوری ۱۰۷ |
| لویس فیلیپ | ۹۷ | لکولن شایر کرونیکل ۱۰۷ |
| لیتل (توم) | ۱۷۷ | لو باریزیان ایبریه ۹، ۳۰، ۳۱ |
| لیدز | ۸۱، ۱۹۲ | لو باندور ۱۳ |
| لیفرپول | ۸۱ | لو بی بی باریزیان ۱۰، ۰، ۴ |
| لیفربول دیلی بوست | ۸۰ | لو بی چورنال ۱۵، ۴۰ |
| لیل | ۶۲، ۳۲، ۶۰، ۳۳ | لو توجراف ۱۵ |
| لینجتون سپا | ۸۱ | لو جانو ۲۱۵ |
| لیون | ۱۸ | |

(1)

| | |
|--|----------------------------------|
| مارکون (شركة) ٥٥ | ١٣٩ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ٣٤ ، ١٤٣ ، ١٣٢ |
| مارى فرنس ٣١ | ١٩٢ ، ١٤٢ |
| مارى كابر ٣١ | مانشستر إيفنتج نيوز ١٤٢ |
| مافكنج ١٥٩ | مانشستر جارديان ٨٠ ، ٨٨ ، ١٥٧ |
| ماك ميلان ١٧ | مانشستر جارديان ويكلٰ ١٤٢ |
| مالتون جازيت أند مالتون ميسنجر ١٠٧ | ماينار (فرنسيس) ١٦ |
| مان (جزيرة) ١٥٠ | مجدلا ١٥٩ |
| ماذستر ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٧٧ | مجلس الأمن |

| | | | |
|-----------------------|-----------------------------------|------------------------|--|
| مورسل (ج . ب) | ١١٠ | مجلس البحث الطبي | ١٨٩ |
| موركامب جارديان | ١٠٧ | محمد الخيمي | ١٧٦ |
| مورتنج بوست | ٧٨ | مدريد | ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٢٣٥ |
| موسكو | ١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ | مدغشقر | ٥٢ |
| موسوليني | ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ | مصر | ٢٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧٦ ، ١٠٥ |
| مولى هافاس وتيليمافاس | ٤٧ | | ١٠٦ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٣ |
| مونت سوري | ٢١٧ | | ٢٢٧ ، ١٧٦ ، ١٧٧ |
| ميدلز رو | ١٠٦ | معهد صناعة سويسرا | ٢٢٣ |
| ميلانو | ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ | مفيد الحسيني | ١٧٦ |
| ميلاو (پوليدور) | ١٥ | مكتبة الأفلام المركزية | ١٨٥ ، ١٨٤ |
| مين | ١٧٥ | ملبورن | ٢٠٢ |
| | | مودان | ٢٣٦ |
| | | مورس | ١٧٠ |

(ن)

| | | | |
|-------------------------------|-----------------------------|--|--------------------|
| نورثبرلاند جازيت | ١٠٨ | نايليون الثالث | ٢٤ |
| نورث وسترن إيشنج ميل | ١٠٧ | نايليون بونابارت | ٣٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٥٩ |
| نورث وسترن سبورتس ميل | ١٠٨ | ناپولي | ٢٣٣ ، ٢٣٤ |
| نوشاين | ٢١٩ | فابيه | ١٥٩ |
| نوڤل ميساجير دو لاپرس پاريزين | ٧١ | نان | ٣٦ |
| نيشي نايت | ١٤٤ | نايتجل (فلورانس) | ٩٦ |
| نيون (ستيوارت) | ٨٢ | نقترن | ٢٤ |
| نيودلهي | ١٢١ | نقابة الصحافة الأهلية | ٥٧ |
| نيوز أوف ذي ورلد | ٨٤ ، ٨١ | نوتجهام | ٨١ ، ١٠٨ ، ١٣٦ |
| نيوز پيروز پروپريتورز أسوسيشن | ١٦٨ | نوتجهام إيشنج | ١٠٧ |
| نيوز كرونيكل | ٧٨ ، ٨٤ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ | نورث بيركس هيرالد آند ديد كوت أدشر تايزر | |
| نيوزيلاندا | ١٦٩ ، ١٨٦ | | ١٠٧ |
| نيوكاسل | ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٩٢ | نورثن إيكو | ٨٢ |
| نيويورك | ١٢١ ، ١٧٦ ، ٢١٥ ، ٢٠٠ ، ٢٣٣ | نورثن دسباتش | ١٥١ |
| | | نورتكليف (لورد) | ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٩ |

(هـ)

- | | |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| هذه هي بريطانيا ٢٠٠ | ماردي (توماس) ١٣١ |
| هل ٨٢ ، ٢١٩ | هاشيت ٧٣ |
| هولاندا ١٩٧ ، ٢٠٢ | هافاس (أنظر وكالة) ٤١ |
| هونج كونج ١٢١ ، ١٩٧ | هافاس (أوست) ٤١ |
| هيبيز (حزب) ١٣٤ | هايتس (شارل لويس) ٤١ ، ٣٩ ، ٣٧ |
| هيئة الأذاعة البريطانية ٢٠١ ، ٢٠٦ | هالسكي افتر ٢٢٠ |
| هيئة الأمم ١٧٦ ، ١٨٣ | هامبورج ١٢٨ ، ١٦٤ ، ٢١٧ |
| هيئة الموظفين ٢٠٥ | هانوفر ١٦٤ |
| ميرار (أدريان) ٢٤ ، ٢٥ | هتلر ٢٠٦ |
| مير (أنورايل ألين) ١٧٧ | |

(وـ)

- | | |
|---|---|
| وكالات الأنباء الإيطالية ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ | واترلو ٣٦ |
| وكالات الأنباء العربية ١٧ ، ١٧٦ ، ١٧٧ | واشنطن ١٢١ |
| وكالات الأنباء الفرنسية (أنظر أيضاً آچانس فرنس بريس) ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ | والتون ١٧٥ ، ١٧٧ |
| ٥٥ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٣ | وايت هول سيكيورتيز كوربوريشن ١١٠ |
| ٣٣٥ ، ٣٣٦ | وحدة البحث الاجتماعي (إنجلترا) ١٨٨ |
| وكالات أناتولييان ٢٢٤ | وحدة أفلام الناج (أنظر أيضاً أفلام الناج) ١٨٣ |
| وكالات إنب ٢١٧ | وركتنجون ٨٢ |
| وكالات برس أوسوسيشن ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ | وزارة الاستعلامات ٢٠٥ ، ١٩٨ |
| ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ | وزارة المستعمرات ٢٠١ ، ١٩٨ |
| وكالات بـ . ت . ٢٢٤ | وستمنستر برس بروفيشياك نيوز ييرز ١٠٦ ، ١١٠ |
| وكالات برنا ٢١٤ | وكالات إ . إ . ٢٣٤ |
| وكالات بريتش برس نايتس ١٤١ | وكالات إ . ب . ٢٣٥ |
| وكالات بلجيا ٢١٧ | وكالات إ . ت . ٢٣٤ |
| وكالات تاس ٢٣٤ | وكالات إ . س ٢٣٤ |
| وكالات تايمز ٢٣٤ | وكالات آردي ٢٣٤ ، ٢٣٥ |
| وكالات تـ . ت . ٢١٧ ، ٢٢٤ | وكالات استنلي ٤١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ |
| وكالات دايزيل ٢١٤ | وكالات أكتشينج تلجراف ١٩٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ |
| وكالات د . إ . ن . إ . ٢٣٤ | ١٥٣ |
| | وكالات الانضول ٢١٧ |

| | |
|--|---------------------------------------|
| وکاله ن. ت. ب. ، ۲۱۷ ، ۲۳۴ | وکاله د. ب. ، ۲۱۵ |
| وکاله هاتاچیس ۳۶ ، ۴۰ ، ۴۱ ، ۴۲ ، ۴۳ | وکاله د. ب. ، ۲۳۴ |
| ، ۴۴ ، ۴۵ ، ۴۶ ، ۴۷ ، ۴۸ ، ۴۹ | وکاله رادور ۲۳۴ |
| ، ۵۰ ، ۵۱ ، ۱۷۷ ، ۱۷۸ ، ۱۷۹ ، ۱۷۱ ، ۱۷۲ | ، ۱۴۹ ، ۱۲۱ ، ۵۱ ، ۴۰ ، ۴۱ |
| ۲۱۴ | ، ۱۰۷ ، ۱۰۴ ، ۱۰۳ ، ۱۰۲ ، ۱۰۱ ، ۱۰۰ |
| وکاله وولف ۲۱۴ ، ۱۶۴ | ، ۱۶۸ ، ۱۶۶ ، ۱۷۰ ، ۱۶۴ ، ۱۰۹ ، ۱۰۸ |
| وکاله ی. ب. ۲۳۵ | ، ۱۷۴ ، ۱۷۳ ، ۱۷۲ ، ۱۷۱ ، ۱۷۰ ، ۱۶۹ |
| وکاله یونایتد پریس ۱۲۱ ، ۱۵۴ ، ۲۲۷ | ۲۳۵ ، ۲۳۳ ، ۲۱۲ ، ۱۷۷ |
| ولاس (اید جار) ۱۴۴ | وکاله ریزو ۲۱۷ |
| ولتر (جون الاول ، والثانى ، والثالث ، والخامس) ، ۸۹ ، ۹۲ ، ۹۵ ، ۹۷ | وکاله سنترال نیوز ۱۵۳ ، ۱۵۲ |
| ۱۰۲ ، ۱۰۰ | وکاله سیکا ۲۳۴ |
| ویکلی کرونیکل ۱۲۶ | وکاله لا کورسیاندانس بولیتیک سویس ۲۱۸ |
| ونجت (السیر ریجنالد) ۱۶۶ | وکاله فبرا ۴۱ |
| ویلز ۸۱ ، ۸۲ ، ۱۸۴ | وکاله فرنسا الحرة ۱۷۱ |
| ویلز مانشستر کرونیکل ۱۲۳ | وکاله ف. ن. ب. ۲۱۷ |
| ۱۰۸ | وکاله کولومن برنتج ۱۵۲ |

(ی)

| | |
|------------------------------------|-----------------------------|
| یورک شایر سبورتس آند فوت بول ارجوس | یورک ۸۲ |
| ۱۰۸ | یورک شایر ۱۰۶ |
| یوغسلافیا ۵۲ ، ۳۳۰ | یورک شایر اویزرفر ۱۰۶ |
| یونسکو ۹ ، ۱۲۴ ، ۱۲۳ | یورک شایر اویزرفر بادچت ۱۰۸ |
| یونیتا ۲۲۷ | یورک شایر پوست ۸۰ |
| | یورک شایر جازیت ۱۰۷ |

مراجع البحث

A. Espinall. Politics And The Press (1780-1850). London 1949.

A. Kenyon. Entry Into Journalism. London 1948.

Annuaire De La Presse Française Et Du Monde Politique. Paris 1895.

Annual Report of the Central Office of Information for the Year 1948-49. London 1949.

Annual Report of the Central Office of Information for the Year 1949-50. London 1950.

Charles Rigby. The Staff Journalist. London 1950.

Emile Boivin. Histoire Du Journalisme. Paris 1949.

George Weill. Le Journal, Origines, Evolution et Rôle de La Presse Périodique Paris 1934.

Graham Storey. Reuters' Century 1851-1951. London 1951.

History Of The Times. VI (1785-1841) London 1935.

History Of The Times. VII (1841-1884) London 1939.

History Of The Times. VIII (1884-1912) London 1947.

Ibrahim Abdou. Etudes Journalistiques en Europe. Le Caire 1951.

J. L. Hammond, C. E. Montague, L. T. Habhouse and Others. C. P. Scott (1846-1932) The Making of the "Manchester Guardian" London 1946.

Latzaruse. Le Journal Moderne (Revue de Paris, Janvier 1914).

Léon Daudet. Bréviaire Du Journalisme. Paris 1936.

Nouveau Larousse.

Raymond Manevy. Histoire De La Presse 1914-1939. Paris 1945.

René Mazedier. Histoire De La Presse Parisienne. Paris 1945.

Royal Commission on The Press (1947-1949). Report Presented to Parliament by Command of His Majesty. June 1949. London 1949.

The Kemsley Manual of Journalism (Introduction by Viscount Kemsley L.L.D.) London 1950.

The Press Club (1882 - 1942) A Diamond Jubilee Souvenir. London 1942.

The Story of The Illustrated London News. London 1942.

Tom Clarke My Northcliffe Diary. London 1931.

Tom Clarke. Northcliffe in History. London 1950.

Unesco. Report of the Commission on Technical Needs in Press, Radio, Film. Paris 1947.

Universita' Internazionale Pro Deo. Roma Anno Accademico 1949-1950.

Westminster Press Journal. (October - December) 1950.

كتب للمؤلف

١ - كتب في الصحافة

- ١ - تاريخ الطباعة والصحافة في مصر { الطبعة الأولى
١٩٤١ خلال الحملة الفرنسية { الطبعة الثانية
- ٢ - الواقع المصرية (١٨٢٨ - ١٩٤٢) { الطبعة الأولى والثانية
١٩٤٢ { الطبعة الثالثة
- ٣ - تطور الصحافة المصرية وأثرها { الطبعة الأولى
١٩٤٤ { الطبعة الثانية
١٩٤٥ { الطبعة الثالثة
١٩٥١ في النهضة الفكرية والاجتماعية
- ٤ - أعلام الصحافة العربية { الطبعة الأولى
١٩٤٤ { الطبعة الثانية
- ٥ - حول الصحافة في عصر استعمريل { الطبعة الأولى
١٩٤٧ { حقائق غير مطبوعة)
- ٦ - جريدة الأهرام (تاريخ مصر في { الطبعة الأولى
١٩٥١ { خمس وسبعين سنة)
- ٧ - Etudes Journalistiques en Europe. Le Caire 1951
- ٨ - دراسات في الصحافة الأوروبيية { الطبعة الأولى
١٩٥٢ { تاريخ وفن)

٢ - كتب في التاريخ

- | | | |
|--------------|---------------------------------|--|
| ١٩٣٦ ١٩٤٦ | الطبعة الأولى الطبعة الثانية | ٩ - في السودان |
| ١٩٤٥ | الطبعة الأولى | |
| ١٩٤٥ | الطبعة الأولى | ١٠ - تطور النهضة النسائية في مصر (بالاشراك) |
| | | ١١ - تذكرة طلعت حرب (بالاشراك) |

٣ - كتب في الأدب

- | | | |
|------------------------------|---|---------------------|
| ١٩٣٣ ١٩٤٤ ١٩٤٧ ١٩٥٠ | الطبعة الأولى الطبعة الثانية الطبعة الثالثة الطبعة الرابعة | ١٢ - الحياة الثانية |
| ١٩٣٤ | الطبعة الأولى | |
| | | ١٣ - في المصايف |

فهرست الكتب

صفحة

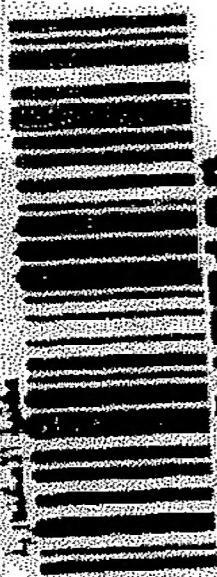
| | | |
|-----|-------------------|------------------------------------|
| ٥ | · · · · · · · · · | تمهيد · |
| ٧ | · · · · · · · · · | في فرنسا · |
| ٩ | · · · · · · · · · | مقدمة |
| ١٣ | · · · · · · · · · | صحف و مجلات (لو فيغارو) |
| ٢٤ | · · · · · · · · · | لوموند |
| ٣٠ | · · · · · · · · · | لوباريزيان ليبريه |
| ٣٢ | · · · · · · · · · | صحف الأقاليم |
| ٣٦ | · · · · · · · · · | وكالات الانباء (أچانس فرنس برس) |
| ٥٦ | · · · · · · · · · | نقابات الصحافة |
| ٥٩ | · · · · · · · · · | معاهد الصحافة |
| ٦٤ | · · · · · · · · · | الطباعة والاستعلام |
| ٧١ | · · · · · · · · · | دور النشر |
| ٧٥ | · · · · · · · · · | في إنجلترا · |
| ٧٧ | · · · · · · · · · | مقدمة |
| ٨٩ | · · · · · · · · · | صحف و مجلات (ذي تيمز) |
| ٩٦ | · · · · · · · · · | وستمنستر برس بروفيليشياك نيوز بيرز |
| ١١٣ | · · · · · · · · · | كنزلي نيوز بيرز |
| ١١٩ | · · · · · · · · · | نيوز كرونيكل |
| ١٢٣ | · · · · · · · · · | بكتشر بومت |
| ١٢٦ | · · · · · · · · · | ذى اللاستريتيد لندن نيوز |

تم طبع هذا الكتاب في عهد حضرة صاحب الجلالة
“فاروق الأول” ملك مصر والسودان بطبعه
جامعة فؤاد الأول في ٢٩ من دیسمبر الأول
سنة ١٣٧١

محمد زكي خليل
مدير مطبعة جامعة فؤاد الأول

(100-1901/239 جلد ۴)

Biblioteca Nazionale



0177108

To: www.al-mostafa.com